المختصر من دراسات
فى
مناهج المحدثين

الأستاذ الدكتور
عبد الله عبد العليم أبو العيون
أستاذ ورئيس قسم الحديث وعلومه
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالإسكندرية

دكتور
أحمد السيد الجداوى
مدرس الحديث وعلومه
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالإسكندرية

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

دار الأزهر للطباعة
ت: ٠٤٥/٣٣٢١٧٣٨

المختصر من دراسات
فى
مناهج المحدثين

الأستاذ الدكتور
عبد الله عبد العليم أبو العيون
أستاذ ورئيس قسم الحديث وعلومه
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالإسكندرية

دكتور
أحمد السيد الجداوى
مدرس الحديث وعلومه
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالإسكندرية

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وعلينا وعلى عباد الله الصالحين .. اللهم آمين .

وبعد ....

فهذا كتاب قمنا فيه بتلخيص أحد كتب مناهج المحدثين كتبه عالمان جليلان معاصران هما .. سعادة الأستاذ الدكتور / عامر صبرى – رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة ، وسعادة الأستاذ الدكتور / أمين محمد القضاة بعنوان " **دراسات فى مناهج المحدثين** " وهذا الكتاب من الكتب المعنية لطلاب العلم فى مجال معرفة مناهج طائفة كبيرة من المحدثين وفى صدارتهم الصحيحان وكتب السنن الأربعة إضافة إلى عدد من المسانيد والمصنفات والأجزاء الحديثة فهو كتاب نافع لذا قمنا باختصاره تقريباً لفائدة منه إلى طلاب العلم .

ولم نكتف بذلك فقد أضفنا إليه مناهج بعض العلماء الذين كتبوا فى علم الرجال كتهذيب وغيره ، كما أضفنا إلى هذا المختصر بعض الفوائد التى لا بد من معرفتها عن بعض كبار المحدثين .

نسأل الله تعالى أن ينفع به طلاب العلم وأن يتقبله بقبول حسن ويغفـــر لنا الذلل إنه سمع الدعاء ،

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المــؤلـفان

أ.د/ عبدالله عبدالعليم أبوالعيون
رئيس قسم الحديث وعلومه

د/ أحمد الســـيد الجداوى
مدرس الحـــديث وعلومه

تعريف المناهج

المناهج لغة جمع نَهْج وهو الطريق الواضح ، يقال نَهَجَ فلان الطريق إذا سلكه .

تعريف المناهج فى الاصطلاح :

هو العلم الذى يكشف لنا طريقة أى مصنِّف فى كتابه من حيث الترتيب والتبويب وصياغة المادة العلمية فيه وبيان مصطلحاته وكل ما يعين على فهم الكتاب والاستفادة منه على أكمل وجه .

فائدة دراسة المناهج الخاصة بالمحدثين :

١- تعريف الدارسين بنشأة التصنيف فى الحديث النبوى ومراحل تطوره حتى يقف الباحث على جهود العلماء فى خدمة هذه السنة المباركة وما بذلوه فى حفظها من الضياع وتنقيتها من الدس والتحريف.

٢- التعرف على كثير من أمهات الكتب فى علم الحديث والطرق التى تعرفنا كيف نستفيد من هذه الكتب على أكمل وجه.

٣- التعرف على مناهج كل إمام من أئمة الحديث فى كتابه حتى نتعرف على القواعد والأسس والشروط التى التزمها فى تصنيفاته الحديثية مما يساعد على الإفادة منه على الوجه الأمثل .

٤- تساعد معرفة هذه المناهج على تنمية الفكر المنهجي والعلمي لدى الباحثين والدارسين وترفع من مقدرته على التمييز بين مناهج المحدثين المتعددة مما يتيح له أن يتخير المنهج المناسب في تصانيفه ومؤلفاته .

مراحل تدوين السنة النبوية :

١- المرحلة الأولى :

مرحلة الكتابة حيث كُتبت السنة النبوية في عهده ﷺ دون مراعاة للترتيب أو التبويب أو جمعها في شئ واحد يجمعها وهذه المرحلة بدأت في العهد النبوي وكانت هذه المرحلة طريقة من طرق حفظ المعلومات وليست السبيل الوحيد للحفاظ على السنة وشملت هذه المرحلة العهد النبوى وعهد الصحابة والتابعين .

٢- المرحلة الثانية : مرحلة التدوين :

وبدأت هذه المرحلة في نهاية القرن الأول في عهد الخليفة الراشد عمر ابن عبد العزيز حيث أمر بجمع المكتوب من السنة في ديوان واحد وتسمى هذه المرحلة " التدوين الرسمي بإشراف الدولة الإسلامية" ولم تكن هذه الفترة انطلاقاً في عالم الرواية فقط وإنما كانت انطلاقاً لإحياء علم الحديث في المساجد في مجالس التحديث .

٣- المرحلة الثالثة مرحلة التصنيف :

وقد بدأت في عصرها الذهبي في القرن الثالث الهجري حيث جمعت الأحاديث على مناهج وطرق مختلفة كطريقة الكتب والأبواب الفقهية وطريقة المعاجم وطريقة المسانيد ولم يكن الأمر مقتصراً على ذلك فقط بل شمل شرح الأحاديث واستنباط أحكامه وبيان ناسخه ومنسوخه فلا توجد طريقة ولا منهج تُخدم من خلاله السنة المباركة إلا وقد خُدمت من خلاله حتى صار هذا العلم من مفاخر الأمة وكانت قاعدة علماء الحديث في بحثهم " إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم "(١).



---

(١) أخرجه مسلم في المقدمة باب بيان أن الاسناد من الدين ١/٦ من قول محمد بن سيرين ، وأخرجه ابن حبان في كتابه المجروحين ١/٢١ من قول ابن عباس وأبي هريرة وزيد بن أسلم والحسن البصري وإبراهيم النخعي .

الإمام البخاري ومنهجه في صحيحه

أولاً : التعريف بالإمام البخارى

هو : الإمام المحدِّث : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدزبة البخارى أبو عبد الله ، وجَده الأعلى " بَرْدزبة " كان فارسياً أسلم على يد اليمان الجعفى أحد أمراء بخارى فنُسب إليه ولاءً

ثانيا : مولده ونشأته :

ولد الإمام فى مدنية بخارى وهى آلان فى جمهورية أو زبكستان ، وكان ذلك بعد صلاة الجمعة ١٣/ شوال ١٩٤هـ ، وقد نشأ فى بيت محب للعلم فقد كان أبوه : **إسماعيل بن إبراهيم** من تلاميذ الإمام مالك وحماد بن زيد وصحب عبد الله بن المبارك ، لكن المنية وافقه وابنه " محمد " ما زال صغيراً ، فتكفلت به أمه وكانت امرأة صالحة ، فقد أصيب البخارى بفقد عينيه وهو صغير فرأت أُمه الخليل إبراهيم فى المنام فقال لها " يا هذه رد الله على ابنك بصرة بكثرة دعائك " فأصبح وقد رد الله عليه بصره .

وقد خرَج البخارى فى صحبة أمه وأخيه الأكبر " أحمد " إلى مكة لأداء فريضة الحج ، فبقي فيها البخاري ورجع أحمد مع أمه إلى بخارى وتوفى بها ،

وقد حبب الله إلى البخارى حُب العلم عامةً وحب الحديث خاصة إذ يقول رحمه الله " أُلهِمتُ حفظ الحديث وأنا فى الكُتَّاب "

فأخذ البخارى يرحل من مكان إلى مكان يجمع علم الحديث من فم مشايخه فأخذ عن الكثير منهم :

مشايخه :

قسم – قسمهم الحافظ ابن حجر مشايخ البخاري إلى خمس طبقات :

الطبقة الأولى : من حَدَّثه عن التابعين : مثل محمد بن عبد الله الأنصارى ومكى بن إبراهيم وعبيد الله بن موسى وخلاد بن إبراهيم وغيرهم .

الطبقة الثانية : من كان فى عصر التابعين لكنه لم يأخذ عنهم مثل آدم بن أبى إياس وسعيد بن أبى مريم وسليمان بن بلال وغيرهم .

الطبقة الثالثة : من لم يلق أحداً من التابعين بل أخذ عن كبار أتباع التابعين مثل قتيبة بن سعيد وعلى بن المدينى ويحيَ بن معين وغيرهم .

الطبقة الرابعة : رفقاؤه فى الطلب ومن سمع قبله قليلاً مثل عبد بن حميد ومحمد بن يحي الذهلى وأبى حاتم الرازى وغيرهم .

الطبقة الخامسة : قوم فى عداد تلاميذه فى السِّن والسماع وقد أخذ عنهم للفائدة منهم : عبد الله بن حماد وعبد الله بن أبى العاص الخوارزمى وحسين بن محمد القبانى وغيرهم ، والأخذ عن مثل هذه الطبقة تدل على

تواضعه ﷺ حيث قال " لا يكون المحدِّث كاملا حتى يكتب عمن فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه ".



تلاميذه : للإمام البخارى كثير من التلاميذ ومن أشهرهم :

١- الإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ت ٢٦١هـ .

٢- الإمام أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع ت ٢٧٩هـ .

٣- الإمام أبو عبد الرحمن النسائى صاحب السنن ت ٣٠٣هـ .

٤- الإمام أبو محمد عبد الله الدارمى صاحب السنن ٢٥٥ هـ .

٥- الإمام محمد بن اسحاق بن خزيمة صاحب الصحيح ت ٣١١ هـ .

ثانياً : رحلاته ومصنفاته ومكانته العلمية ووفاته

١- كان الإمام البخارى من أنشط العلماء فى الرحلات ولا غرو فى ذلك فهذا شأن من أراد أن يُبَلِّغ رسالة الله تعالى فى كل مكان وقد رحل فى بدء حياته إلى مكة وظل فيها وكاد يتردد إلى المدينة ، ثم رحل إلى العراق فذهب إلى البصرة ثم إلى الكوفة ثم إلى بغداد ثم إلى واسط ثم رحل إلى الشام فالتقى بعلماء دمشق وحمص

وعسقلان ثم رحل إلى مصر والتقى بمشاهير علمائها ثم رحل إلى نيسابور وخراسان والرى وسمرقند وغيرها من البلاد .

٢- ترك البخارى مصنفات قيمة خدم بها العلم الشرعى وكلها تدل على براعة البخارى ومن هذه الكتب

الجامع الصحيح وسيأتى الحديث عنه ، التاريخ الكبير والأوسط والصغير والضعفاء الصغير ، والتفسير الكبير ، والأدب المفرد وجزء رفع اليدين ، وأسامى الصحابة ، والفوائد والوحدات وبر الوالدين ، والرقاق والتوحيد وغيرهم من الكتب النافعة

٣- أقوال العلماء فى البخارى

- قال ابن خزيمة : ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله (ﷺ) من محمد بن إسماعيل البخارى .
- قال الترمذى " لم أر فى العلل والرجال أعلم من البخارى .
- وقال ابن راهوية – أحد شيوخ البخارى – " لو كان البخارى فى زمن الحسن لاحتاج الناس إليه فى الحديث ومعرفته وفقهه
- قال محمد بن بشار " هو أفقه أهل زماننا

• وكان الإمام مسلم يأتيه فيقبل بين عينيه ويقول له " دعني أُقبّل رجليك يا سيد المحدِّثين ويا طبيب الحديث من علله ، لا يبغضك إلا حاسد وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك "

٤- رحل الإمام البخارى إلى نيسابور فاستقبله أهلها بالبشر والترحاب وازدحم الناس عليه وامتلأت الدار والسطوح بالمرحبين به فلما كان اليوم الثالث من قدومه قام إليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن ، فقال البخارى " أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا " فوقع بين الناس أن البخارى يقول " القرآن مخلوق " وكان أمير بخارى حاسداً حاقداً على البخارى يحيك له المؤمرات فاتهمه بالقول بخلق القرآن فأخرج البخارى من نيسابور فكتب إليه أهل سمرقند ليأتي إليهم ، لكن الفتنة سبقته إليها بأنه قال " القرآن مخلوق " وفى الطريق دعا ربه فقال " اللهم قد ضاقت عليَّ الأرض بما رحبت فاقبضنى إليك " فما تم الشهر حتى قبضه الله وكانت وفاته فى ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ بعد أن عاش اثنين وستين عاماً إلا ثلاثة عشر يوماً رحمه الله تعالى .



الجامع الصحيح

أولاً : الاسم العلمي للصحيح

١- ذهب ابن الصلاح إلى أن الاسم العلمي لصحيح البخاري هو " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه "

٢- وذهب ابن حجر إلى أن الاسم العلمي هو " الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه "

والراجح ما اختاره ابن حجر " لأن البخاري قال " أخذت في جمع الجامع الصحيح "

ثانياً : زمان ومكان التصنيف

قال البخاري " صنفت كتابي – الصحيح – في ست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله[١]

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/٢ .

وقال الإمام النووى " صنف البخارى صحيحه ببخارى وقيل صنفه بمكة والجمع بين هذا كله ممكن بأن صنف منه بمكة والمدينة والبصرة وبخارى لأنه صنفه فى ست عشرة سنة



الباعث على تصنيفه الجامع الصحيح

١- قال البخارى كنا عند إسحاق بن راهويه فقال " لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله (ﷺ) " قال فوقع ذلك فى قلبى فأخذت فى جمع الجامع الصحيح "

وقد قوى عزمه على المضى فى تصنيفه للصحيح رؤيا رآها فقد قال رحمه الله " رأيت النبى (ﷺ) وكأننى واقف بين يديه وبيدى مروحة أذب بها عن رسول الله (ﷺ)" فسألت بعض المعبرين فقال لى " أنت تذب عنه الكذب " فهو الذى حملنى على إخراج الجامع الصحيح "[١]



(١) راجع هدى السارى صـ ١١ .

ثالثاً : شرط الإمام البخارى

لم ينص الإمام البخارى على الشرط الذى أخرج بموجبه أحاديث كتابه ولكن العلماء استقرؤا واستنبطوا ذلك من منهجه يقول الحافظ ابن حجر استخلص منهج البخارى من طريقين :

الأول : من تسمية البخارى نفسه لكتابه .

الثانى : من الاستقراء من تصرفه

فأما أولاً فإنه سماه " الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه فعرفنا بقوله " الجامع " أنه لم يختص بصنف دون صنف ولهذا أورد منه الأحكام والفضائل والأخبار المحضة عن الأمور الماضية وعن الأمور الآتية وغير ذلك من الآداب والرقائق وبقوله " الصحيح" أنه ليس منه شئ ضعيف عنده ويصرح بذلك قوله " ما أدخلت فى الجامع إلا ما صح "[1] .

وبقوله " المسند " أن الأصل تخريج الأحاديث التى اتصل إسنادها ببعض الصحابة عن النبى ﷺ سواء أكان من قوله أو فعله أو تقريره ، وأن ما وقع فى الكتاب مما يخالف ذلك إنما وقع فيه تبعاً وعرضاً لا أصلاً مقصودا فهذا ما عرف من كلامه .

---

(١) هدي الساري صـ ٩ .

ثانياً : وأما ما عرف بالاستقراء من تصرفه فمحتاج أولاً إلى التعرف بالصحيح عنده وعند غيره وهو : أن يكون الإسناد متصلاً وأن يكون كل من رواته عدلاً متَّصِفاً بالضبط فإن قصر احتاج إلى ما يجبر ذلك التقصير ويكون الحديث مع ذلك قد خلا من أن يكون معلولاً أي فيه علة قادحة وألاَّ يكون شاذاً أي خالف رواية من هو أكثر منه وأشد ضبطاً مخالفة تستلزم التنافي ويتعذر معها الجمع الذي لا يكون متعسفاً .

فالاتصال عندهم – عند المحدثين والبخاري – أن يعبر كل من الرواة في روايته عن شيخه بصيغة صريحة في السماع منه كسمعت وحدثني وأخبرني أو ظاهرة في ذلك "كعن" و"أن" و"قال" ، ثم شرط حمل المعتعن على السماع عند البخاري أن يكون الراوي قد ثبت له لقاءَ مَنْ حَدَّث عنه ولو مرة واحدة مع اشتراط أن يكون ثقة فإذا ثبت ذلك عنه حملت عنده عنعنته على السماع وعُرف من هذا أن شرط البخاري في الاتصال أقوى وأتقن حيث اشترط عنده التلقي والمعاصرة بخلاف مسلم فإنه اكتفى بالمعاصرة

وكذا عرفنا بالاستقراء في تصرفه في الرجال الذين يخرج عنهم أنه ينتقي أكثرهم صحبة لشيخه وأعرفهم بحدثيه وإن خرَّج من حديث مَنْ لا تكون بهذه الصفة فإنما يخرج في المتابعات حيث تقوم له قرنية هذا الحديث مما

ضبطه هذا الراوى وبمجموع ذلك وصفه الأئمة قديماً وحديثاً بأنه أصح الكتب المصنفة .

رابعاً : منزلة صحيح البخارى

قال النووى " اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز : الصحيحان البخارى ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول ، وكتاب البخارى أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخارى هو المذهب المختار الذى قاله الجماهير وأهل الإتقان والخدمة والغوص على أسرار الحديث[1]

هذا من حيث الجملة أما من حيث التفصيل فمدار الحديث الصحيح على الاتصال وإتقان الرجال وعدم العلل فالبخارى أتقن رجالاً وأشد اتصالاً وبيان ذلك من وجوه .

الوجه الأول : فيما يتعلق بإتقان رواة صحيح البخارى على غيره وذلك بما يأتى :

١- أن الرجال الذين تُكُلِّمَ فيهم من رجال البخارى أقل عدداً من الرجال الذين تُكُلِّمَ فيهم من رجال مسلم ، ولا شك أن التخريج

---

(١) المنهاج للنووى ١/١٢٨ .

عمن لم يَتَكلَّم فيه أولى من التخريج عمن تُكُلِّمَ فيه وإن لم يكن ذلك الكلام قادحاً .

٢- أن الرجال الذين انفرد البخارى ممن تُكُلِّمَ فيهم لم يكثر من تخريج أحاديثهم بخلاف مسلم فإنه أكثر من التخريج لهم .

٣- أن الذين انفرد بهم البخارى ممن تُكُلِّمَ فيهم أكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف أحوالهم واطلع على أحاديثهم وميَّزَها بخلاف مسلم فإن أكثر مَنْ نفرد بتخريج حديثه ممن تُكُلِّمَ فيه ممن تقدم عن عصره من التابعين ومَنْ بَعْدَهم ولا شك أن المحدث أعرف بحديث شيوخه ممَنْ تقدم منهم .

٤- أن البخارى يخرج أحاديث أهل الطبقة[1] الثانية انتقاءً ومسلم يخرجها أصولاً .

---

(١) الطبقة فى اللغة القوم المتشابهون وفى الإصطلاح : قوم تقاربوا فى السن أو تقاربوا فى الشيوخ ، وطبقات الرواة – كالزهرى مثلاً – على خمس مراتب :

١- المرتبة الأولى : قوم لازموا الزهرى فجمعوا بين الحفظ والإتقان وطول الملازمة .

٢- المرتبة الثانية : قوم جمعوا بين الحفظ والإتقان لحديث الزهرى لكنهم لم يلازموه طويلا .

٣- المرتبة الثالثة : قوم لازموا الزهرى كالطبقة الأولى إلا أنها كانت في الإتقان دونها ولم يسلموا من عوامل الجرح فيهم بين الرد والقبول .

الطبقة الرابعة : قوم شاركوا الثالثة في الجرح والتعديل وانفردوا بقلة ممارستهم لحديث الزهرى لأنهم لم يلازموا كثيراً .

الطبقة الخامسة : قوم من الضعفاء والمجهولين لا يخرج حديثهم إلا اعتباراً .

فالبخارى يخرج الطبقة الاولى استيعاباً والثانية انتقاءً ولا يعرج على الثالثة والرابعة والخامسة راجع هدى الساري صـ١١ .

٤- وقال " فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً وهذه العدة خارج عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم وأنا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ .

٥- وقال " وجميع ما فيه موصولاً ومعلقاً بغير تكرار ألفا حديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشر حديثا .

٦- وقال " وفيه من الآثار الموقوفة على الصحابة فمن بعدهم ألاف وستمائة وثمانية آثار .

٧- وقد قام الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقى بإحصاء أحاديث البخارى فكان عدة ما فيه بالمكرر سبعة آلاف وخمسمائة وثلاثة وستون حديثاً سوى التعاليق والمتابعات والموقوفات والمقطوعات ، وفيه بحذف المكرر ألفان وستمائة وسبعة أحاديث .

٥- أن أكثر هؤلاء الرجال الذين تُكُلِّمَ فيهم مـن المتقـدمين يخـرج البخارى أحاديثهم غالباً فى الاستشهادات والمتابعات بخلاف مسلم فإنه يخرج لهم الكثير فى الأصول والاحتجاج .



الوجه الثانى المتعلق بناحية الاتصال

أن البخارى اشترط ثبوت لقاء الراوى بمن روى عنه ولو مرة واحدة واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة وألزم البخارى بأنه يحتاج إلى أن لا يقبل العنعنة أصلاً ، وما ألزمه به ليس بلازم لأن الراوى إذا ثبت له اللقاء مرة لا يجرى فى رواياته احتمال أن لا يكون سمع منه ، لأنه يلزم من جريانه أن يكون مدلساً والمسألة مفروضة فى غير المدلس .



الوجه الثالث المتعلق من ناحية عدم الشذوذ والإعلال

أن ما انتقد على البخارى من الأحاديث أقل عدداً مما انتقد على مسلم ولا شك أن ما قل الانتقاد فيه أرجح مما كثر ، هذا مع اتفاق العلماء على أن البخارى كان أجل من مسلم فى العلوم وأعرف بصناعة الحديث منه ، وأن مسلماً تلميذه وخريجه ولم يزل يستفيد منه ويتتبع آثاره حتى قال الدارقطنى " لو لا البخارى لما راح مسلم ولا جاء "(١)

---

(١) المنهاج للنووى ١/١٢٨ .

خامساً : ترتيب وإحصاء صحيح الإمام البخارى

رتب الإمام البخارى على الكتب والأبواب الفقهية فأبدع فيها خير إبداع يقول النووى عنه " وأما دقائق الحديث واستنباط اللطائف منه فلا يكاد أحد يقاربه فيها "[١]

وقد احتوى هذا الترتيب على ما يأتى :

١- بلغ عدد تراجم الكتب فى صحيح البخارى سبعة وتسعون كتاباً أولهم كتاب " بدء الوحي " وأخرهم كتاب " التوحيد "[٢] .

٢- بلغ مجموع أبواب صحيح البخارى ثلاثة آلاف وسبعمائة وعشرة باباً [٣] أوله " باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ ، وآخره باب قول الله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ..﴾ [٤]

٣- اختلف العلماء فى عدد أحاديث صحيح البخارى

---

(١) الإمام البخارى فقيهاً ومحدثاً (صـــ ٩٩) .

(٢) صحيح البخارى (٥/١ ، ٣١١/٤) ط المكتبة التجارية الكبرى .

(٣) مقدمة مفتاح كنوز السنة لمحمد فؤاد عبد الباقى صـــ (ب) ط دار الحديث .

(٤) صحيح البخارى (١٣/١ ، ٥٤٧/١٣) .

أ- ذهب ابن الصلاح إلى أنها سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالمكرر وبإسقاط المكرر أربعة آلاف وتبعه على ذلك النووى[1] .

ب- وقد حرر الحافظ ابن حجر عدد أحاديث صحيح البخارى وكانت كما يأتى :

١- قال ابن حجر " فجميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثاً على أننى لا أدعي العصمة ولا السلامة من السهو ولكن هذا جهد من لا جهد له والله الموفق .

٢- وقال " جملة ما فيه من التعاليق ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً وليس فيه من المتون التى لم تخرج فى الكتاب ولو من طريق أخرى إلا مائة وستون حديثاً .

٣- وقال " جملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً .

٤- وقال " فجميع ما فى الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً وهذه العدة خارج عن الموقوفات على الصحابة

---

(١) هدي الساري (صـ ٤٨٩) .

والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم وأنا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ .

٥- وقال " وجميع ما فيه موصولاً ومعلقاً بغير تكرار ألفا حديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشر حديثا .

٦- وقال " وفيه من الآثار الموقوفة على الصحابة فمن بعدهم ألاف وستمائة وثمانية آثار .

٧- وقد قام الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقى بإحصاء أحاديث البخارى فكان عدة ما فيه بالمكرر سبعة آلاف وخمسمائة وثلاثة وستون حديثاً سوى التعاليق والمتابعات والموقوفات والمقطوعات ، وفيه بحذف المكرر ألفان وستمائة وسبعة أحاديث



منهج البخارى فى تراجمه :

التراجم هى العناوين التى يضعها البخارى لأبواب كتابه وهى تدل على مدى فقه المصنف وفهمه للأحاديث وقدرته على استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية وتنقسم التراجم فى صحيح البخارى إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : التراجم الظاهرة

والتراجم الظاهرة هي يدل عليها الحديث دلالة واضحة بحيث لا تحتاج إلى إعمال الفكر والنظر لمعرفة العلاقة بينها وبين الحديث ولهذه التراجم عدة مسالك :

المسلك الأول : الترجمة بصيغ خبرية عامة فيتعين المراد من هذا العموم بالحديث الذى يسوقه في الباب مثال قول البخارى فى كتاب الطهارة : باب الماء الدائم ثم خرّج حديث " لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه " .

فالترجمة عامة حيث قال " الماء الدائم " وهنا تختلف الأنظار هل المراد به مقداره أم صفته أم استعماله ، فأتى الحديث ليبين أن المراد بذلك حكمه .

المسلك الثانى : أن تكون الترجمة بصيغة خبرية خاصة تطابق الحديث تماماً بتمام مثال ذلك ما أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة : باب " فرض صدقة الفطر " ثم خرّج تحته حديث ابن عمر " فرض رسول الله (ﷺ) زكاة الفطر صاعاً من تمر أوصاعاً من شعير "

المسلك الثالث : الترجمة بصيغة الاستفهام للدلالة على أن المسألة خلافية ومثال ذلك ما أخرجه فى كتاب الجمعة باب : هل على من لم يشهد

الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم " خرَّج تحته حديث أبي هريرة مرفوعاً " حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام يغسل فيه جسده ورأسه ".

القسم الثانى : التراجم الاستنباطية

وهذه التراجم يستنبطها البخاري من الحديث ولا يدرك القارئ فهم هذه التراجم وارتباطها بحديث الباب إلا بعد إعمال الفكر والتأمل .

ومن ذلك ما أخرجه البخارى كتاب الصلاة باب الشعر فى المسجد خرَّج فيه نحن حديث حسّان بن ثابت أنه قال لأبى هريرة " أنشدك الله هل سمعت النبى (ﷺ) يقول " يا حسان أجب عن رسول الله (ﷺ) اللهم أيده بروح القدس ؟ قال أبو هريرة نعم " وأخرجه فى كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة وفيه زيادة " مرَّ عمر فى المسجد وحسان ينشد ثم التفت حسان إلى أبى هريرة فقال له .. " الحديث .

فالحديث يدل على جواز انشاد الشعر لكن ليس فيه تصريح بأنه جائز فى المسجد فأخرج البخارى الرواية التى بينت أن ذلك فى المسجد فكان حكماً زائداً على مدلول الحديث الذى أخرجه فى كتاب الصلاة .

القسم الثالث : التراجم المرسلة

وهى التراجم المطلقة غير مقيده بجملة أو بكلمة ونحوها كأن يذكر البخارى كلمة " باب " ثم لا يضيف عليها شيئاً لأن مضمون هذا الباب متصلاً بالباب الذى قبله مكملاً له

ومثال ذلك ما أخرجه في صحيحه كتاب الجنائز باب ما يكره من النياحة على الميت ، خرَّج فيه من نيح عليه يعذب بما نيح عليه "

ثم ذكر بعده باب ٣٤ حرَّج تحته حديث جابر بن عبد الله قال جئ بأبى يوم أحد وقد مُثِّل به ، حتى وضع بين يدى رسول الله (ﷺ) ... فسمع صوت نائحة فقال من هذه ؟ قالوا " ابنة عمر " أو " ابنة عمرو " قال فلم تبكى ؟ أولا تبكى فما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رُفع " فهذا الحديث يبين ما تتضمنه الباب قبله من النهى عن النياحة فهو بمنزله الباب قبله

منهجه فى تكرار التراجم :

يُعد صحيح البخارى من الكتب البارزة فى تكرار الأحاديث وتقطعيها فى مواضع مختلفة وهذا التكرار لا يكون إلا إذا أشتمل على فائدة فى الإسناد أو فى المتن أو فيهما معاً ، وفوائد هذا التكرار ترجع إلى الأقسام الآتية :

القسم الأول : التكرار لأسباب وفوائد أسنادية :

١- إخراج الحديث عن حد الغرابة .

ومن ذلك أنه خرَّج في كتاب الحج حديث ابن عمر رأيت رسول الله (ﷺ) يركب راحلته بذي الحُليفة ثم يهل حتى يستوي به قائماً "

ثم خرَّجه من حديث جابر بن عبد الله قال " إن إهلال رسول الله (ﷺ) كان من ذي الحليفة حين استوت به راحلته "

٢- إخراج الحديث من مجرد احتمال السماع إلى تحقق ثبوت السماع فقد أخرَّج البخاري حديث بشر بن المفضل عن خالد بن ذكوان عن الرُّبيِّع بنت مُعَوِّذ قالت كنا نغزوا مع رسول الله (ﷺ) فنسقي القوم ونخدمهم ونردُّ الجرحى والقتلى إلى المدينة "

ثم أخرجه عن بشر بن المفضل قال حدثنا خالد بن ذكوان ... الحديث.

٣- إخراج الحديث لإزالة ظن الانقطاع منه فيذكر الرواية الأخرى الدالة على أن الحديثين متصلان ومن أمثلة ذلك :

ما خرَّجه عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال (ﷺ) إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون يوم القيامة ندامة

ثم خرَّجه من طريق سعيد المقبري عن عمر بن الحكم عن أبي هريرة ... الحديث .

فالحديث سمعه سعيد المقبرى من عمر بن الحكم عن أبى هريـرة ، ثـم التقى سعيد بأبى هريرة فسمع منه فأصبح الحديث يرويه المقبرى مَرّة بواسطة عمر بن الحكم ومرة مباشرة عن أبى هريرة .

٤- بيان أن الحديث جاء مرة مرفوعاً وجاء مرة مرسلاً .

فقد أخرج بسنده عن على بن حسين – أحد التابعين – عن صـفية زوج النبى (ﷺ) أنها أخبرته أن النبى (ﷺ) كان فى المسجد "

ثم خرّج مسنده عن على بن حسين قال كان النبى (ﷺ) فى المسجد "

فأنت تجد أن على بن حسين وهو أحد التابعين روى الحديث مرة مرفوعاً بواسطة صفية زوج النبى (ﷺ) ومرة مرسلاً .

٥- أن يكون فى الإسناد راوٍ متكلم فيه من قِبل حفظه فيروى له طريقاً آخـر متابعة ليفيد بأن هذا الراوى قد ضبط حديثه

فقد أخرج البخارى قال " حدثنا أُسيد بن زيد حدثنا هشيم عن حصين عن ابن جبير عن ابن عباس مرفوعاً " عرضت على الأمم .. " الحديث

فأُسيدَ شيخ البخارى – متكلم فيه لكنه لم ينفرد بالحديث فحرج البخـارى بعده قال : حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا ابن فضيل حـدثنا حـصين ... الحديث .

القسم الثانى التكرار لأسباب وفوائد فى المتن :

١- أن يكون الحديث مناسباً لعدد من أبواب كتابة لاشتماله على كثير من المسائل الفقهية ومثاله حديث حذيفة قال كان النبى (ﷺ) إذا أوى إلى فراشه قال "اللهم باسمك أموت وأحيا " وإذا استيقظ قال " الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور "

فقد أخرجه في كتاب الدعوات في عدة أبواب .

الباب الأول : ما يقول إذا نام حديث رقم ٦٣١٢ .

الباب الثانى : وضع اليد تحت الخد اليمنى رقم ٦٣٤٢ .

الباب الثالث : ما يقول إذا أصبح رقم ٦٣٢٥ .

وأخرجه فى كتاب التوحيد باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها رقم ٧٣٩٣ .

٢- أن يكون الحديث مختصر المتن من طريق ومطولاً من طريق آخر فيخرجه بالوجهين معاً ومثال ذلك حديث أبى هريرة مرفوعاً " آية المنافق ثلاث إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان "

ثم خرّجه من حديث ابن عمرو مرفوعاً " أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر "

٣- بيان أن الحديث قد رواه الرواة بالمعنى

مثاله حديث أبي هريرة مرفوعاً " لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع فقيل يا رسول الله كفارس والروم فقال ﷺ ومَنْ الناس إلا أولئك ؟!!

ثم خرّجه من حديث أبي سعيد مرفوعا " لتتبعن سنن من كان قبلكم ... قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال " فمن ؟!! "

منهجه في التعليق :

الحديث المعلق هو الحديث الذى سقط من أول إسناده راوٍ فأكثر حتى ولو سقط السند كلّه وهو بصفة عامه حديث ضعيف لعدم اتصال سنده لأن الاتصال شرط في الحديث الصحيح والحديث الحسن لكن المعلقات في صحيح البخاري أمرها يختلف وبيان ذلك ما يأتي :

أولاً : أسباب التعليق عند البخاري :

١- أن يكون الحديث له صلة وثيقة بالباب وقد ذكره بسنده في أبواب أخرى فيحذف جزءاً من سنده لأنه تقدم بسنده ولا فائدة من ذكر السند مرة أخرى .

٢- أن يكون الحديث لا تنطبق عليه شروط الصحة عنده فيعلقه حتى يعرف القارئ أن الحديث ليس على شرطه في الصحة .

٣- أن يجعل الحديث عنواناً للباب فيحذف بعض إسناده خشية الإطالة

ثانياً عدد المعلقات عند البخارى :

١- معلقات مخرّجه فى مواضع أخرى من صحيح البخارى وعـــددها ١١٨١ حديثاً .

٢- معلقات غير مخرجه فى مواضع أخرى من صحيح البخـــارى وعـــددها ١٦٠ حديثاً .

ثالثاً : صيغ التعليق :

١- صيغة الجزم بأن يعلق الحديث بصيغة الأداء التى تفيـــد الجـــزم بنـــسبة الحديث إلى من علق عليه نحو " قال ، ذكر ، روى ، حدّث وهكذا .

٢- صيغة التمريض التى لا تدل على عدم الجرم كقوله " رُوى عن رســـول الله (ﷺ) يُذكر عن ابن عباس .. وهكذا.

رابعاً : حكم المعلقات :

١- ما أخرجه متصلاً فى صحيحه وحكمه أنه صحيح لوجود ما يـــدل علـــى ذلك بالطرق الصحيحة المتصلة عنده مثاله قوله فى كتاب الـــصلاة بـــاب ذكر العشاء والعتمة . قال أبو هريرة أثقل الصلاة على المنافقين العـــشاء والفجر " .

وقد أسنده فقال : حدثنا عمر بن حفص حدثنى أبى حدثنا الأعمش حدثنى أبو صالح عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال (ﷺ) ..... الحديث .

٢- ما لم يخرجه البخارى فى موضع آخر من صحيحه وهو على نوعين

النوع الأول : ما كان بصيغة التمريض وحكم هذا النوع يتوقــف علــى البحث فقد يكون صحيحاً وقد تكون حسناً وقد يكون ضعيفاً

مثال الصحيح قول البخارى فى كتاب الصلاة ويُذكر عن عبد الله بــن السائب أنه (ﷺ) قرأ المؤمنون فى صلاة الصبح "

وهذا الحديث قد أخرجه مسلم فى صحيحه ويبدو أن الحديث ليس على شرط البخارى فى الصحة

مثال الحسن : قول البخارى فى كتاب البيوع ، ويذكر عن عثمان بن عفان عن النبى (ﷺ) قال إذا بعتَ فَكِلْ وإذا ابتعت فاكتل " .

والحديث أخرجه الدارقطنى من طريق عبد الله بــن المغيــرة وهــو صدوق .

مثال الضعيف : ما أخرجه البخارى فى كتاب الوصايا : ويُذكر عــن النبى (ﷺ) أنه قضى بالدين قبل الوصية ".

وقد أخرجه الترمذى من طريق الحارث الأعور عن على ، والحارث ضعيف فيكون الحديث ضعيفاً بسببه .

النوع الثانى : ما كان بصيغة الجزم وحكمه أنه صحيح لأن البخارى لا يستجيز أن يجزم بنسبة الحديث إلى من علق عليه إلا إذا صح هذا الجـزء عنده عملاً وقولهم " من لم يسند فقد تكفل لك " وهو على صور .

الصورة الأولى : إن علقه على النبى (ﷺ) فالحديث صحيح كُله .

الصورة الثانية : إن علقه على الصحابى فالحديث صحيح كُله .

الصورة الثالثة : إن علقه على من هو دون الصحابى فيتوقـف فـى الحكم على هذا الجزء البارز بعد معرفة أمرين هما اتصال السند وحال الرواة

فقد يكون الحديث صحيحاً بعد اتصال سنده ومعرفة رجاله ، وقد يكون حسناً وقد يكون ضعيفاً .

مثال الصحيح قوله البخارى فى كتاب الطهارة كان النبى (ﷺ) يذكر الله فى كل أحيانه "

والحديث أخرجه مسلم فى صحيحه

مثال الحسن قوله البخارى فى كتاب الطهارة " وقال بهزين حكيم عن أبيه عن جده عن النبى (ﷺ) " الله أحق أن يستحيا منه من الناس "

وهذا حديث حسن أخرجه أصحاب السنن

مثال الضعيف : ما أخرجه فى كتاب الزكاة قال وقال طاوس قال معاذ بن حبل لأهل اليمن ائتونى بعرض ثياب قميص أو لبيس "

فطاوس بن كيسان تابعى لم يسمع من طاووس فيكون السند منقطعـاً وهو سبب الضعف .



منهجه فى التحويل :

" حرف " ح " يراد به عند جمهور المحدثين التحويل من إسناد إلـــى إسناد آخر يلتقى مع الإسناد الأول ولهذا التحويل أهداف

الهدف الأول :

الاختصار وهو موافق لمنهج البخارى فى تسمية الجـــامع الـــصحيح المسند المختصر " وهذا الهدف على صبور

الصورة الأول :

ما كان التحويل فيه بعد ذكر جزء من المتن كقوله : حدثنا محمد بـــن عبيد حدثنا عيسى بن يونس عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال رخـــص النبى (ﷺ) " ح " حدثنا يحي بن موسى حدثنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج أخبرنى عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أذن النبى (ﷺ) .... الحديث .

الصورة الثانية :

ما كان التحويل فيه بعد ذكر النبى (ﷺ) ومثاله قوله

حدثنا إسحاق أخبرنا حبان حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن النبى (ﷺ) و " ح " وحدثنا هدبة بن همام حدثنا قتادة عن أنس مرفوعاً " لله أفرح بتوبة أحدكم سقط على بعيرة وقد أضله فى أرض فلاة "

الصورة الثالثة :

أن يكون التحويل بعد ذكر الصحابى

ومثاله قوله حدثنا سعيد بن عُفير حدثنى الليث حدثنى عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب على على بن حسين عن صفية " ح " حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهرى عن على بن حسين قال كان النبى (ﷺ) فى المسجد .

الصورة الرابعة :

ما كان التحويل فيه بعد ذكر التابعى

ومثاله حدثنى إسحاق حدثنا ابن نمير حدثنا هشام " ح " وحدثنى محمد بن سلام سمعت عثمان قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه أنه سمع عائشة تقول " ومن كان غنيًا فليستعفف " .

الصورة الخامسة :

ما كان التحويل فيه بعد من هو دون التابعى

مثال قوله حدثنى محمد بن سنان حدثنا هُشيم " ح "

وحدثني سعيد بن النضر قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا سيار قال حدثنا يزيد بن صهيب قال أخبرنا جابر بن عبد الله مرفوعاً " أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر .. الحديث .

لطائف في صحيح البخاري :

١- أعلى أسانيد البخاري هي " الثلاثيات " وهي الأحاديث التي لا يكون في إسنادها بين البخاري وبين النبي (ﷺ) إلا ثلاثة رواه فقط .

وقد بلغت هذه الثلاثيات إثنين وعشرين حديثاً رُويت جميعها عن ثلاثة من الصحابة " أنس بن مالك ت ٩٣ ، سلمة بن الأكوع ٧٤ هـ عبد الله بن بسر ت ٨٨ هـ .

ومن أمثلة ذلك : قال البخاري : حدثنا المكي بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال كنا نصلي مع النبي (ﷺ) المغرب إذا توارت بالحجاب " .

٢- أطول إسناد في صحيح البخاري هو سند " تساعي " أي بينه وبين النبي (ﷺ) تسعة رواة وهو قول البخاري .

حدثنا إسماعيل حدثني أخي عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن عروة عن زينب ابنة أبي سلمة عن أم حبيبة بنت أي سفيان

عن زينب ابنة جحش أن النبى (ﷺ) دخل عليها يوماً فزعاً وهو يقول " لا إله إلا الله ويل للعرب من شهر قد اقترب " .

٣- أكثر سند ذكر فيه عدد من الصحابة هو ما أخرجه البخارى من طريق الزهرى عن السائب بن يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن عبد الله السعدى عن عمر بن الخطاب " .

فهؤلاء أربعة صحابة فى سند واحد وهم السائب وحويطب وعبد الله السعدى وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين .



شروح صحيح البخارى

شروحه :

١- فتح البارى لابن حجر العسقلانى ت (٨٥٢) هـ (٢٥) عام من أجل الشروح ، وأعظمها فائدة ، وأكثرها شهرة وانتشاراً (٨١٧ - ٨٤٢) .

منهجه فيه :

١- جمع طرق الحديث من الكتب الأخرى مما يعين على الترجيح فى المعنى والإعراب والفقه .

٢- شرح ما يتعلق بمقصد البخارى فى موضعه – ثم يحيل على موضع الشرح التفصيلى .

٣- حرصه على بيان علاقة الحديث بترجمة الباب ، وأصلها ، وبين غاية البخارى فى الترجمة .

٤- ذكره الفوائد الفقهية .

٥- بحث قضايا خاصة مثل الإسناد ، الاتصال الانقطاع ، الإرسال ، الوقف والرجال .

٦- الاهتمام بالنواحي البلاغة والبيان ووجوه الإعراب واللغة .

٢- عمدة القارى لبدر الدين العينى (٨٥٥) . سنة (٢٧) (٨٢٠ – ٨٤٧) ٢٥ مجلد .



منهجه :

١- بيان تعلق الحديث بالترجمة .

٢- بيان رجاله وضبط اسماءهم .

٣- بيان الفوائد المتعلقة بالرجال ، وبيان أنسابهم .

٤- بيان لطائف الإسناد .

٥- بيان تعدد الحديث الصحيح ومن أخرجه .

٦- الإشارة إلى اختلاف ألفاظ الحديث .

٧- بيان اللغة والإعراب .

٨- الأسئلة والأجوبة .

٩- بيان استنباط الأحكام ، وما فى الحديث من فوائد تتعلق به .

٣- إرشاد السارى للقسطلانى (٩٢٣) .

منهجه : ١- مقدمة فى خمسة فصول تحتوى على :

أ- فضل أهل الجديث وشرفهم - أول من دون الحديث والسنن وبعض مصطلحات الحديث .

ب- ما يتعلق بالبخارى فى صحيحه وشروطه وترجمة البخارى .

٢- الاهتمام بمعنى الكلمات ومدلولاتها اللغوية .

٣- كثرة التعرض للإعراب .

٤- الاعتناء بالروايات والمقارنة بينهما وهو شرح مختصر عظيم الفائدة



الإمام مسلم ومنهجه فى صحيحه

تعريف بالإمام مسلم - اسمه ونسبه وعائلته :

أبو الحسين :

مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيرى النيسابورى – ينسب إلى قبيلة بنى قشير العربية ، وهو أيضا نيسابورى نسبه إلى نيسابور إحدى بلدات خراسان

نشأ فى بيت علم وجاه ، مما ساعده على الإقبال على العلم وهو صغير والتفرغ له ، فكانت له تجارة ، وزراعة فى نيسابور – وكان حسن الوجه ، والثياب ، يرخى طرف عمامته بين كتفيه ، تام القامة ، أبيض الرأس واللحية .

وقد أخبر الحاكم أن له أعقاب من البنات رآهم فى داره .

مولده ونشأته :

ولد سنة (٢٠٢) هـ (٢٠٤) ، (٢٠٦) هـ والأخير الراجح للاتفاق على أنه توفى (٢٦١) ونص الحاكم على أنه عاش (٥٥) سنة فيكون الراجح لمولده (٢٠٦) هـ .

بدأ العلم مبكراً سنة (٢١٨) هـ ، وأول من أخذ عنه (يحي بن يحي التميمى) وعدد آخر من شيوخ بلده .



رحلاته :

كانت أولى رحلاته سنة (٢٢٠) هـ إلى الحجاز حاجا فسمع فيها من القعنبى ثم عاد .

وتذكر المصادر أنه رحل قبل سنة (٢٣٠)هـ رحلة واسعة إلى العراق والشام والحجاز مصر وغيرها فأخذ عن كثير من الشيوخ وصار من الحفاظ المتقنين .



شيوخه :

بلغ شيوخه الذين روى عنهم فى الصحيح فقط (٢٢٠) شيخا وقد أخذ عن عدد كبير من الشيوخ وشارك البخارى فى طائفة منهم :

يحي بن يحي – على بن المدينى – وإسحاق بن راهوية – وقتيبة بن سعيد – وعلى بن الجعد – والإمام أحمد بن حنبل – والإمام البخارى – ولم يخرج عنه فى الصحيح – وأبو بكر بن أبى شيبه .

تلاميذه :

أقبل طلبة العلم عليه بعد انتشار شهرته فى الآفاق بالحفظ والاتقاق وعلى الرواية ومن أشهر تلاميذه : الترمذى ، وابن أبى حاتم ، وابن خزيمة ، وابن الحسن الهلالى وهو أكبر منه والحافظ أبو عوانة وغيرهم .



مكانته العلمية :

كان رحمه الله ذا مكانة عالية فى فن الحديث وصفو البخارى فى الحفظ والضبط وسعة العلم وقد وصفه النووى بأنه أحد أعلام هذا الشأن ، وكبار المبرزين فيه ، وأهل الحفظ والاتقاق والرحالين فى طلبه إلى أئمة الاقطار والبلدان ...... "

وهو أحد حفاظ الدنيا الأربعة كما ذكر محمد بن بشار (فحفاظ الدنيا أربعة أبو زرعة بالرى ومسلم بنيسابور – وعبد الله الدارمى بسمرقند – والبخارى ببخارى)

مصنفاته :

ترك رحمه الله تعالى عددا كبيرا من المصنفات منها :

١- الصحيح .

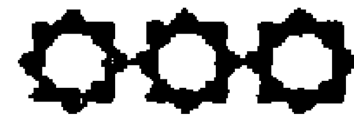
٢- المسند الكبير على أسماء الرجال .

٣- الجامع الكبير على الأبواب . ٤- كتاب العلل .

٥- كتاب أوهام المحدثين . ٦- وكتاب التمييز .

٧- كتاب الوحدان . ٨- وكتاب الطبقات .

- وغيرهم إلا أن أكثر هذه قد فقدت ولكن آثارها موجودة من خلال نقل العلماء عنها.



وفاته :

آخر رجب سنة (٢٦١)هـ عن (٥٥) عاما ودفن بنيسابورى .....

تعريف عام لصحيح مسلم :

اسم الكتاب : اختلفت عبارات العلماء في اسمه :

١- الجامع .

٢- المسند الصحيح . يرجع هذا الاسم إلى قول الإمام نفسه وقوله (صنفت هذا المسند الصحيح من ٣٠٠,٠٠٠ حديث مرفوعة)

٣- الصحيح ، وينسب إليه فيقال صحيح مسلم) وهو المشهور .

الباعث على تصنيفه :

١- استجابة لبعض أصحابه لدفع مناكير القُصاص وغيرهم ووافق رغبته بجمع الحديث الصحيح ليسهل الرجوع إليه عند علماء الفقه والأحكام الشرعية .

٢- صعوبة منهج البخارى فى تقطيعه الحديث وتكراره فى أكثر من موضع .

موضوع الكتاب :

الموضوع العام لهذه المصنفات جمع حديث رسول الله ﷺ وهدف المصنف والأمر الذى يركز عليه بالدرجة الأولى هو الذى يمكن أن يكشف عن موضوع الكتاب منها :

١- الحديث الصحيح فهو الموضوع الأول فيه وهو واقع الكتاب كما أخبر الإمام بنفسه وشهد بذلك العلماء .

٢- الفقه وظهر اعتناؤه بذلك من خلال الآتى :

(١) ترتيب أحاديثه على الأبواب الفقهية ورؤوس المسائل بهدف تمكين الفقهية من الاستنباط والاستدلال .

وهذا يدل على دقتة فى فهم قضايا الفقهية والأحكام الشرعية .

(٢) إيراد الروايات المتعددة المشتملة على ألفاظ مختلفة ، وزيادات قد تفيد الفقهية ، وتساعده فى النظر والاجتهاد .

٣- الصناعة الإسنادية : وتمثلت فى : الترتيب وجمع الطرق ، والشيوخ وتحويل الأسانيد - بحيث استطاع أن يجمع بين الاختصار والاستيعاب بطريقة فنية مبتكرة وكذا عنايته بالمتابعات والشواهد ، وتضمين الصحف .

٤- علوم الحديث : ويظهر اهتمامه بذلك الفن من خلال المقدمة التى وضعها في بداية صحيحه - وتفريقه بين ألفاظ الأداء - ومنهجه فى الرواية المشتملة على مهارته الحديثية .

مقدمته وترتيبه :

١	٢	٣	٤
من حيث الموضوعات فقد رتبه وفق العناوين الرئيسية لأمور الإسلام حيث بدأ بكتاب الإيمان باعتبار أنه الأصل في العمل وعليه يبنى شرائع الإسلام	رتب أبواب كل كتاب على أبواب الفقه ترتيبا دقيقا محكما .	من حيث ترتيب الأحاديث في القوة بدأ بالحديث الأصل وهو من كان راويه من الطبقة الأولى ثم يليه ما كان مثله أو أقل منه .	ترتيب الألفاظ بحسب الألفاظ فاته يذكر أتم الروايات وأكثرها دلالة على المعنى يليها المتابعات والشواهد والألفاظ مع البيان من الزيادة واختلاف الروايات .

عدد أحاديث الصحيح : آراء العلماء فى العدد :

١- رأى ابن الصلاح ٤٠٠٠ بدون المكرر ١٠,٠٠٠ بالمكرر ويبدوا أنه تقريبا وليس دقيقا .

٢- الترقيم ٣٠٣٠ حديث غير مكرر وبالمكرر ٧٢٧٥ .

٣- وجاء عن تلميذه أنه ١٢,٠٠٠ حديث .

- وقد ورد عنه أنه قال اضف هذا الحديث متن " حديث مسموعه وليس صحيح عندى وضعته هاهنا واستغرق تصنيفه ١٦ عاما .

رواتـــه :

١) رواية أى اسحاق إبراهيم بن محمد شعبان (ت٣٠٨) . وقال النووى أنها أشهر النسخ .

٢) رواية أحمد بن على القلانس وهى الرواية المنتشرة فى بلاد المغرب العربى .

شروحه :

•اعتنى علماء المسلمين بصحيح مسلم عناية فائقة تتناسب مع مكانة بين كتب السنة وأهميته بين الناس من ذلك الناس الاعتناء بشرحه .

صور الاعتناء به :

(١) شرحه .　(٢) ضبط الألفاظ .　(٣) تفسير الغريب .

(٤) بيان اختلاف الروايات . (٥) اعراب .　(٦) استنباط فقهية .

شُرَّاحه :

(١) المنهاج فى شرحه صحيح مسلم بن الحجاج – للنووى (٦٧٦) أكثر انتشارا ١٨ جزء .

(٢) المعلم بفوائد مسلم – للمازرى ت (٥٣٦) وهو من علماء المغرب العربي .

عمله فيه : وهو مشهور فى المغرب أكثر :

أ – ابراز فوائد الحديث .

ب– إزالة ما ظاهره التناقض أو التعارض .

جـ– تحريده بعض المسائل الفقهية .

– وانتقد العلماء عليه بعض الاستنباطات الغريبة .

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم – للقاضى عياض (ت٥٤٤) .

أكمل فيه شرح المازرى – والمتنبى بالمسائل الفقهية والاحكام الشرعية وطبع منه فقط جزءان .

(٤) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطى (٩١١) .

عمله فيه :

أ – مقدمة مفيدة بين فيها شرط مسلم ومصطلحه وبعض قضايا الرواة

ب– المتنى بضبط الألفاظ .

جـ– تفسير الغريب .

ء – بيان وجوه الإعراب وقضايا البلاغة .

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام القرطبى ت(٦٥٦) .

ومنهجه يكاد يتوافق مع منهج الإمام المازرى . وهو من الشروح المهمة.

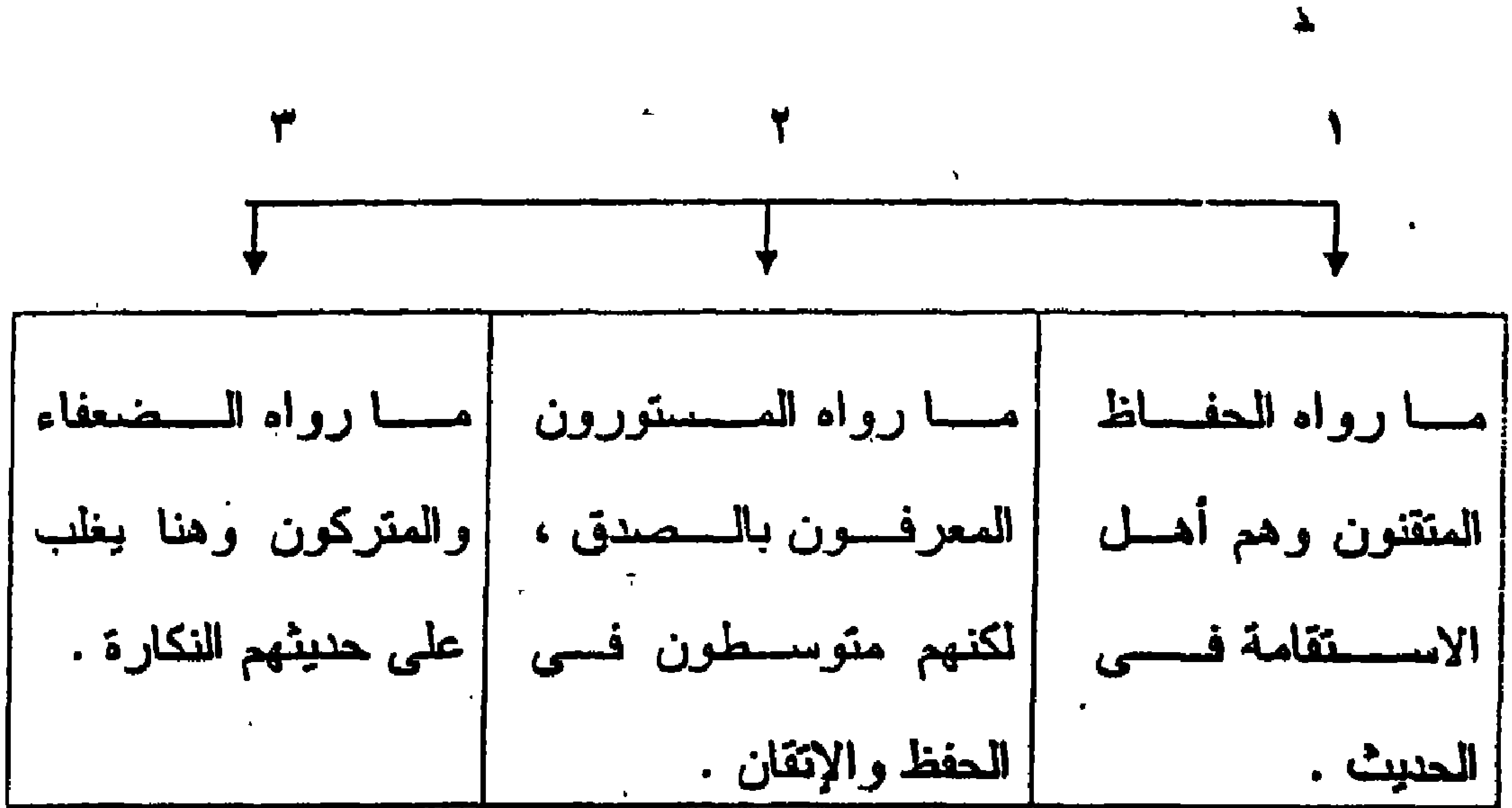
(٦) مجلدات القاهرة .



أقسام الحديث عند الإمام مسلم

وشروطه فيه

نص على أنه قسم الأحاديث إلى ثلاثة أقسام



١	٢	٣
ما رواه الحفاظ المتقنون وهم أهل الاستقامة في الحديث .	ما رواه المستورون المعرفون بالصدق ، لكنهم متوسطون في الحفظ والإتقان .	ما رواه الضعفاء والمتركون وهنا يغلب على حديثهم النكارة .

فإنه يُخَرِّجُ أولا من أحاديث القسم الأول ثم يتبعه بأحاديث القسم الثاني ، ولا يأخذ من أحاديث القسم الثالث

اختلاف العلماء في بيان مراده بهذا التقسيم .

أولاً : **رأى الحاكم والبيهقى** :

أن الإمام مسلم أراد بهذا التقسيم التصنيف فى الأقسام الثلاثة فصنف من القسم الأول الصحيح ثم عاجلته المنية قبل أن يخرج القسم الثانى .

ثانيا : **رأى القاضى عياض** :

أن الإمام مسلم قد أخرج أحاديث القسم الأول (أصلا) ثم أتبعه بالقسم الثانى على جهة المتابعات والشواهد ، وانتقى من الثالثة وبذلك أخرج من الأقسام الثلاثة ، ولم يخرج من طبقة رابعة وهى ما اتفق أكثر العلماء على تهمتهم ونكارة أحاديثهم .

ثالثا : **رأى ابن سفيان صاحب مسلم** :

أن مسلما صنف ثلاثة كتب ، جعل فى كل كتاب أحاديث كل قسم من هذه الأقسام ، فهو على ذلك له كتابان آخران ، وهذا الرأى لم يقل به غيره .

رابعا : **رأى المؤلفان** :

الميل إلى ما ذهب إليه القاضى عياض .



شروط مسلم فى صحيحه :

- لم ينص الإمام مسلم على شروطه ولكنه أشار إلى بعضها وعرف الباقى باستقراء العلماء منها :

أ - أن يكون الحديث مستوفيا شروط الصحيح كما قال ابن الصلاح .

ب- أن يكون رجال الإسناد ومن الطبقة الأولى والثانية والثالثة انتقاء وهو بهذا يخالف البخارى .

جـ- شرط الاتصال بالعنعنة المعاصرة .

د - أن يكون الحديث مجمعا عليه لقوله (ليس كل شئ صحيح عندى وضعته هنا ، وإنما وضعت هنا ما اجمعوا عليه) .

وقد أُنتقد الإمام مسلم فى ذلك بعدم موافقه جميع أحاديثه لهذا الشرط ورد الحاكم على ذلك بأمرين :

١- أن مسلما تحرى فى كل حديث توافر الشروط المتفق عليها بغض النظر عمن خالف فى كون الحديث لم يستوفها .

٢- أنه أراد بذلك عدم وضع الحديث الذى اختلف الثقات فى متنه أو سنده وليس فى توثيق بعض رواته باختلافهم فيه .

من المعروف أنه امتاز بحسن الترتيب ، ودقة تحريه فى الروايات ، وحسن الصيغة الإسنادية – من حيث تلخيص الطرق واختصارها بطريقة فنية مبتكرة وفق منهج دقيق على النحو التالى :

أ- منهجه فى الاختصار وسلك فيه أربع مسالك :

الأول :

التحويل ، وهدفه الاختصار وقد أكثر منه حتى لا يخلو منه كتاب من صحيحه وبلغ عدد مواضع التحويل منه (١٢٣٦) موضعا .

وقد وصلت مواضع التحويل فى بعض الأحاديث إلى (٩) مرات .

الثانى :

الجمع بين الشيوخ بأن يتلقى الحديث عن عدد منهم قد اشتركوا فى شيخ واحد ، فيذكرهم بعطف أحدهم على الأخر ثم يذكر بقية الإسناد وفق منهجه المعتاد – وهدفه أيضا الاختصار .

الثالث :

الإشارة إلى باقى الإسناد : وذلك بأن يروى الحديث بتمامه سندا ومتناً ، ثم يتبعه رواية أخرى تلتقى مع الرواية الأولى فيسوقها إلى نقطة الإلتقاء ثم يذكر بقية الإسناد اختصارا ، وذلك عند عدم فائدة كاختلاف صيغ الأداء .

الرابع :

الإشارة إلى باقى المتن : وذلك بأن يذكر الحديث بسنده ومتنه كـاملا ثم يتبعه برواية من طريقة ثانية فيكتفى بذكر إسنادها دون ذكر المتن وذلـك عند اتفاق ألفاظ المتن فى الروايتين دون فرق يذكر .

ب- منهجه فى التكرار :

أسباب التكرار

فوائد فى الإسناد أو فـى المـتن أو فيهما معا – أشبه فى ذلـك شـيخه البخارى . – كتعدد الطرق . – إخرج الحديث عن حد الغرابة – زيادة فى المتن . – اختلاف ألفاظ الروايات .	يكرر الحديث فى ألصق المواضع له برواياته وألفاظه المختلفة ونادراً ما يذكره فى أكثر من موضع . وفى هذا يختلف عن شيخه .

جـ- منهجه فى التفريق بين صيغ الأداء (حدثنا وأخبرنا) :

والسبب في ذلك أن كلا منهما دال على طريقة من طرق التحمل (حدثنا) لمن تحمل بطريقة السماع من الشيخ / وأخبرنا لمن تحمل بطريق القراءة أو العرض على الشيخ .



مذاهب العلماء في اللفظين

الأول	الثاني	الثالث
ما ذهب إليه مسلم والشافعي والجمهور أن كلا منهما خاص بطريقة من طرق التحمل لا يجوز التعبير بواحدة منهما مكان الأخرى .	ما ذهب إليه البخاري والزهري ومالك وغيرهم أن يجوز استعمال إحداهما مكان الأخرى .	ما ذهب إليه عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما : أن اللفظين يستعملان في السماع من الشيخ ولا يستعملان في القراءة على الشيخ التي يقال فيها قرأت على الشيخ أو قرئ عليه وأنا اسمع .

ومن هنا كان تفريق الإمام مسلم بين أخبرنا وحدثنا ، وذلك إذا روى الحديث عن أكثر من شيخ واختلفت ألفاظهم .

د- منهجه فى التعريف باسم الراوى :

وهذا يقع عندما يذكر راوٍ فى الإسناد دون ذكر أبيه أو نسبته ، الأمر الذى قد يؤدى إلى اللبس عند القارئ ، مع بيان أن هذه الزيادة فى التعريف بالراوى من عنده كأن يرد فى الإسناد مثل :

حدثنا إسماعيل عن شريك عن عبد الله بن أبى عتيق عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال (إن فى عجوة العالية شفاء ، أو إنها ترياق أول البكرة) فيقول حدثنا إسماعيل – وهو ابن جعفر – عن شريك ، وهو ابن نمر ....

دلالته : يدل على مدى دقة الإمام مسلم وأمانته فى الالتزام بما سمع من شيخه فلا يزيد شيئا إلا بما يشعر أن الزيادة منه .

هـ- منهجه فى إخراج حديث من صحيفة مروية :

وذلك كصحيفة همام بن منبه حيث حوت عددا من الأحاديث ولكن كلها مروية بإسناد واحد ، ولم يذكر السند فى أول كل حديثه

فإن منهجه عند أفراد حديث منها لا يضع ذلك الإسناد لهذا الحديث وحتى لا يتوهم القارئ أنه الإسناد خاص به ، وإنما لابد أن يأتى بعبارة تدل على أن الحديث مروى ضمن مجموعة من الأحاديث ليس لها إلا إسناد واحد .

وهذا يدل على مدى تحريه واحتياطه وإتقانه .

مثاله قوله : حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن الرسول الله ﷺ (فذكر أحاديث منها) وقال :رسول الله ﷺ بينما رجل يتبختر في بُردين .... الحديث .



المطلب الخامس

منهج مسلم فى الفقه ومتون الحديث .

إن اهتمام الإمام مسلم بصناعة الإسناد لم تصرفه عن العناية بأمور الفقه وقضايا المتون ، فقد كان له جَهْد وفق منهج دقيق منظم ، مما أدى إلى حسن طابع الكتاب وقيمته العلمية الكبير .

ومن أهم مناهجه فى ذلك :

أ- ذكر الطرق وتكراراها بحسب اختلاف المتون بحيث أنه يكرر متن الحديث بتمامه عند وجود زيادة فيه ، أو اختلاف بَيِّن ما دام سيؤدَى ذلك إلى فائدة جديدة ، فيبدأ بالرواية الأتم ثم تتبعها الروايات الآخرى .

وهدفه وضع جميع الألفاظ الواردة حتى لا يفوته شئ من معانيها وفوائدها الفقهية .

ب- الإشارة إلى المتون الأخرى وتحديد الزيادات والفوائد .

ومنهجه ذكر الحديث بتمامه ثم يتبعه بروايات أخرى لا يذكر متونها وإنما يكتفى بالإشارة إلى الاختلافات بين هذه المتون .

جـ- تحديد صاحب اللفظ حينما تختلف الألفاظ بين الرواة ، ومع وجود الدقة فى ذلك فإنه يفيد فى ترجيح أحد اللفظين عند الاختلاف وتعذر الجمع .

مثاله حدثنا أبو الطاهر وحرملة بن يحي واللفظ (لأبى الطاهر) .

قالا أخبرنا ابن وهب ..... الخ

٦- منهج مسلم فى روايات الأحاديث غير المتصلة

(المعلقات والموقوفات والمقطوعات)

قد يرى بعض الناس ان وجود هذا النوع من الأحاديث ينفـي الحكـم على أحاديث مسلم بالصحة لأن الاتصال من شروط الصحة والجواب علـى ذلك من وجوه :

أولاً : فيما يتصل بالمعلقات :

أن هذه المعلقات صورتها صورة المعلق كما ذكر ابن الصلاح ، ونقل عن أبى على الغسّان أنها وقعت فى أربعة (١٤) عشر موضعاً .

ولكن الذى يرجع إلى هذه الأحاديث يجد أن حديثا واحـدا يمكـن أن يسمى معلقا وهو ما رواه مسلم عن الليث بن سعد بسنده عن أبى جهم وهـو الذى يصدق عليه أنه معلقا وأما سائر الأحاديث الباقية (١٣) وهى مـا كـان صورتها صورة المعلق وهى ليست لذلك لسببين .

الأول : أنها من نوع المبهمات لأن الإمام مسلم كان يقول فيها حـدثنا صاحب لنا ، أو حُدِّثت عن فلان أو حدثنى من سمع من فلان فهذا إبهام وقد يكون مسلم معذورا فى هذا .

الثانى : أنها جاءت على سبيل المتابعة والاستشهاد وهى موصولة فى مواضع فى صحيحه وهى فى جميع الأحوال حكمهما كحكم المعلق عند البخارى .

الثانى : الموقوفات والمقطوعات :

يلاحظ فى هذا النوع ما يلى :

أ- أن معظم هذه الأحاديث مذكورة فى المقدمة ، عند ذكر بعض القضايا المتعلقة بالرواية .

مثال : من الموقوفات : ما رواه مسلم بسنده أن عبدِ الله بن مسعود قال : ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة .

ومثال المقطوعات : ما أخرجه بسنده عن ابن سيمرين قال : لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ... "

ب- أن هذه الأحاديث قد نقلت عن بعض الصحابة أو التابعين ، تتعلق بأحداث ووقائع حصلت بعد النبى ﷺ فهى أشبه بأسباب إيراد الحديث .

مثاله ما رواه مسلم بسنده عن طارق بن شهاب قال : أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان ....

فهذه الأحداث المتعلقة بخطبة العيد كانت فى عهد الصحابة والذى نقلها هو طارق بن شهاب فنكر الواقعة مقطوعة وكانت سببا فى إيراد الحديث (من رأى منكم منكرا .... الخ)

والخلاصة :

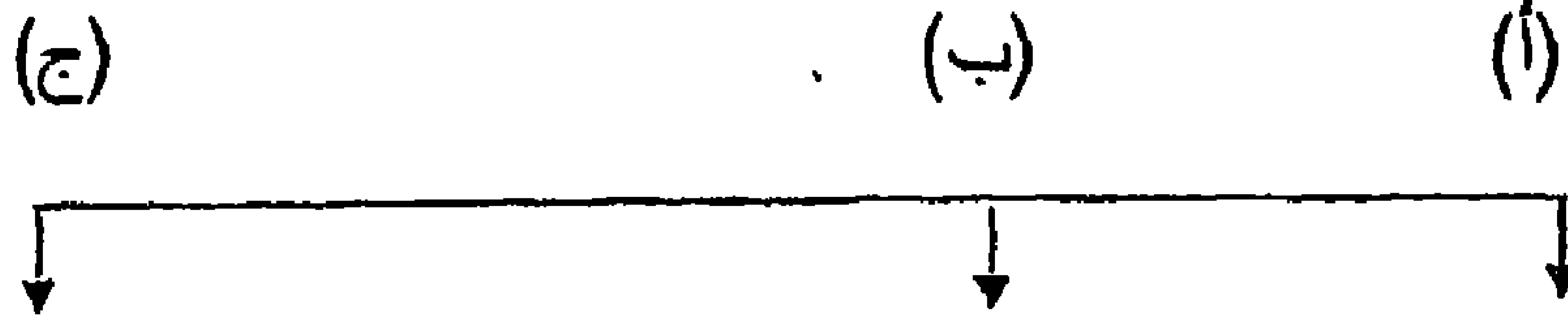
أن هذه النوع من المرويات قليل جدا فى صحيح مسلم وقد وقع أكثرها ضمن أحاديث مرفوعة ، وقد صنف ابن حجر كتابا سماه (الوقوف على ما فى صحيح مسلم من الموقوف)



ما وجه لصحيح مسلم من نقد والجواب عليه

١	٢	٣	٤
نقده الدارقطني بأنه فاتته أحاديث صحيحه لم يخرجها . الرد : أ- أنه لم يلتزم إخراج كل الصحيح . ب- احتمال أن يكون تركه لعله جـ- أن منهج مسلم	أخرج عن الضعفاء والمتوسطين ممن ليسوا من شرط الصحيح . الرد : أ- أن هذا فيمن كان ثقة عنده ، ضعيفا عند غيره . ب- وقوعه في الشواهد والمتابعات لا في الأصول .	انتقد الدارقطنى (١٣٢) حديثا عليه من مجموع (٢١٠) الرد : أ- موافقة كبار أئمة الجرح والتعديل على هذه الأحاديث كأبى ذرعة وأبو حاتم وغيرهما . ب- سبب النقد لأنها لم يتحقق	وقوع اللحن اللغوى فى كتابه مثل (كليهما) كلاهما . الرد : أ- أن هذه الكلمة مرفوعة بالألف ، وتكتب بالياء للإماله وتقرأ بالألف مثل الربا والربى . ب- أن تكون بالنصب على تقرير أعنى

الاختصار فيكتفى بما يحقق الغرض .	جـ- أن يكون الضعف طارئ بعد روايته عنهم د - طلب العلو في الإسناد .	فيها شرط مسلم لكنها صحيحه لكنها ليست على مستوى أحاديثه الأخرى. جـ- أجاب الإمام النووى على جميع هذه الانتقادات بما يبرئ الصحيح منها في شرحه للصحيح .	كليهما . جـ- أن هذه لهجة من لهجات العرب وهى نطق الألف ياء . وقد ألف العلماء في الرد على ذلك



فيما يتعلق باتصال السند اكتفى مسلم بالمعاصرة مع إمكان اللقى أما البخارى فإنه قد اشترط ثبوت اللقى ولو مرة .	ما يتعلق بالسلامة من الشذوذ والعلة انتقد عليهما (٢١٠) اختص البخارى (٧٨) ومسلم بـ (١٠٠) واشتركا فى الباقى ، ولا شك أن من قل نقده أفضل ممن كثر فيه النقد	فيما يتعلق بإتقان الرواه فإن البخارى ويرجح عليه من عدة وجوه : ١- الذين انفرد بهم فى البخارى عن مسلم (٤٣٠) رجلا انتقد عليه فيهم (٨٠). والذين انفرد بهم مسلم [٦٢٠] تكلم فى (١٦٠) منهم . فما انتقد على البخارى أقل مما انتقد على مسلم . ٢- الذين انتقدوا على التجارى لم يكثر من إخراج حديثهم بخلاف مسلم فإنه أكثر . ٣- أكثر من تكلم فيهم عند البخارى من شيوخه ممن هو أعرف بهم .

بخلاف مسلم فإن أكثرهم ممن تقدموا عليه . ٤- البخارى يخرج من الطبقة الأولى استيعابا وهم أعلى درجات الحفظ والاتقان وينتقى من الثانية بخلاف مسلم فإنه يخرج من الطبقة الأولى والثانية استيعابا والثالثة انتقاء ، ولا شك أن البخارى متقدم على مسلم بذلك بوضوح .		

أسباب تقديم أبو علي النيسابورى وعلماء المغاربة لمسلم على البخارى :

١- أنه صنف كتابه فى بلده بحضور أصوله فى حياة كثير من مشايخه ، فكان يتحرى فى السياق ، ويتحرز فى الألفاظ ، وصيغ الأداء .

٢- عدم تكراره للحديث فى أكثر من جمع أو تقطيعه فى الأبواب .

٣- أنه جمع بين الاستيعاب والإختصار .

المطلب الأول

التعريف بالإمام أبو داود

التعريف به :

هو : سليمان بن الأشعث بن شداد الأزدى السجستانى ، والأزد قبيلة عربية من قبائل اليمن ، فهو عربى الأصل .

مولده ونشأته :

ولد سنة (٢٠٢) هـ في سجستان ونشأ بها ، ثم سكن البصرة ، ونشأ محبا للعلم مقبلا على العلماء ومجالسهم ، فكان ذلك سببا في تحصيله كثيرا من العلم .

علمه ورحلاته :

رحل أبو داود رحمه الله تعالى إلى أرجاء البلاد الإسلامية كالعراق وبغداد وواسط والحجاز الشام ومصر وغيرها . فجمع كثيرا من العلم .

شيوخه :

أخذ عن علماء الفقه كالإمام أحمد بن حنبل وعلماء الجرح والتعديل كيحي بن معين ، وعلى بن المدينى .

كما روى عن إسحاق بن راهويه ، والقعنبي والطيالسي وغيرهم كثير .

تلاميذه :

من أشهرهم الإمام الترمذى ، وأبو بكر الخلال وإسماعيل الصفار وغيرهم كثير .

مصنفاته :

من أشهرها :

- كتاب السنن
- المراسيل .
- الناسخ والمنسوخ .
- كتاب القدر .
- دلائل النبوة .
- كتاب الزهد .
- فضائل العلماء .
- أخبار الخوارج .

وفـــاته :

توفى رحمه الله تعالى سنة (٢٧٥) هـــ فى مدينة البـــصرة .
وله ولد هو (أبو بكر عبد الله بن أبى داود) ولد سنة (٢٣٠) هـــ ونشأ فى طلبِ العلم حتى صار إماما حافظا كبير له مــصنفات ، ت (٣١٦) هـــ رحمه الله تعالى .



المطلب الثانى

تعريف عام بسنن أبى داود

اسم كتابه : (**سنن أبى داود**)

موضوع الكتاب : هو خاص بأحاديث الأحكام الشرعية فلم يدخل فيه أحاديث الفضائل والآداب والتفسير .... الخ

ترتيب السنن وكتبه وأبوب

رتب أبو داود كتابه على موضوعات الفقه فأشتمل على (٣٥) كتابا بها (١٨٧١) بابا وعدد أحاديث الكتاب (٥٢٧٤) حديثا . وأخبر أنه (٤٨٠٠) حديث وهذا غير المكرر .

وبدأ بكتاب (الطهارة) (١٤٣) يابا .

وختمه بكتاب (الأدب) (١٨٠) يابا .



أقسام الحديث عنده ودرجتها

الأقسام

١) صحيح مخرج فى الصحيحين .

٢) صحيح على شرطهما.

٣) أحاديث غير مقطوع بصحتها وقد أبان عنها .



(٢) أبو داود

درجة أحاديثه

١) صحيح لذاته .

٢) صحيح لغيره .

٣) حسن لذاته .

٤) حسن لغيره .

٥) ضعيف نح به .

٦) ضعيف لا يحتج به – وقد بينه .



شروحه :

١- معالم السنن للخطابى (٣٨٨) هـ .

٢- عون المعبود على سنن أبى داود للعظيم أبادى ت (١٣٤٩) هـ

٣- المنهل العذب المورود شرح سنن أبى للسبكى ت (١٣٥٢) هـ

المطلب الثالث

منهج أبو داود فى السنن

أولاً : شروط أبى داود فى كتابه :

١- أن لا يكون فى السند رجل متروك الحديث .

٢- أن لا يكون فى السند رجل أجمع العلماء على تركه بشرط أن لا يكون هذا السند متصلا .

٣- اتصال الحديث . فلا يحتج بالحديث المرسل ، إلا إذا لم يوجد غيره ، أو كان فيه ألفاظ أخرى ذات معان مختلفة ، وليست عنده المرسل كالمتصل فى القوة .



ثانياً مناهجه فى صناعة الأسانيد :

لقد تأثر أبى داود بمنهج من سبقه من الأئمة أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم ويمكن أن نرى إبداعه فى منهجه فى كثير من مسائل الكتاب وتشير إلى مواضع منهجه فى الأمور الآتية باختصار :

١- منهجه فى ذكر المتابعات والشواهد .

٢- التنبيه إلى اختلاف صيغ الإسناد (حدثنا . أخبرنا . عن ...)

٣- التنبيه إلى الاختلاف الواقع فى أسماء بعض الرواة .

٤- التحويل .

٥- الاختصار . فإذا كان للحديث طريقان فيذكر الأول ثم يسوق متنه ، ثم يسوق الإسناد الثانى دون ذكر المتن ويقول : بمعاه ، أو بمثله ، أو بنجوه .

٦- التعليق على الرجال فى بعض الأسانيد ، إما بالتعريف بالرجال أو بيان حال الراوى .

٧- بيان درجة الحديث من حيث القوة والضعف .

٨- إضافة فوائد ولطائف حديثية غير ما تقدم كالآتى :

أ- الإشارة إلى أن جميع الرواه من بلد معين (الغريب النسبى) كقوله انفرد بهذا الحديث أهل البصرة ونحو ذلك .

ب- إشارته إلى أن هذا الحديث لا يعرف إلا من هذا الطريق .

جـ- إشارته إلى أن هذا الراوي لم يرو إلا هذا الحديث . وهكذا

ثالثاً : **منهجه فى متون الحديث** (**قراءة ذاتية**) :

رابعاً : **مقصد أبى داود فى ما سكت عنه** :

قال (وما سكت عنه فهو صالح) .

(٣) أبو داود

وردت عند أبى داود عبارة (وما سكتّ عنه فهـو صـالح) وللعلماء في تفسير هذه العبارة آراء :

- ذهب ابن الصلاح والنووى وغيرهما إلى جواز العمل بما سكت عنه أبو داود وزاد النووى : إلا أن يظهر فى بعضها قادح ، فيجب تركه .

وزاد ابن الصلاح بأن ما لم نعلم صحته عرفنا أنه من الحق عند أبى داود .

- أما المنذرى فقد بين ضعف كثير مما سكت عنه أبو داود فيكون خارجا عن العمل به . وزاد الشوكانى بأن ما سكت عنه الجميع فهو صالح للاحتجاج إلا فى مواضع يسيره نبه عليها .

- ويرى ابن حجر بأن أبا داود قد أخرج عن جماعة من الضعفاء وسكت عنهم ، فلا ينبغى للناقد اتباعه فى الاحتجاج

بأحاديثهم ، بل عليه أن ينظر إذا ما كان للحديث متابع أو شاهد وإلا تركه . لأن سكوته أحيانا يكون إكتفاء بما قدم من الكلام ، أو الذهول ، أو ظهور ضعف الراوى أو اتفاق الأئمة على طرح روايته ، أو الاختلاف فى الرواية عنه .

فالصواب – كما يرى ابن حجر – عدم الاعتماد على مجرد سكوته .



الخلاصة :

أ – أن العلماء لم يسلموا لأبى داود حكمه العام على ما سكت عنه بأنه صالح للاحتجاج .

ب– قد يكون ذلك فى غالب الأحاديث إلا بعضها لوجود أسباب الرد فيها .

جـ– أن الداعى لأبى داود لهذا الحكم أن بعض أحاديث هؤلاء المجروحين – على قلة – وبعد البحث والتحرى قد تصلح للاحتجاج .



الإمام الترمذى ومنهجه فى جامعه

المطلب الأول :

التعريف بالإمام الترمذى :

هو : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى الترمذى أبو عيسى ، وهو عربى الأصل ترمذى النشأة .



مولده ونشأة :

ولد رحمه الله تعالى سنة (٢٠٩) هـ واختلف فى أنه ولد أكمه أم ولد مبصر ؟ والراجح أنه ولد مبصرا على اختاره الذهبى وابن كثير وابن حجر .

فقد ولد مبصرا ثم عمى فى آخر عمره .



علمه ورحلاته :

بدأ الإمام الترمذى طلبه للعلم حوالى سنة (٢٣٥) هـ ويشير إلى ذلك أنه روى عن علماء ماتوا قبل هذا التاريخ بالواسطة كعلى بن المدينى (٢٢٤) وابن نمير ت (٢٣٤) .

وبدأ طلبه العلم فى خرسان بلدته ونيسابور حيث أخذ عن إسحاق بن راهويه وغيره ثم رحل إلى العراق والحجاز ، وسمع من علمائها ، ولكنه لم يذهب إلى مصر ولا إلى الشام وروى علمائهم بالواسطة .

وأقدم شيوخه محمد بن عمرو البلخى ت (٢٣٦) وابن غيلان (٢٣٩) وقتيبة ابن سعيد (ت ٢٤٠) هـ .



شيوخه :

لقد شارك الترمذى البخارى فى بعض شيوخه فأخذ عن إسحاق بن راهويه وبندار ت (٢٥٢) وابن المثنى ت (٢٥٢) هـ وأبى حفص الفلاس ت (٢٤٩) وأخذ عن البخارى ومسلم .



تلاميذه :

وقد تتلمذ على يديه عدد من كبار علماء الحديث : كالإمام السمرقندى وابن يوسف النسفى ، والوراق ، والمروزى (راوى الجامع) وغيرهم كثير .



مصنفاته : من أشهرها :

١- كتابه الجامع المشهور باسم (سنن الترمذى) .

٢- كتابه العلل المفرد ويسمي العلل الكبير .

٣-كتابه الذهد .

٤- كتاب التاريخ .

٥- كتابه الشمائل النبوية .

٦- أسماء الصحابة .

٧- كتابه الأسماء والكنى .

٨- كتاب فى الآثار الموقوفة ، وكثير لم يصل إلينا .

توفى ﷺ فى ترمذ سنة (٢٧٩) هـ .



المطلب الثانى

تعريف عام بكتاب الترمذى :

أسماؤه : ١- صحيح الترمذى .

٢- الجامع الصحيح .

٣- الجامع الكبير .

٤- السنن وهو المشهور به .

٥- الجامع - وهو أشهر وأكثر استعمالا فيقال (جامع الترمذى) .

ووجه تسميته بذلك : أن الجامع عند المحدثين ما كان مستوعبا لجميع أبواب الدين الرئيسية وهى (السير ، والأدب ، والتفسير ، والعقائد ، والفتن ، والأحكام ، والأشراط والمناقب) وسماه ابن خير فقال (الجامع المختصر من السنن عند رسول الله ﷺ ، ومعرفة الصحيح والمعلوم وما عليه العمل) وهو ما يناسب عمل الترمذى .



(٢) الترمذى

موضوع الكتاب : الحديث الشريف صناعة وفقهاً .

ضم جامع الترمذى بحراً من الفوائد المتنوعة والعلوم المتعددة ، فهو كتاب حديث ، لكنه مختلف عن غيره ففيه الفقه وعلــوم الرجــال وبيان الأسماء والكنى وعلل الحديث ، وغير ذلك

ويورد ذلك بنظام دقيق فأبو عيسى من أجلــه العلمــاء الــذين ضربوا فى العلم بسهم وافر .

وهذه العلوم يعرضها فى كتابه على النحو الآتى :

أ - يترجم للمسألة ويورد فيها حديثا أو أكثر .

ب - ثم آراء الفقهاء فى المسألة وعملهم بحديثه .

جـ - ثم بيان درجة الحديث (صحة وحسنا وضعفا ..)

د - يتكلم فى الرجال والأسانيد وما فيها من علل .

هـ - بيان طرق الحديث ، مع الإشارة إلى الروايات المناسـبة لــه بقوله

وفى الباب عن فلان وفلان (من الصحابة) .

وكل ذلك يرجع إلى أمرين (الصناعة الحديثية - الفقه استنباط واختلافا)



ترتيب الكتاب :

أولاً ترتيب الموضوعات :

- رتب الإمام الترمذى كتابه على أبواب الفقه .
- وأطلق على الموضوعات الرئيسية لفظ (أبوابُ كذا) ولم يسمها كتابا

فيقول (أبواب الإيمان - أبواب البيوع هكذا)

- وعدد أبواب كتابه (٤٣) باب . أولها أبواب الطهارة وآخرها أبواب الفتن والعلل .
- وجعل تحت كل موضوع جملة من أبواب المسائل - فيقول مثال (باب ما جاء فى الجمع بين الصلاتين) أو (باب ما جاء فى السواك) ...



ثانيا : ترتيب الأحاديث :

فإنها يرتبها وفق الغرض منها :

أ- إن كان غرضه بيان علة الحديث فإنه يورد الحديث المعلل لبيان علته ثم يتلوه بحديث صحيح يبين حكم مسألة البـاب ويكون دليلا عليها .

مثاله ما أورده فى (باب ما جاء فى الجمع بين الصلاتين) وحديث ابن أبى ليلى .

ب- فإذا كان غرضه بيان مسألة فقهية فإنه يبـدأ بالحـديث الصحيح أولا ثم يتبعه بحديث مثله أو أقل وهكذا .



شروح الجامع :

كثرة شروح جامع الترمذى لمكانته ومكانة مؤلفه من أهمها :

١- عارضة الأحوذى فى شرح الترمذى : لأبى بكر بـن العربـى (١٣) جزء مميزات هذا الشرح :

- اشتماله على مقدمة ضمت كثيرا من قضايا الرواية ومزايا الكتاب .

- تكلم عن الأسانيد بشكل عميق والرجال .
- شرح غريب الألفاظ ، وتناول القضايا لغوية ، وإعراب الأحاديث .
- ذكر ما استنبط من الحديث من الأحكام الفقهية .
- بين دلالات الأحاديث وفوائدها .



٢- من الشروح : تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمباركفورى (ت١٣٥٣) هـ (١٠) مجلد منهج الشرح :

- بدأ الكتاب بمقدمة مكونة من بابين :

الأول : تناول فيه قضايا كثيرة من علوم الحديث ، وكتبه وأخبار المحدثين .

الثانى : **التعريف بجامع الترمذى ومزاياه وفوائد وأيضا الكلام على مصنفه .**

منهجه فى شرح الحديث :

- شرح الحديث شرحا مفصلا تناول فيه :

- قضايا الإسناد والرواة وطرق الحديث .

- تخريج الحديث فى الكتب الأصول .

- شرح الحديث وعلق عليه .

- فصل أقوال العلماء فى المسائل الفقهية ورجح ما لم يتعرض الترمذى لترجيحه ، فهذا الشرح كتابا جامعا مفيدا .

المطلب الثالث

منهج الترمذى فى جامعه :.

أولاً شروطه :

الشرط الأول : أن يكون الحديث معمولا به عند أهل العلم وإلى هذا الشرط أشار الترمذى يقول (جميع ما فى الكتاب من الحديث فهو معمول به ...)

أى أن أحاديثه تدخل ضمن دائرة الاحتجاج .

ويفهم من هذا الشرط : أنه لا يدخل فى كتابه الأحاديث الواهية والمطروحة والموضوعة لأنها لا يحتج بها .

الشرط الثانى : أنه يأخذ من الطبقات الأولى الثانية والثالثة استيعابا وينتقى من الرابعة .



ثانياً مناهجه فى الصناعة الإسنادية :

كان لتلمذة أبو عيسى على الشيخين أثر فى صناعة الإسناد وخاصة شيخه مسلم .

وأبرز منهجه فى ذلك ما يلى :

أ - منهجه فى الاختصار بالتحول بين الأسانيد والعطف بين الشيوخ ، والإشارة إلى باقى الإسناد بعد ذكر جزء منه والإشارة إلى المتن بعد ذكر الإسناد .

ب- تكراره الحديث فى جامعه فى ذات الموضع مقتديا بشيخه مسلم ، مراعيا ورود الحديث من طريق آخر بألفاظ متفاوتة يرويها على سبيل المتابعات والشواهد .

جـ- تفريقه بين (حدثنا وأخبرنا) والتعريف بالراوى الذى يرد غير معروف .

د - ابتكاره طريقة جديدة فى الإشارة إلى روايات الحديث بقوله عقب الحديث (وفى الباب عن فلان وفلان ..) وهذا يسمى شواهد .



ثالثا : مناهجه فى عرض الموضوعات الفقهية وبحثها :

يظهر ذلك من خلال مناهجه التالية :

١- مناهجه فى التراجم :

هى عنده قسمان :

الأول : تراجم جامعة لموضوع رئيس واحد كالزكاة والطهارة بقوله (أبواب الزكاة عن رسول الله ﷺ) وهو يوازيه كلمه (كتاب الزكاة) .

الثانى : تراجم لمسائل محددة يضع تحتها حديثا أو أكثر وغالبا ما كان يقول .

(باب ما جاء فى كذا) .

ويتضح من استعراض تراجم أبى عيسى أنها تشابه ما عند التجارى وأنها تنوعت ثلاثة أنواع منها التراجم الظاهرة والاستنباطية والمرسلة .

أما جهة الاختلاف أن البخارى اعتمد على التراجم فى عرض الفقه .

أما الترمذى : فقد اهتم بعرض الفقه صراحة بعد ذكر الأحاديث الواردة فى مسائل الفقه وقضاياه .



٢- منهجه فى عرض مذاهب العلماء وآرائهم :

الغالب فى ذلك أنه بعد إخراج الحديث والحكم عليه كان يشرع فى ذكر مذاهب العلماء وأقوالهم واختلافاتهم ، وكثيرا ما يذكر آراء الصحابة والتابعين

مثال ذلك ما أورده فى (باب الوضوء من القئ والرعاف) .



٣- منهجه فى الترجيح بين المذاهب الفقهية :

لم يكتف الإمام الترمذى بعرض مذاهب العلماء وآرائهم الفقهية بل نقد هذه الآراء ورجح بينها ، وهذا يعد سبقا له فى باب الفقه المقارن ، ومنهجه فى الترجيح يتمثل فى :

أ- قوة الدليل   ب- التفقه والاستنباط .

جـ- عمل الجمهور وأكثر أهل العلم .

مثاله ما أورده فى مواضع منها (باب لا وتران فى ليلة) وحديث طلق بن على .



رابعا : **مناهجه فى الحكم** على أحاديث جامعه ومصطلحاته فى ذلك .

تنقسم أحكامه ومصطلحاته إلى أنواع ثلاثة

١	٢	٣
الأحكام المفردة	الأحكام المركبة	مصطلح لاعلال
صحيح ، حسن ، غريب	حسن غريب ، حسن صحيح ، صحيح غريب ، حسن صحيح غريب	الحديث المرسل ، المضطرب ، الشاذ ، الضعيف ، المنكر ، الموقوف ، المقطوع .

شرح هذه المصطلحات :

١- الأحكام المفردة :

أ – الصحيح : يعنى به ما توافرت فيه شروط المتفق عليها ، وقد احتج العلماء بما حكم الترمذى بالصحة كابن حجر وغيره .

ب– الحسن : وهذه الدرجة لم تكن مشهورة بين العلماء بمصطلح خاص بها وكان أول من أشهرها وأكثر من ذكرها أبو عيسى الترمذى فى جامعة وعرفه بقوله

(.... وما ذكرنا فى هذا الكتاب (حديث حسن) فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا : كل حديث يروى لا يكون فى إسناده من يتهم ، ولا يكون الحديث شاذا ، ويروى من غير وجه نحو ذلك فهو عندنا حديث حسن .

وهو يعنى عند المحدثين نوع من الحسن وهو الحسن لغيره لخلو التعريف من شرط الضبط ، فهى تنطبق على شروط الحديث الضعيف ضعفا يسيرا وأيضا فالذى يدل على ذلك شرطه مجئ الحديث من طريق آخر ليتقوى بها فيرتفع من الضعف درجة الحسن لغيره .

والخلاصة : أن الحسن عنده يساوى الحسن لغيره عند المحدثين وهذا عند الاطلاق .

جـ- **الغريب** : وقد أطلقه الترمذى على بعض أحاديث جامعه لمعان :

- رب حديث يكون غريبا لا يروى إلا من وجه واحد ...
- ورب حديث إنما يستغرب لزيادة تكون فى الحديث ....
- ورب حديث يروى من أوجه كثيرة وإنما يستغرب لحال الإسناد ....
- وهذا موافق لاصطلاح العلماء .

٢- الأحكام المركبة عند الترمذي :

أ – صحيح غريب : معناه أن الحديث صحيح ولكن وقعت فيه الغرابة ، فليس من شرط الصحة عند عامة العلماء تعدد الطرق .

ب– حسن غريب : وهذا المصطلح يشير به الترمذى إلى الحسن لذاته لأن حسنه من ذاته وليس من غيره فهو يختلف عن سابقه الذى قال فيه (حسن) فقط .

جـ– حسن صحيح : وكثر التعبير هذا الحكم فى جامع الترمذى ولما لم يبين مقصده بذلك اختلف فى تفسيره العلماء فيها ونذكر أهمها :

أولا : ان هذا يرجع إلى أنه يروى الحديث بإسنادين أحدهما حسن والآخر صحيح وإليه ذهب ابن الصلاح .

الثانى : أنه أشرب أحد الحكمين بالآخر فهو أعلى من الحسن وأدنى من الصحيح وإليه ذهب ابن كثير .

الثالث : أنه على تقرير (حسن أو صحيح) فحذف حرف التردد عند المجتهد فهو حسن عند قوم صحيح عند قوم فهو أدنى

مرتبة مما قيل فيه صحيح فقط ، أما إذا لم يكن له سوى سـند واحد فهو أعلى مرتبة من الصحيح . وقد رجع بعض العلمـاء رأى ابن الصلاح ا.هـ .



الإمام النسائى ومنهجه فى السنن

المطلب الأول

التعريف بالنسائى

اسمه ونسبه ومولده :

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائى . نسبة إلى نسا أو النسوى .

ولد سنة (٢١٥) هـ وهو الأصح .



رحلاته وعلمه :

بدأ بطلب العلم فى بلده ثم رحل دون العشرين من عمره إلى خراسان ونيسابور ومرو وإلى مصر وسكنها ثم دمشق والحجاز والعراق وغيرها .

وجمع أثناء رحلاته علما وفيرا مما دفع الدار قطنى إلى تقديمه على غيره من أهل عصره ، وشهد له العلماء بالتقدم وأنه أحد العلماء المشهورين .



شيوخه :

أخذ النسائى عن عدد كبير من العلماء وساعده على ذلك الآتى :

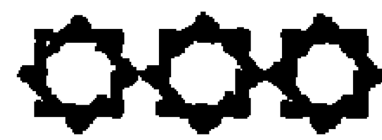
١- العصر الذهبى الذى نشأ فيه (الثالث الهجرى) .

٢- كثرة رحلاته .

٣- تأخر وفاته .

٤- تواضعه فقد أخذ عن أقرانه أمثال أبى داود .

من أشهر شيوخه : قتيبة بن سعيد ، إسحاق بن راهويه ، وابن أبى شيبة وبندار ، والفلاس وغيرهم .



تلاميذه :

كان لطول عمر النسائى وشهرته ، وجلالته فى العلم له أكبر الأثر فى رحيل الكثير إليه للأخذ عنه ، وذلك طلبا للعلو فى الإسناد ، ومن أشهر تلاميذه : ابن السنى ، والطبرانى ، والدولابى ، وأبو جعفر الطحاوى وغيرهم كثير .

وقد وصفه البعض بالتشيع حين صنف كتابه الخصائص فى على بن أبى طالب والحق أنه كان يدافع عنه .

محنته ووفاته :

كان لما أشيع عنه من التشيع أثره فى سلط أعدائه عليه حتـــى وصل الأمر إلى ضربه فى مدينة دمشق ، وقد اختلف فى مكان دفنه توفى ﷺ سنة (٣٠٣) هـــ ، وهو آخر أصحاب الكتب الستة وفاة .



المطلب الثانى

تعريف عام بسنن النسائى

اسم الكتاب :

لم يقم النسائى بتسمية كتابه لذلك أطلق عليه عدة أسماء :

١- كتاب النسائى .   ٢- سنن النسائى وهو ما اشتهر به .

٣- الصحيح ، وبذلك سماه ابن السكن وابن عدى والدار قطنى وابن منده .



السنن الكبرى والصغرى :

فقد صنف أولا السنن الكبرى وقدمه لأمير الرملة ثم جوده فى كتاب سماه (المجتبى) وقيل أنه من اختصار تلميذه ابن السنى . راجع الفرق صـ ١٨٢ .



شروحه :

١- شرح سنن النسائى لأبى العباس أحمد بن الوليد ت (٥٦٣) .

٢- شرح الشيخ سراج الدين ابن الملقن (ت ٨٠٤) . شـــرح الزوائد سنن النسائى على الأربعة .

٣- زهرة الروى على المجتبى للسـيوطى ت (٩١١) هـــ وهى شروح مختصرة .



٣٠) النسائي

موضوع الكتاب :

لقد حوى سنن النسائي الحديث دراية ورواية ، والجرح والتعديل ومن الفوائد الفقهية الكثير وإلى ذلك أشار السيوطي والحاكم .

العالي والنازل :

أعلى الأسانيد ما كان بينه وبين رسول ﷺ أربعة من الرجال وأنزلها ما كان فيه تسعة من الرجال .

وكثرت عند النسائي الأسانيد النازلة وعلة ذلك : أنه كان يتحرى نظافة الإسناد ولو كان على حساب العلو وهذا ميزة له .



المطلب الثالث

مناهج النسائي فى السنن

أولا شروطه :

١- أنْ يكون الحديث فى الصحيحين أو على شـرطهما وإلا فإنه يبين ما فيه من علة .

٢- أنه يخرج عن كل من لم يجمع العلماء على تركه ، فهـو متشدد فيمن يخرج له .

٣- إذا خرج عمن تكلم فيه من الرجال ، فإنه يقرنـه بغيـره أو يجعل روايته كتابع أو شاهد .

ثانيا : مناهجه فى ترتيب الأحاديث وصناعة الإسناد :

أ - منهجه فى الترتيب كان يتحرى الغاية والمقصد من ذكر الحديث :

١- كان أحيانا يورد الحديث السليم ثم يتبعـه بالحـديث المعل مبينا ما فيه منبهاً إليه .

وأحيانا يعكس الأمر فيقدم المعل ثم يذكر الصحيح منبها على ذلك صراحة .

ب- أحيانا يكتفى النسائى بحديث واحد فى الباب إذا كان يحقق الغرض ، وهو منهج فى الاختصار .

جـ- مناهجه فى قضايا الإسناد

١	٢	٣	٤
العطف بين الشيوخ بهدف الاختصار .	التحويل وهدفه التنبيه إلى قضايا هامه فى الإسناد . - مجئ طريق بلفظ عن . - وآخر بلفظ التحديث مثلا	التنبيه على أسماء الرواه التى ذكرت منفردة .	الحكم على أحاديث كتابه بحكم خاص كأن يقول (أحسن شئ فى الباب أو أصح ....) .

د - منهجه فى الجرح والتعديل :

لقد اهتم بهذه القضية حتى عُدَّ كتابه من مظان الجرح والتعديل عند العلماء ، وبعضهم عَدّه من المتشددين ، والحق أن هذا منهج لهم وفق أسس وقواعد التزموها فى ذلك .

جـ- منهجه فى العلل والنقد ويظهر هذا المنهج من خلال الآتى :



- بيان اختلاف الروايات فى كثير من الأحيان .

- ذكر العلل .

- الموازنة بين الطرق لبيان الصحيح والأصح .

- بيان ما فى الأحاديث من إرسال ووقف .

ثالثاً : منهجه فى الفقه ومتون الحديث

ونلحظ ذلك من خلال الآتى :

أ	ب	ج
تراجم الأبواب ١) ظاهرة ٢) استنباطية ٣) تراجم تتضمن مسائل فقهية بحسب آراء العلماء ترجمة لبيان النهى عن الفعل ثم تراجم لبيان الرخصة .	ذكر آراء العلماء وأقوالهم فى المسألة مع التصريح بأسمائهم ١- الترجمة . ٢- الحديث . ٣- آراء العلماء	ذكر رأيه الفقهى المستنبط من الحديث على أسلوب الفقهاء . وقد يرد على المخالفين .

ابن ماجه ومنهجه فى السنن

أولاً التعريف بابن ماجة :

هو الإمام : محمد بن يزيد بن ماجة الرَّبعى أبو عبد الله القزوينى ، ولد رحمه الله سنة ٢٠٩ هـ ببلدة قزوين بلدة قريبة من ظهران وكانت هذه القرية مشهورة بالعلم والعلماء ، وقد شغف ابن ماجة بسماع الحديث ولقاء الشيوخ وكان صاحب همة عالية فى طلب الحديث وعلو الإسناد فرحل إلى بلاد كثيرة والتقى بعلمائها وشيوخها ومن هذه – البلاد العراق والحجاز ومصر والشام وغيرها من البلاد



من شيوخ ابن ماجة

أبو بكر من أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن بشار وعبد الله بن ذكوان وسمع من أصحاب مالك والليث وسمع من هشام بن عمار وعثمان بن أبى شيبة وسويد بن سعيد وعلى بن محمد الطنافسى وبشر بن معاذ العقدى وغيرهم .



تلاميذه :

إبراهيم بن دينار الحوشي ، أحمد بن إبراهيم القزويني ، جعفر بن إدريس ، إسحاق بن محمد القزويني ، محمد بن عيسى الصفار ، سليمان بن يزيد القزويني وغيرهم .



مصنفاته :

١- السنن وسيأتي الحديث عنه .

٢- تفسير القرآن الكريم وما زال هذا الكتاب ناقصاً .

٣- كتاب التاريخ .



ثناء الأئمة عليه :

١- قال الذهبي عنه " كان ابن ماجة حافظاً ناقداً صادقاً واسع العلم .

٢- قال الخليلي " ثقة كبير متفق عليه محتج به له معرفة بالحديث وحفظه كان عارفاً بهذا الشأن .



وفـــاته :

توفى ابن ماجة يوم الاثنين فى شهر رمـضان سـنة ثـلاث وسبعين ومائتين ومن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان وله أربع وستون سنة وصلى عليه أخوه أبو بكر ، وتولى دفنه أبو بكـر وأبو عبد الله إخوته ، وابنه عبد الله ورثاه محمد بن الأسود القزوينى بقوله :

لقد أوهى دعائم عرش علم .. وضعضع ركنه فقد ابن ماجة



كتاب " السنن لابن ماجة "

١- عُرف هذا الكتاب لدى العلماء باسم " سنن ابن ماجة " وقد صرَّح هو بذلك حيث قال " عرضت هذه السنن على أبـى زرعة الرازى فنظر فيها "

٢- موضوع السنن

هذا الكتاب أشتمل على كثيـر مـن الأحاديـث المتعلقـة بالأحكام الشرعية وقد رتبه صاحبه على الكتب والأبـواب الفقهية ، وبحسب رؤوس مسائل الفقه ومن حيث التنبيه إلى

الفوائد الفقهية وقد أثنى عليه ابن كثير حيث قال " إنه قوى التبويب فى الفقه "

وقال ابن حجر " جامع جيد كبير الأبواب والغرائب "

وقال ابن الأثير " وكتابه مفيد قوى النفع في الفقه "

٣- بلغت أحاديث الكتاب (٤٣٤١) أربعة آلاف وثلاثمائة وواحد وأربعين حديثاً موزعة على " ١٥١٥ " ألف وخمسمائة وخمس عشر بابا " موزعة على سبع وثلاثين باباً .

٣- مكانة " السنن "

المشهور بين الناس أنه هو سادس الكتب الستة المعروفة لدى العلماء وذلك عند المشارقة ، وقد عدّ المغاربة كتاب " الموطأ " هو السادس للكتب الستة ، وقد جعل بعض العلماء سنن الدارمى هو السادس .

لكن غالب المتأخرين على أن ابن ماجة هو سادس الستة .

منهج ابن ماجة فى السنن :

١- شروطه :

لم يذكر ابن ماجة شرطاً **له** في سننه وإنما كان بهدف إلى جمع الحديث الذي يمكن أن يصلح للاحتجاج حتى ولو كان يتعدد الطرق ، يقول رحمه الله " عرضت هذه السنن على أبي زرعة الرازي فنظر فيها وقال أظنه إن وقع في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها "

وهكذا فإن ابن ماجة كان يهمه أن يخرج الحديث المقبول بل إنه ربما يتساهل في إخراج بعض الأحاديث الضعيفة والواهية لورود ما يؤيد معناها من طريق خر وهو بهذا أوسع شرطاً من الأئمة الخمسة .

٢- ترتيبه للأحاديث

أحاديث الباب الواحد يقدم ابن ماجة الباب بالحديث الصحيح ثم يتبعه بالحسن أو الضعيف ، وقد لا يجد الصحيح فيبدأ بالحسن أو بالضعف حيث لا يجد الحديث الحسن .

٣- التحويل من أجل الاختصار فقد خرّج في سننه قال : حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا الحسن بن عروة وحدثنا أبو عمر -

حفص بن عمر حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبى (ﷺ) اشترى صفية بسبعة أرؤس .

٤- الإشارة إلى المتن بأن سوق الحديث سنداً ومتناً ثم يأتى بإسناد آخر للحديث نفسه ويقول عقب ذكر الإسناد الثانى كلمة " نحوه " وذلك من أجل الاختصار ومن ذلك ما روا " ابن ماجة قال : حدثنا هشام بن عمار حدثنا مالك بن أنس حدثنى نافع عن ابن عمر أن النبى (ﷺ) قال من اشترى نخلاً قد أُبِّرت فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع .

قال : حدثنا محمد بن رمح أنبأنا الليث عن نافع عن ابن عمر عن النبى (ﷺ) بنحوه .

٥- تراجم ابن ماجة .

لم يورد ابن ماجة التراجم المرسلة كما هو شأن البخارى والترمذى .

ثم إن تراجمه راجح ظاهرة وغالباً ما تحمل رؤوس مسائل الفقه وموضوعاته .

ثم إن هذه الراجم لم تصل في مستواها إلى تراجم البخارى من الناحية الفنية .

ثم إن تراجم ابن ماجة تمتاز بالدقة والإيجاز والوضوح ففى هذه التراجم فيها من الفوائد الفقهية مالا توجد عند غيره .

٦- تعليقاته على بعض الأحاديث

لابن ماجة بعض التعقيبات على الحديث سلباً وإيجاباً فقد قال عقب روايته لحديث المطلق ثلاثاً فى مجلس واحد " قال ابن ماجة سمعت أبا الحسن على بن محمد يقول " ما أشرف هذا الحديث " إشارة إلى صحته .

٧- يوجد فى بعض أحاديث ابن ماجة أحاديث مرسلة أو معلقة أو منقطعة أو فى روايتها بعض المدلسين وإنما يرويها لوجود فائدة فيها فأشبه فى ذلك المعلقات فى صحيح البخارى .

المستدركات

المراد بالاستدراك :

هو تتبع إمام من الأئمة إماما آخر فى أحاديث فاتته ولم يذكرها فى كتابه ، وهى على شرطه أخرج عن رواتها فى كتابه أو عن مثليهم ، فيحصى المستدرك هذه الأحاديث المتروكة ويسمى "المستدرك" .

والمستدرك على الصحيحين يراد به :

جمع الأحاديث الصحيحة التى هى على شرط البخارى أو مسلم فى صحيحيهما أو كليهما .

فائدة المستدرك :

إفراد الأحاديث الصحيحة التى صحت على شرط الشيخين

بعض أهم كتب المستدركات :

١- كتاب الإلزامات للحافظ الدارقطى ت (٣٠٦) هـ .

٢- المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم ت (٤٠٥) هـ .

٣- الأحاديث المختارة للضياء المقديس ت (٦٤٣) هـ .



نموذج للمستدركات :

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري .



التعريف بالإمام الحاكم :

هو الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية الضبي النيساوري المشهور بالحاكم ولد ت (٣٢١) هـ في بيت علم وفضل اعتنى به أبوه وسمعه على شيوخ بلده ثم رحل قبل أن يبلغ التاسعة من عمره فسمع من ألفي شيخ ، ومنهم الكثير من أجله العلماء ، حتى قال عنه عبد الغافر : (هو إمام أهل الحديث في عصره العارف به حق معرفته) .

وصنف كثيرا من المصنفات التي استحسنها العلماء وبعد حياة حافلة بالعلم والتأليف والتعليم توفي رحمه الله تعالى (٤٠٥) هـ .



شرط المؤلف في كتابه المستدرك على الصحيحين :

سبب تأليفه المستدرك : يبين ذلك في المقدمة حيث يقول : سألني جماعة من أهل العلم أن أجمع كتابا يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج البخاري ومسلم بمثلها .. ثم قال : وأنا استعين

الله على إخراج أحاديث رواتها ثقات قد احتج بمثلها الشيخان أو أحدهما

١- إخراج ما كان على شرطهما .

٢-إخراج ما كان على شروط واحد منهما .

٣- تخريج ما قام بتصحيحه هو .



مصطلحات المستدرك :

١) قوله (صحيح على شرط الشيخين) .

٢) أو (صحيح على شرط البخاري) .

٣) أو (صحيح على شرط مسلم) هو أن يكون رجال ذلك الإسناد المحكوم عليه بأعيانهم في كتابيهما – وتصرف الحاكم يقويه .

٤) وإذا كان بعض رواته لم يخرجا له قال " صحيح الإسناد " فقط .

منهجه في كتابه :

١- رتبة على الأبواب الفقهية فذكر (٣٧) كتابا وفي كل كتاب عدة أبواب .

٢- ذكر بعض الأحاديث ذات العلة وأتبعها بما يقويها ويرفعها إلى درجة القبول .

٣- يورد أحيانا الحديث ثم يبين أن أحد رواته ليس على شرطه .

تساهل الحاكم فى تصحيحه للأحاديث :

منشأ التساهل :

١- عدم الالتزام بشرط البخارى ومسلم فى إخراج أحاديث المتكلم فيهم حيث أنهما يرويان هذه الأحاديث إذا كان له متابع ولم يراع الحاكم ذلك .

٢- أنه يذكر بعض الأحاديث التى لم يخرج الشيخان الغالب رواتها وإنما ينسبها إليهما لوجود بعض الرواة فيها كعكرمة عن ابن عباس .

٣- ذكر أحاديث بعض رواتها لم يخرج له البخارى ولم يخرج له مسلم ، فإنه ينسبه إليهما .

٤- أن يخرج الشيخان عن راوٍ معين عن شيخ لكونه ثقة فى حديثه فيخرج الحاكم عن الشيخ عن غير هذا الراوى وينسب إليهما - وهذا تساهل لأنه لو لم يكن هذا الراوى لما أخرجا عن رواة الشيخ .

٥- حكمه على بعض الأحاديث التى فيها رواة ضعاف بأنهـا على شرطهما .



رأى العلماء فى أحاديث المستدرك :

ومن أشهر من تعقب الحاكم فى مستدركه الإمام الزيلعى وابن الصلاح والذهبى وابن حجر العسقلانى وفيما يلى نـذكر رأى ابـن الصلاح على جهة الإيجاز -

حيث قال فالأولى أن نتوسط فى أمره فنقـول : مـا حكـم بصحته ولم نجد ذلك لغيره من الأئمة ، إن لـم يكـن مـن قبيـل الصحيح فهو من قبيل الحسنة يحتج به ويعمل به ، إلا أن تظهر فيه علة توجب ضعفه .



اعتذار العلماء عن تساهله :

أنه سوّد الكتاب لينقحه فعاجلته المنية ولم يتيسر له ذلك .

وإلى ذلك ذهب ابن حجر ومال إليه والشيخ أحمد شاكر .



عناية العلماء بمستدرك الحاكم :

١- لخصه الذهبي ت (٧٤٨) هـ .

٢- ترجم لرواته ابن الملقن ت (٨٠٤) هـ .



الفصل الثالث

المبحث الأول

المسانيد

- المطلب الأول -

تعريف المسانيد لغة :

ما ارتفع عن الأرض وعلا من السطح كسفح الجبل لأن المسند يرفع الحديث لقائله .

في الاصطلاح :

*** يطلقه المحدثون على معنين :**

أ - هو ما اتصل إسناده بين رواية ومن أسند عنه ، وأكثر ما يستعمل فيما أسند إلى النبي ﷺ - سواء بالعنعنة أو غيرها ، وبهذا المعنى أطلقه البخاري على صحيحه والدرامي على سننه ، وأبو عوانه على مستخرجه على صحيح مسلم لأنها أحاديث مسنده .

ب- ويطلق أيضا على كتب المسانيد وهي المرادة هنا ويعني : ترتيب الأحاديث على أسماء الرواة من الصحابة دون النظر إلى موضوع الحديث .

المطلب الثاني

مميزات المسانيد والإطار العام لها :

١- إنها لا تراعي ترتيب الأحاديث على الموضوعات ، وإنما ترتيبها على أسماء الصحابة الرواة .

٢- إنها قاصرة في الغالب على الأحاديث المرفوعة إلا قليلا من آثار الصحابة والتابعين .

٣- أنها لم يستوعب مرويات الصحابة ، فنجد في غيرها ما لم تذكره من الأحاديث .

٤- يوجد فيها الصحيح والحسن والضعيف بل والموضوع ، اعتماداً على قاعدة المحدثين (من أسند فقد أحال)

٥- أفردت أحاديث النبي ﷺ بالتصنيف بعد أن كانت مختلطة بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وكان في ذلك خدمة لمصنفي الصحاح والسنن الذين اعتمدوا عليها في مصنفاتهم .



المطلب الثالث

طريقة ترتيب المسانيد

فيها طرق ثلاث

١	٢	٣
ترتيب أسماء الصحابة على حروف المعجم ، فيبدأ مثلا بأبي بن كعب ثم أسامة بن زيد ثم أنس بن مالك . وهكذا	الترتيب على القبائل ، فيبدأ ببني هاشم ثم الأقرب إلى رسول الله ﷺ في النسب ثم من يليهم .	الترتيب على قدم سبق الصحابة في الإسلام فيبدأ بالعشرة المبشرين بالجنة ، ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان ثم من أسلم يوم الفتح ، ثم أحاديث الصحابيات مقدما أمهات المؤمنين وغيرهن .

وعدد المسانيد (١٢٩) مسند كما جمعها بعض الباحثين فبدأ بمسند أبي حنيفة (١٥٠) هـ منتهيا بمسند القضاعي ت (٤٥٤)

أهم المسانيد :

١- مسند أبى داود الطيالسى ت (٢٠٤) وقيل أول ما صنف منها وفيه نظر .

٢- مسند إسحاق بن راهويــة ت (٢٣٨) هـــ ، وهــو (٦) مجلدات لم يبق منها سوق مجلد واحد . رقــم (٤) بــدار الكتب المصرية .



٣- مسند أحمد بن حنبل ت (٢٤١)هـ وهو أكبر المسانيد التي وصلتنا وأشهرها .

٤- مسند البزار ت (٢٩٢)هـ وكان له مسندين الصغير وهو مفقود والكبير وهو المشهور وإن كان بعضه أيضا مفقود .

٥- مسند أبي يعلى الموصلي ت (٣٠٧)هـ ، وهو الصغير وله مسند كبير مفقود .

واعتمده ابن حجر ت (٨٥٢)هـ في كتابه (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، وكذا البوصيري (ت٨٤٠)هـ في كتابه (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة) وطبع في (١٣) مجلد . بتحقيق حسين أسد .

٦- مسند الرُّوياني ت (٣٠٧)هـ وطبع في (٣) مجلدات لفقد بعضه .

٧- مسند أبي سعيد الهيثم ت (٣٣٥)هـ ، وطبع في (٣) مجلدات لفقد بعضه .

المطلب الخامس

مسند الإمام أحمد بن حنبل :

التعريف بمؤلفه :

اسمه : أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني المروزى ثم البغدادى ولد سنة (١٦٤)هـ وتوفى سنة (٢٤١)هـ .

طلبه للعلم : فقد طلب العلم من شيوخ بغداد ، ورحل إلى الأمصار كالبصرة والكوفة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة ، وأخذ عن عدد كبير من الشيوخ وكان عدد شيوخه فى المسند (٤١٤) شيخ وامرأة واحده .



روى عنه :

البخارى وأبو داود وأبو زرعة والبغوى وخلق . قال إبراهيم الجربى " رأيت أحمد كأن الله تعالى قد جمع له علم الأولين والآخرين ".

وقال الشافعى : خرجت من بغداد فما خلَّفت بها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل .

وقد تعرض لمحنة كبيرة فى القول بخلق القرآن الكريم ، وقد ثبت فى هذه المحنة وأنقذ الله به الأمة ، ومناقبه كثيرة .

طريقة تأليفه للمسند :

صنف الإمام مسنده أولاً على الشيوخ ، ثم رتب بعض الأحاديث على طريقة المسانيد ، وساهم ابنه عبد الله فى ترتيبه على الطريقة التى وصلت إلينا – ترتيب مسند الإمام أحمد : قام بترتيبه على قدر سابقة الصحابى للإسلام كالآتى

١- العشرة المبشرين بالجنة بدأ بالخلفاء الراشدين .

٢- ثم مسانيد عبد الرحمن بن أبى بكر ، وزيد ابن خارجة ، والحارث بن خزيمة ، ثم سعد مولى أبى بكر .

٣- مسانيد أهل البيت . ٤- مسانيد بنى هاشم .

٥- المكثرين من الرواية كابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عمرو ، وأبى هريرة ... الخ .

٦- مسند المكيين وفيه (٢٥٢) من الصحابة .

٧- مسند المدنيين فيه (١٤٧) . ٨- مسند الشاميين (١٩٣) من الصحابة .

٩- مسند الكوفيين ضم (١٦١) .

١٠- مسند البصريين (١٨١) من الصحابة .

١١- من الأنصار (١٧٧) .

١٢- من النساء (٩٢) منهن .

١٣- من القبائل .



وعلى الباحث فى المسند أن يراعى بعض الأمور منها :

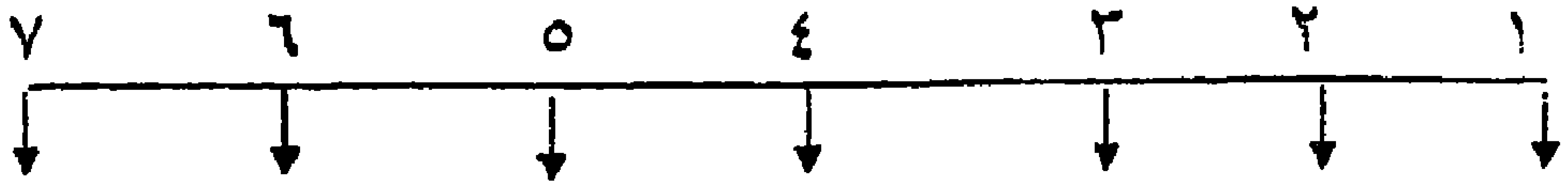
- قوة العزيمة فى استخراج مراده منه لما يحتاجه من جهد وتعب .

- ما وقع فى بعض مواضعه من تداخل وتكرار ويرجع ذلك إلى من قام بترتيبه من بعده ، وأشار إلى ذلك ابن عساكر .

- ذكر بعض الأحاديث فى غير مواضعها .

أقسام أحاديث المسند :

من خلال تتبع العلماء المسند وجدوا أن أحاديثه تنقسم إلى سبعة أقسام والسبب أنه لم يرتبه كله بنفسه إنما قام بترتيبه عبد الله بن الإمام أحمد والأقسام هى :



ما رواه عبد الله سماعا وربما زاد على ثلاثة أرباع الكتاب	ما قرأ على أبيه وهو قليل .	ما رواه عبد الله عن أبيه وعن غيره وهو قليل .	زوائد عبد الله وهي ما رواه عن غير أبيه (٢٣٣) .	ما وجده عبد الله بخط أبيه ويرويه وجادة (١١٠) حديث .	ما رواه تلميذه القطيعي وهو رواي المسند عن عبد الله (٥) أحاديث	أحاديث رواها عبد الله عن أبيه في غير المسند ثم نقلها إلى المسند (٢) حديث .



انتقاء المسند :

انتقى الإمام أحمد هذا المسند من (٧٥٠,٠٠٠) حديث وقرأه على أبنائه ثم قال لهم (... فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه ، فإن كان فيه وإلا ليس حجة) .

شروط الإمام أحمد في مسنده :

- روايته عن الثقات ومن فى حكمهم .
- لم يرو فى المسند لمن لا يحتج بحديثه .
- لا يروى فى المسند عمن يعرف بالكذب .
- قد يروى عن الضعفاء بسوء الحفظ ليعتضد به ويعتبر بحديثه .

ولهذا فأقسام الرواة عنده ثلاث مراتب:

* الحفاظ المتقنون الذين يندر الغلط فيهم أو يقل .
* رواه من أهل الصدق والحفظ ، لكن يقع الوهم فى حديثهم كثير (ضعيف) .
* من غلب على حديثهم المناكير لغفلته وسوء حفظه ومخالفته للثقات وروى أحمد عنهم ولكن قليلا .



درجة أحاديث المسند :

خلاصة ذلك أن فيه الصحيح والحسن والضعيف أما الموضوع فإنه لم تمهله المنية حتى ينقح كتابه ولكن كان يضرب عليه وقد عدَّها العلماء (٣٨) حديثا .

وأيضا ضرب على الضعيف والغرائب وأما الأفراد فأخرجها ثم أخذ يضرب عليها شيئا فشيئا ، ولكن جاء من بعده فنسخه كما هو فبقيت هذه الأحاديث .

منهجه فى رواية الأحاديث : (فى الإسناد والمتن) .

بيان هذا المنهج

طريقته في تعدد طرق الحديث : أ- مراعاته لألفاظه شيوخه ولو كانت يسيرة ب- استعمال التحويل ج- استعماله لفظ (المعنى) .	اختصار للمرويات مع التعبير بلفظ (فذكره بمثله) بلفظ (فذكره بنحوه) فرقا لفظيا يسير لا يؤثر في المعنى	التعريف برواة الحديث أثناء السند أو في نهاية الحديث مع التنبيه على ذلك بمثل(يعني) (وهو) .	إضافته بعض القرائن التي تؤكد السماع من شيخه نحو : مكان السماع - زمن السماع - القراءة على الشيخ من كتابه



العلو والنزول في المسند :

المراد بالعلو :

ما قل عدد رواته إلى رسول الله ﷺ ، وأهميته كما يقول ابن الصلاح : إبعاد الإسناد من الخلل ، وقد حرص عليه العلماء .

ثلاثياته = وقد جمع المقديسى ت (٦١٣) (٣٣١) حديثا بين الإمـــام وبين الرسول ﷺ ثلاثة من الرواة فقط (ثلاثيـــات الإمـــام أحمد) ، وقام بشرحها الإمام السفارينى ت(١١٨٨)هـــ

المراد بالنزول : هو ما قابل العلو ، وهو ما كثر عدد رواته بالنـــسبة لسند آخر ، وقد بلغ الإسناد النازل فى المسند إلى ســـتة أو سبعة إلا أنه قليل . ويوجد حديثاً واحدا بلغ فيه النزول تسع من الرواه نبه عليه الذهبى فى معجم الشيوخ .



(٥) المسند

- عدد أحاديث المسند : قيل (٣٠,٠٠٠) خلاف المكرر وبالمكرر (٤٠,٠٠٠) .

- وقيل : ٣٠,٠٠٠ ولا يبلغ ٤٠,٠٠٠

- وقيل : ما بين (٢٨ : ٢٩) ألف

- وقيل (٢٨١٤١) بالمكرر وبزيادات عبد الله فى المسند .



أسباب التكرار فى المسند

١- طلب العلو فى الإسناد .

٢- بيان الاختلاف فى لفظ الرواة .

٣- بيان الاختلاف فى الرفع والوقف .

٤- بيان الزيادات الواردة فى الطرق الأخرى .

٥- بيان الاختلاف فى رجال الإسناد .

-عدد الصحابة المخرجة أحاديثهم فى المسند :

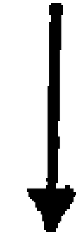
(٧٤٦) صحابى وصحابية وعدد المبهمين منهم (٣٠٧) ، وقيل غير ذلك .

٧٤٦ + ٣٠٧ = ١٠٥٣



رواه المسند :

عبد الله بن الإمام أحمد ت (٢٩٠)



عــنه

القطيعى ت (٣٦٨)



عــنه

الجوهرى ت (٤٥٤)

المصنفات

تعريفها :

هى الكتب الحديثية التى عنيت بجمع الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم . فهى تعنى بالدرجة الأولى بما أثر عن الصحابة والتابعين من حيث أقوالهم وأفعالهم وأخبارهم ، ففيها زيادات على الكتب الستة وقد أفادوا منها أصحابها .

منهج المصنفات :

١- الترتيب على الموضوعات .

٢- مصنفات كالجوامع .

٣- جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمتروك والموضوع أحيانا .

أهم المصنفات : مصنف عبد الرزاق – مصنف ابن أبى شيبة .

مصنف عبد الرزاق

التعريف بالمؤلف :

هو عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميرى الصنعانى .

ولد باليمن (١٢٦) تقريبا ورحل فى طلب العلم ولقـــى كبـــار العلماء وأخذ عنهم .



أشهر شيوخه :

محمد بن راشد ، وابن جريج ، والأوزاعى ، ومالك بن أنس وغيرهم .



أشهر تلاميذه :

أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وعلى بن المدينى وابن معين وغيرهم .

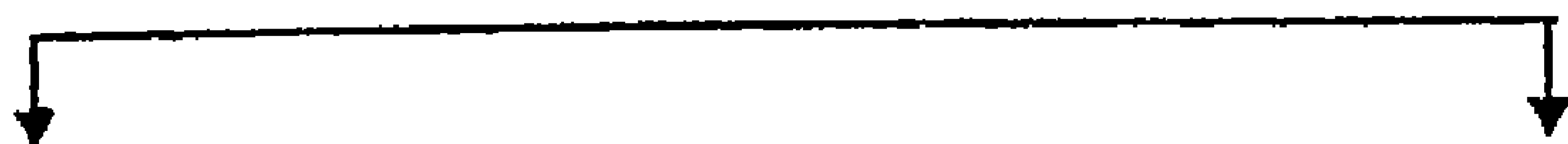


ثناء العلماء عليه :

وصفه العلماء بأنه حافزا عدلا ثقه ، ممن جمع وصف

مآخذ العلماء عليه :

أخذ العلماء عليه أمرين



بعض الأوهام القليلة المغمورة في بحر علمه .	**التشيع وهذا ليس بشئ فقد كان عند المتقدمين يعنى حب على ﷺ مع تقديم الشيخين وأشار هو إلى ذلك .**

التعريف بالمصنَّف :

١- رتب الأحاديث على الكتب والأبواب الفقهية .

٢- أدخل في هذه الكتب عشرات من الأبواب التى تكشف عن مضامين الموضوع .

٣- ذكر آراء وفتاوى كثيرٍ من شيوخه ، وبذلك حفظت من الضياع .

٤- ذكر طائفة كثيرة من أقوال الصحابة والتابعين وبذلك حفظت من الضياع .

٥- روايته لعدد من الأحاديث الزائدة على الكتب الستة .

٦- شرح بعض الألفاظ الغريبة .

- المعاجم -

تعريفها - طريقة ترتيبها - فوائدها :

تعريف المعجم :

لغة : الإبهام ويأتي أيضا بمعنى الإيضاح فهو كلمة من ذوات الأضداد .

وفي الاصطلاح :

هو الكتاب الذي يذكر فيه المؤلف شيوخه الذين روى عنهم مرتبين على حروف المعجم مع ذكر كل ما رواه عن كل واحد منهم .

مع ذكر شيئا من أخباره أحيانا .

ولفظ المعجم يطلق على أنواع من المصنفات :

١- كتب اللغة المرتبة على حرف المعجم وهو الأصل مثل القاموس المحيط وغيره .

٢- كتب تضم أسماء البلدان مثل معجم البلدان للحموى .

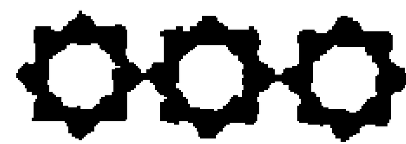
٣- كتب تضم أسماء الأدباء مثل معجم الأدباء للحموى .

٤- كتب رتبت الأحاديث على أسماء الصحابة الرواة كمعجم الطبراني الكبير وهي تشبه المسانيد .

٥- كتب تستعمل فى الكشف عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

٦- تضم أسماء المصنفين مثل معجم المؤلفين كمعمر رضا كحالة .

٧- معاجم الشيوخ وهى التى نحن بصددها .



طريقة ترتيب المعاجم :

١- رتبت حسب أسماء شيوخ المؤلف - غير قاصرة على الأحاديث الصحيحة .

٢- التعريف بالشيوخ وشيئاً من أخبارهم (أسمائهم - أنسابهم وألقابهم - أخبارهم رحلاتهم ...)



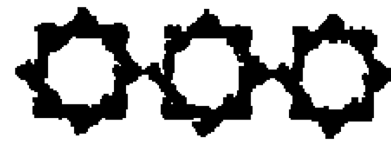
فوائد المعاجم :

• يمكن ذكر أهم الفوائد فيما يلى :

- بناء المكتبة الحديثية .

- من أهم المصادر لكثير من رواة الأحاديث .

- ما ورد فيها من بيان لدرجات الكثير من الأحاديث .
- أنها من مصادر علم الجرح والتعديل فيما بينت مـن أحـوال الرجال .



أهم المعاجم :

١- معجم شيوخ أبى يعلى الموصلى ت (٢٠٧) هـ .

٢- معجم الإمام أبى سعيد البصرى ت (٣٤٠) هـ .

٣- المعجم الصغير والمعجم الأوسط للطبرانى ت (٣٦٠) هـ

٤- معجم الإمام أبى بكر الإسماعيلي ت (٣٧١) هـ .

٥- معجم شيوخ أبى الحسن الصيداوى ت (٤٠٢) هـ .

الأجزاء الحديثية

تعريفها :

الأجزاء جمع جزء وهو فى اللغة النصيب والقطعة من الشئ

وفى الاصطلاح :

الكتاب الذى يضم أحاديث مروية عن رجل واحد ، سـواء كان من الصحابة أو من بعدهم ، أو يضم أحاديث متعلقة بموضوع واحد .

فوائدها :

١- أنها تحتوى على بعض النصوص التى قد لا تجدها فـى الكتب الكبيرة .

٢- تدل على مدى العناية بحديث النبى ﷺ .

٣- تدل على مدى العناية بأقوال الصحابة والتابعين وأخبارهم .



منهجها :

١- يتضمن موضوعاً محدداً فى الغالب .

٢- صغير الحجم بما قد لا يزيد أحيانا عن ثلاث ورقات .

٣- متصل الإسناد من راويه إلى صاحب المتن .

٤- يحتوى على المرفوع والموقوف والمقطوع وقد يحتـوى على بعض القصص والحكايات التى تتصل بالموضوع .

٥- لا يشترط فيه الصحة فى المزويات .



دراسة لبعض الأجزاء الحديثية :

مسند سعد بن أبى وقاص تأليف أبى عبد الله أحمد بن إبراهيم بن كثير الورقى البغدادى ت (٢٤٦)هـ .



ما تضمنه هذا المسند :

١- أنه خاص بأحاديث سعد بن أبى وقاص .

٢- رتبها حسب أسماء الرواة عن عدد من الصحابة والتابعين .

٣- احتوى على (١٣٤) حديثا مرفوعة أو فى حكم المرفوع .

٤- يوجد به (٤) آثار عن سعد وغيره .

٥- لم يلتزم الصحة فى أحاديثه أكثره المقبول ومنه الضعيف والمنكر .

٦- اشتماله على أحاديث وأسانيد لا توجد فى الكتب الستة والمسند .

مثال : روى ابن كثير بسنده إلى مصعب بن سعد عن سعد أنه قال قال رسول الله ﷺ : من دعا بدعاء يونس استجيب له "



وهناك من هذه الأجزاء :

١- مسند بلال بن رباح للزعفرانى ت (٢٦٠) هـ .

٢- فضائل رمضان لابن أبى الدنيا ت (٢٨١) .

٣- مسند إبراهيم بن أدهم لابن منده ت (٣٩٥) .

٤- ثواب قضاء حوائج الأخوان .... لأبى الغنائم ت (٥١٠) .

٥- ذكر النار للمقديسى ت (٦٠٠) هـ .

الضياء المقدسي ومنهجه في كتابه " الأحاديث المختارة "

أولاً : التعريف بالضياء المقدسي :

هــو : الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الدمشقي ولد سنة ٥٦٩ هــ ونشأ في أسرة علمية مجاهدة عرفت بنشر الحديث النبوي والفقه .

وقد تتلمذ على شيوخ عصره منهم ابن قدامة الحنبلي ، وأبــو الفرج بن الجوزي ، وصحب الحافظ عبد الغني المقدســي صــاحب كتاب " الكمال في أسماء الرجال " وللضياء المقدسي تصانيف عــدّه منها

فضائل الأعمال ، والنهي عن سب الأصحاب ، وصفة الجنة وصفة النار وفضائل بيت المقدس وغيرها من الكتب

توفي رحمه الله سنة ٦٤٣ هــ وله من العمر أربع وسبعون عاما .



ثانياً : ثناء الأئمة عليه

أثنى عليه تلميذه ابن النجار فقال : حافظ متقن حجــة عــالم بالرجال ورع تقي ما رأيت مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته .

وقال الذهبى :

الإمام العالم الحافظ الحجة محدّث الشام شيخ السنة وكان شديد التحرى فى الرواية مجتهداً فى العبادة كثير الذكر منقطعاً متواضعاً .



ثالثاً : فى كتاب " الأحاديث المختارة "

١- اشترط فى الكتاب ألا يخرج إلا الأحاديث المقبولة الصالحة للاحتجاج فى الأحكام الشرعية قال الضياء المقدسى " هذه أحاديث اخترتها مما ليس فى البخارى ومسلم إلا أننى ربما ذكرت ما أورده البخارى معلقا وربما ذكرنا لأحاديث بأسانيد جياد لها علة فنذكر بيان علتها حتى يُعرف ذلك .

وقد وفى الضياء بشرطه فإن أحاديثه فى غالبها تدور بين الصحة والحسن ، وقد أثنى عليه كثير من العلماء .

٢- رتب الضياء المقدسى على طريقة المسانيد ورتب الصحابة على حروف المعجم وبدأ بالعشرة المبشرين بالجنة ثم رتب فى الصحابة على حروف المعجم .

٣- روى الأحاديث المتصلة إلى أحد المصنفين من أصحاب المصنفات الحديثية ومن ذلك مسانيد : أحمد وأبى يعلى وأحمد بن منيع أبى داود الطيالسى وعلى بن الجعد وغيرهم .

٤- يحرص على الإتيان بالمتابعات والشواهد حتى يتقوى الحديث .

٥- بعد ما يخرج الحديث بسنده يذكر من خرجه من أصحاب الكتب الأخرى ويحرص فى الغالب على العزو إلى السنن الأربعة .

٦- قد يذكر لبعض الأحاديث العلل الخفية له معتمد على كتاب العلل للدار قطنى .



المستخرجات :

١- الاستخراج فى اللغة معناها الإخراج والاستنباط والاستخلاص وفى الاصطلاح : أن يأتى المحدث إلى كتاب من كتب السنة المسندة فيخرج أحاديث ذلك الكتاب

بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب فيلتقى معه في شيخه أو شيخ شيخه أو من فوقه ولو كان فى الصحابى .

٢- ويشترط فى الاستخراج ألا يصل المستخرج إلى شيخ أبعد حتى يفقد سنداً يوصله إلى من هو أقرب منه إلا لغرض من علو أو زيادة حكم أو نحو ذلك .

ويروى المستخرج متن الحديث بحسب ما نقله له رجال سنده .

٣- ترتيب صاحب المستخرج لكتابه

إن صاحب المستخرج متابع صاحب الكتاب الذى استخرج أحاديثه ، ولكن هذا لا يعنى أنه يوافق فى كل ترتيب أبوابه وأحاديثه بل إن المستخرج قد يحدث بعض التغيرات كان يزيد باباً أو يختصر آخر أو يدمج بابين فى باب واحد أو يحذف بعضها ، وقد يقدم الأبواب أو يؤخرها ومن ذلك أن أبا نعيم فى مستخرجه على الصحيحين زاد فى كتاب الوقف باباً بعنوان " هل ينتفع الواقف بوقف " قال ابن حجر ولم أر ذلك لغيره

وأسقط الاسماعيلى فى مستخرجه على صحيح البخارى فى كتاب الأطعمة باباً يوحد فى صحيح البخارى .



فوائد المستخرَجات :

الفائدة الأولى :

علو الإسناد لو وجد لذلك سبيلاً

فمن ذلك قول البخارى حدثنا أبو نعيم حدثنا الأعمش .... "

فجاء أبو نعيم فى مستخرجه فأخرجه من طريق الحارث بن أبى أسامة عن أبى نعيم عن الأعمش ... "

فلو أخرجه من طريق البخارى لكان نازلاً

الفائدة الثانية :

زيادة فى ألفاظ الحديث

فمن ذلك أن البخارى خرّج حديث عروة البارقى مرفوعاً "الخيل معقود فى نواصيها الخير والأجر إلى يوم القيامة "

وجاء البَرقانى فى مستخرجه على الصحيحين فخرج الحديث بزيادة " والإبل عز لأهلها والغنم بركة

الفائدة الثالثة :

كثرة الطرق التى تقوى الحديث :

فقد أخرج البخارى قال : حدثنا إسحاق حدثنا خالد عن عكرمة .... "

فجاء الإسماعيل فرواه من طريق وهيب بن خالد عن خالد عنه به

ورواه من طريق عبد الوهاب الثقفى عن خالد عنه به

الفائدة الرابعة :

التصريح بالسماع فى رواية المدلين

– فعند البخارى من طريق يحي بن أبى كثير قال عن محمد بن إبراهيم .. "

– فجاء الإسماعيلى فى مستخرجة من طريق يحي أبى كثير قال حدثنى محمد بن إبراهيم

الفائدة الخامسة :

تعيين المبهم فى الحديث

مثاله ما أخرجه البخارى من رواية عائشة أنها قالت لابن أختها عروة ألا يعجبك أبا فلان " لم تصرح باسمه ، فأخرجه الإسماعيلى فى مستخرجة بلفظ " ألا يعجبك أبا هريرة "

الفائدة السادسة :

. تعيين المهمل في الإسناد

فقد أخرج البخارى قال : حدثنا محمد أخبرنا سفيان بن عيينة فجاء أبو نعيم فأخرجه في مستخرجه " حدثنا محمد بن سلام

الفائدة السابعة :

تمييز ما يقع من رواية المختلطين عـن سـمع مـنهم قبـل الاختلاط ومن ذلك

ما رواه البخاري من طريق خالد عن سعيد بن إياس الجُريرى "

فإن خالداً سمع من الجُريرى بعد اختلاطه فجاء الاسـماعيلى فأخرج الحديث من طريق يزيد بن زُريع وعبد الأعلى وابن عُليـة عن الجُريرى وهم من سمعوا منه قبل اختلاطه .

الفائدة الثامنة :

تعيين الإدراج فى الحديث

– فقد روى البخارى من طريق سفيان يسنده عن أبى هريرة كان النبى (ﷺ) يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسـوء القـضاء وشماته الأعداء ، قال سفيان الحديث "ثلاث" زدت أنا واحدة لا أدرى

أيتهن هى " فجاء الإسماعيلى فأخرج الحديث لسيده مقتصراً على ثلاثة ثم قال سفيان وشماتة الأعداء " فظهر أن هذه الجملة هى التى زادها سفيان .

الفائدة التاسعة :

. تعيين مكان الحادثة

فقد أخرج البخارى عن سهل سعد قال : إنى لفى القوم عند رسول الله (ﷺ) إذ قامت امرأة فقالت يا رسول الله " وهبت لك نفسى ".

فأخرجه الاسماعيلى وفيه جاءت امرأة إلى النبى (ﷺ) وهو فى المسجد .

الفائدة العاشرة :

تعيين زمن الحادثة

- فعند البخارى من حديث أبى صالح السمان قال رأيت أبا سعيد الخدرى فى يوم الجمعة يصلى إلى شئ يستره من الناس ".

وقد أخرجه الاسماعيلى وفيه زيادة " ومروان يومئذ على المدينة .

المستخرج على الصحيحين أو أحدهما

أولاً : المستخرجات على الصحيحين

١- المستخرج على الصحيحين لأبى على : الحسين بن محمد الماسرجسى ت ٣٦٥ هـ .

٢- المستخرج على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن يعقوب المعروف بابن الأخرم ت ٣٣٤ هـ .

٣- المستخرج على الصحيحين لأبى بكر أحمد بن عبيدان الشيرازى ت ٣٨٨ هـ .

٤- المستخرج على الصحيحين لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى ت ٤٣٠ هـ .

٥- المستخرج لأبى بكر أحمد بن على بن منجويه الأصبهانى ت ٤٢٨ هـ .

٦- المسند للحافظ : أحمد بن محمد الخوارزمى البرقانى البغدادى ٤٢٥ هـ .

ثانياً : المستخرجات على صحيح البخارى

١- المستخرج على صحيح البخارى : لأبى محمد عبد الصمد بن محمدين حيَّويه ت ٣٦٨ هـ .

٢- المستخرج على صحيح البخارى لأبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى ت ٣٧١ هـ .

٣- المستخرج على صحيح البخارى لأبى بكر أحمد بن موسى بن مردوية الأصبهانى ٤١٠ هـ .

٤- المسند الصحيح على كتاب البخارى لأبى أحمد : محمد بن أحمد الغطريفى ت ٣٧٧ هـ .

٥- الصحيح المخرَّج على صحيح البخارى للحافظ أبى عبد الله : محمد بن العباس الهروى ت ٣٧٨ هـ .

ثالثا : المستخرجات على صحيح مسلم

١- الصحيح المخرَّج على كتاب مسلم لأبى بكر : محمد الإسفراييني ت ٢٨٦ هـ.

٢- المسند الصحيح للحافظ : أحمد بن سلمة النيسابوري ت ٢٨٦ هـ .

٣- الصحيح المستخرج على صحيح مسلم لأبى جعفر أحمد بن حمدان النيسابوري ت ٣١١ هـ .

٤- المستخرج على صحيح مسلم للحافظ محمد بن إسحاق السراج ت ٣١٣ هـ .

٥- المسند المخرّج الصحيح على صحيح مسلم لأبى عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني ٣١٦ هـ .

والله ولي التوفيق

بعض المؤلفات فى علم الرجال ومصطلح الحديث

١- تهذيب التهذيب

نبذه عن صاحب الكتاب :

هو الإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى ثم المصرى .

هو حامل لواء السنه قاضى القضاه أوحد الحافظ والرواه ولد بمصر سنة (٧٧٣) هـ رئيس نشأ وحفظ القرآن والحاوى ومختصر ابن الحاجب وغيرها .

حبيب إليه الحديث فاشتغل بطلبه من كبار شيوخه فى الحجاز والشام ومصر ولا سيما الحافظ العراقى ، وتصدى لنشر الحديث ، وعكف عليه مطالعة وقراءة وإقراءً وتصنيفاً وإفتاءً وباشر القضاء بمصر لمدة تزيد على إحدى وعشرين سنة ، ودرس التفسير والحديث والفقه والوعظ بعدة أماكن وخطب بالأزهر وجامع عمرو بن العاص وغيرهما ، وأملى من حفظه الكثير ، وقد بلغت تصانيفه مائة وخمسين ، ولقد انتشرت هذه التصانيف فى حياته وتهاداها الملوك والأمراء .

ومن أشهر مؤلفاته :

الإصابة فى تمييز الصحابة – وتهذيب التهـذيب – وتقريـب التهذيب ، وتعجيل المنفعة برجال الأربعة ، وتخريج المصابيح وابن الحاجب ، وتخريج الكشاف ، والقول المسدد فى الذب عـن مـسند الإمام أحمد .

ونخبة الفكر ، وبلوغ المرام وغير ذلك من كتبه القيمة ولو لم يكن له إلا كتاب " فتح البارى : فى شرح صحيح البخارى " لكفـى فى الإشارة بذكره والوقوف على جلالة قدره .

هذا إلى تواضعه وحلمه واحتماله وصبره وبهائـه وظرفـه وقيامه وصومه وروعه وبذله وكرمه وميله إلى النوادر الظريفـة . توفى رحمة الله سنة (٨٥٢) (١) .



(١) مقدمة سبيل السلام صـ ٥ للصنعانى

– مفتاح السنة محمد عبد العزيز الخولى .

تهذيب التهذيب :

هذا الكتاب يرجع أصله إلى كتاب (الكمال فى أسماء الرجال) الذى ألفه الحافظ الكبير أبو محمد عبد الغنى بن عبد الواحد بن سرور المقدسى ، وهذبه الحافظ أبو الحافظ يوسف بن الذكى الذى ويعتبر الكمال من أجل المصنفات كما يقول الحافظ ابن حجر - فى معرفة حملة الآثار وضعا وأعظم المؤلفات فى بصائر ذوى الألباب وقعا ، ولا سيما التهذيب فهو الذى وفق بين اسم الكتاب ومسماه وألف بين ألفاظه ومعناه بيد أنه أطال وأطاب .

ولكن قصرت الهمم عن تحصيله لطوله فاقتصر بعض الناس على الكشف من الكاشف الذى اختصره منه الحافظ أبو عبد الله الذهبى ، ولما نظرت فى هذه الكتب وجدت تراجم (الكاشف) إنما هى كالعنوان ، ثم رأيت للذهبى كتاب سماه (تذهيب التهذيب) أطال فيه العبارة ولم يَعْدُ ما فى التهذيب غالبا وإن زاد فى بعض الأحايين وفيات بالظن والتخمين ، أو مناقب لبعض المترجمين . مع إهمال كثير من التوثيق والتجريح اللذين عليهما مدار الصحة والضعف

هذا وفى التهذيب عدد من الأسماء لم يعرف الشيخ بشئ من أحوالهم بل لا يزيد على قوله روى عن فلان وروى عنه فلان ، أخرج له فلان

يقول ابن حجر : فاستخرت الله تعالى فى اختصار التهذيب ، فاقتصرت على ما فيه الجرح والتعديل خاصة وأحذف منه من أطال به الكتاب من الأحاديث التى يخرجها من مروياته العالية ، وهو نحو ثلث الكتاب ،

ثم إن الشيخ قصد استيعاب شيوخ صاحب الترجمة واستيعاب الرواة عنه ، ورتب ذلك على حروف المعجم فى كل ترجمة ، وحصل من ذلك على الأكثر لكنه شئ لا سبيل إلى استيعابه وحصره .

فاقتصرت من شيوخ الرجل ومن الرواة عنه على الأشهر والأحفظ والمعروف .

فإن كانت الترجمة قصيرة لم أحذف منها شيئاً فى الغالب ولم ألتزم سياق الشيخ والرواة فى الترجمة على حروف المعجم لأنه لزم من ذلك تقديم الصغير على الكبير فأحرص على أن أذكر فى أول الترجمة أكثر شيوخ الرجل وأسندهم واحفظهم إن تيسر معرفة ذلك

إلا أن يكون للرجل – صاحب الترجمة – ابن أو قريب فإننى أقدمه فى الذكر غالبا ، وأحرص على أن أختم الرواة عنه بمن وصف بأنه آخر من روى عنى صاحب الترجمة وربما صرحت بذلك .

ويقول الحافظ ابن حجر : وأحذف كثيرا من أثناء الترجمة إذا كان المحذوف لا يدل على توثيق ولا تجريح ومهما ظفرت به بعد ذلك من تخريج وتوثيق ألحقته وفائدة ذلك يظهر عند المعارضة .

وربما أوردت بعض كلام الأصل بالمعنى مع استيفاء المقاصد ، وربما زدت ألفاظا يسيرة فى أثناء كلامه لمصلحة فى ذلك ، وأحذف كثيراً من الخلاف فى وفاة الرجل إلا لمصلحة تقتضى عدم الاختصار .

ولا أحذف من رجال التهذيب أحدا بل ربما زدت فيهم من هو على شرطه فما كان من ترجمة زائدة مستقلة فإننى أكتب اسم صاحبها واسم أبيه بأحمر وما زدته فى أثناء التراجم قلت فى أوله (قلت) فجميع ما بعد (قلت) فهو من زياداتى إلى آخر الترجمة

رموز التهذيب :

وقد ذكر المؤلف الرقوم فقال للستة (ع) وللأربعة (٤) وللبخاري (خ) ولمسلم (م) ولأبي داود (د) وللترمذي (ت) وللنسائي (س) ولابن ماجه (ق) وللبخاري في التعاليق (خت) وفي الأدب المفرد (بخ) وفي مسند مالك (كد) وللترمذي في الشمائل (تم) وللنسائي في اليوم والليلة (سي) ، ونحو ذلك من الرموز التي أشار إليها في مقدمة (تهذيب التهذيب) .

ثم ذكر المؤلف (الحافظ ابن حجر) - الفائدة في خلطه الصحابة بمن بعدهم خلافا لصاحب الكمال وذلك أن للصحابي رواية عن النبي ﷺ وعن غيره ، فإذا رأى من لا خبرة له رواية الصحابي عن الصحابي ظن الأول تابعيا فيكشفه في التابعين فلا يجده فكان سياقهم كلهم مساقا واحدا على الحروف أولى .

ثم قال وابتدأت في حرف الهمزة بمن اسمه أحمد وفي حرف الميم بمن اسمه محمد ، فإن كان في أصحاب الكنى من اسمه معروف من غير خلاف فيه ذكرناه في الأسماء ثم نبهنا عليه في الكنى ، وإن كان فيهم من لا يعرف اسمه أو اختلف فيه ذكرناه في الكنى ونبهنا على ما في اسمه من الاختلاف - ثم النساء كذلك .

وبعد ذلك فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أو أمه أو عمه أو نحو ذلك وفيمن اشتهر بالنسبة إلى قبيلة أو بلد أو صناعة ، وفيمن اشتهر بلقب أو نحوه وفيمن أنهم مثل فلان عن أبيه أو عن جده أو أمه أو عمه إدخاليه أو عن رجل أو امرأة ونحو ذلك – مع التنبيه على اسم من عرف اسمه منهم ، والنساء كذلك .

وقد أثبت الإمام ابن حجر زيادات الذهبى فى التذهيب ، كما أنه أثبت بعض الأسماء التى حذفها المذى فى كتابه التهذيب المثبتة فى الكمال .

ويقول الحافظ ابن حجر أنه انتفع بالكتاب الذى جمعه الإمام العلامة علاء الدين [1] مغلطاى على تهذيب الكمال ، دون تقليده فى شئ ، والعلم مواهب .. والله ولى التوفيق .

---

(١) مقدمة تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى .

(٢) – **الجامع الصغير** –

وهو الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى رحمة الله تعالى –

الجامع الصغير :

هو كتاب جليل يقول عنه صاحبه الإمام السيوطى : أودعت فيه من الكلم النبوية ألوفاً ومن الحكم المصطفوية صنوفاً إقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة ولحصنت فيه من معان الأثر إبريزه وبالغت فى تحرير التخريج فتركت القشر وأخذت الباب ، وصنته عما تفرد به وضاع أو كذب) (١)

ويمكن أن نذكر بإيجاز فيما يلى منهج الإمام السيوطى فى الجامع الصغير فيما يلى بناءً على ما جاء عن فضيلة الشيخ يوسف النبهانى فى مقدمة الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير فأقول وبالله التوفيق :

---

(١) مقدمة الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير .

أولاً : أنه رتبه على حروف المعجم مراعيا أول الحديث فما بعده تسهيلا على الطلاب مقتضب من الكتاب الكبير الذى سماه جمع الجوامع ، وقصد فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها .

ثانياً : الرموز التى استخدمها الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير :

(خ) للبخارى (م) لمسلم (ق) لهما (د) لأبى داود (ت) للترمذى (ن) للنسائى (٥) لابن ماجة (٤) لهؤلاء الأربعة (د ، ت ، ن ، ٥) (٣) لهم إلا ابن ماجه (دت ، ن) و(حم) لأحمد فى مسنده .

(عم) لابنه عبد الله (بن أحمد) فى مسنده (ك) للحاكم إن كان فى مستدركه وإلا بيَّن أى الكتب له (خد) للبخارى فى الأدب ، (تخ) له فى التاريخ (حب) لابن حبان فى صحيحه (طب) للطبرانى فى الكبير (طس) له فى الأوسط (لص) له فى الصغير (ص) لسعيد بن منصور فى سننه (ش) لابن أبى شيبه (عب) لعبد الرزاق فى الجامع (ع) لأبى يعلى فى مسنده (قط) للدارقطنى فإن كان فى السنن أطلقه وإلا بينه (فر) للديلمى فى مسند الفردوس (حل) لأبى نعيم فى الحلية (هب) للبيهقى فى شعب الإيمان (هق) له فى السنن (عد) لابن عدى فى الكامل (عق) للعقيلى فى

الضعفاء (خط) للخطيب فإن كان فى التاريخ وإلا بيَّنه ، وقد فرغ من تأليفه سنه (٩٠٧)هـ وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة (٩١١) .

رابعاً : أنه سلك طريقة يعرف منها صحة الحديث وحسنه وضعفه وذلك أنه إذا عزا للبخارى أو مسلم أو ابن حبان أو الحاكم فى المستدرك أو الضياء المقدسى فى المختارة فجميع ما فى هذه الكتب الخمسة صحيح فالعزو إليها يعلن بالصحة سوى ما فى المستدرك من المتعقب فإنه ينبه عليه ، وكل ما فى موطأ مالك وصحيح ابن خزيمة وأبى عوانه وابن السكن والمنتقى لابن الجارود والمستخرجات فالعزو إليها معلن بالصحة أيضا وما عزى لأبى داود الطيالسي والإمام أحمد وابنه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وأبى يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط والدار قطنى وأبى نعيم والبيهقى فهذه فيها الصحيح والحسن والضعيف وهو يبينه غالبا قال السيوطى : كل ما كان فى مسند أحمد فهو مقبول فإن الضعيف الذى فيه يقرب من الحسن .

وما عزاه للعقيلى وابن عدى والخطيب وابن عساكر والحكيم الترمذى والحاكم فى تاريخه وابن النجار والديلمى فهو ضعيف فيستغنى بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفها . هذا ما ذكره

الإمام السيوطى فى خطبة الجامع الكبيـــر ولا يخفـــاك أن انتخابـــه الجامع الصغير منه ثم انتخابه الزيادة يقضى أنه لم يذكر فيه شـــيئاً من الأحاديث الواهية فإذن جل أحاديثهما – الجامع الصغير والزيادة – هى ما بين صحيح وحسن والضعيف قليل بالنسبة إليهما وقد نبـــه الشراح على كثير من ذلك مع أن الحديث الضعيف يعمل بـــه فـــى فضائل الأعمال كما هو مقرر .

عدد أحاديث الجامع الصغير وزيادته :

قال **الشيخ النبهانى** : ذكر شراح الجامع الصغير أن عدة مـــا أستمل عليه من الأحاديث عشرة آلاف وتسعمائة وأربعة وثلاثـــون حديث (١٠٩٣٤) حديث ولم أر من عَدّ الزيـــادة ، وقـــد عـــددت الجامع الصغير فوجدته عشرة آلاف حديث يزيد قليلا نحو العشرة ، وبين ذلك وبين ما ذكروه من العدد فرق كبير والظاهر أن جمـــيعهم قلدوا المناوى وهو لم يعده بنفسه فذكروا ما ذكره من ذلك العدد من غير تحقيق والصحيح ما ذكرته هنا لأننى عددته بنفـــسى فوجدتـــه أربعة آلاف حديث وأربعمائة وأربعين حديثا فيكون مجموعهما أربعة عشر ألف وأربعمائة وخمسين حديثا وإن كان هناك غلط بزيـــادة أو نقص فهو قليل والله أعلم .

(فائدة) قال الشيخ عبد القادر الشاذلى تلميذ المصنف أنه سمع المصنف يقول أكثر ما يوجد على وجه الأرض من الأحاديث النبوية القولية والفعلية مائتا ألف حديث ونيف فجمع المصنف منها مائة ألف حديث فى هذا الكتاب يعنى الجامع الكبير واخترمته المنية

يقول الشيخ النبهانى : رأيت ظهر كتاب الجامع الكبير المسمى (بجمع الجوامع) للحافظ السيوطى قال المؤلف رحمة الله تعالى هذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التى أنهيت مطالعتها على هذا التأليف خشية أن تهجم المنية قبل تمامه على الوجه الذى قصدته فيقيض الله تعالى من يزيل عليه فإذا عرف ما أنهيت مطالعته استغنى عن مراجعته ونظر ما سواه من كتب السنة . والله تعالى أعلم .

قال محمد عثمان : وقد اقتضبه من المصنف الكبير وجمع الجوامع ، وقد اقتصر فيه على الأحاديث الوجيزة وضرب صفحاً عن كثير من أحاديث الأحكام وبلغ عدد أحاديثه (١٠٠٣١) عشرة آلاف وواحداً وثلاثين حديثا مرتبة على حروف المعجم .

(٣) " الموضوعات لابن الجوزى "

نبذة عن المؤلف :

ابن الجوزى : هو جمال أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على القرشى البكرى ، من ذرية أبى بكر الصديق ولقبه الجوزى نسبة إلى جوزة كانت فى دار أحد أجداده (جعفر) بواسط ولم يكن بواسط جوزة غيرها ، وتوارث أبناؤه هذا اللقب . ولد سنة ٥١٠ هـ بغداد توفى والده بعد مولده بثلاثة أعوام .

ولئن حرم ابن الجوزى نعمة رعاية الأبوة لكنه نَعِمَ فى حنان أمه وعمَّه وكانت عائلته على جانب من الثراء فنشأ فى رغد العيش .

قال ابن كثير : وكان – ابن الجوزى – ديناً منجمعاً على نفسه لا يخالط أحداً ولا يأكل ما فيه شبهة ، ولا يخرج من بيته إلا للجمعة وكان يلعب مع الصبيان .

قال عن نفسه : أذكر نفسى ولى همة عالية وأنا فى المكتب ابن ست سنين ، وأنا قرين الصبيان الكبار ، قد رزقت عقلا واقرا فى الصغر يزيد على عقل الشيوخ ، فما أذكر أنى لعبت فى طريق مع الصبيان قط ، ولا ضحكت ضحكا عالياً ، حتى أنى – ولى سبع

سنين أو نحوها – أحضر رَحْبَةَ – المكان الواسع – الجامع فاطلب المحدث يتحدث فاحفظ جميع ما أسمعه ". وقد حفظ القرآن على جماعة من أئمة القراء .

وسمع الحديث من خاله الفضل بن ناصر السلامى .

ولم تقتصر همته على نوع واحد من العلوم بل حبب إليه أنواعه كلها .

سمع ابن الجوزى من ست وثمانين شيخا وثلاث نسوة ذكرهم فى مشيخته . فلم يأخذ العلم عن كل من عاصره بل أخذ عن أماثل العلماء فى نظره .

وسمع ابن الجوزى مسند الإمام أحمد وجامع الترمذى وتاريخ الخطيب للبغدادى وكذا صحيح الإمام البخارى ، وقرأ الفقه والخلاف والجدل والأصول والأدب وكذا كتاب (المعرب)

قال الحافظ الديبى فى ذيله على تاريخ ابن لسمعانى :

شيخنا الإمام جمال الدين ابن الجوزى صاحب التصانيف فى فنون العلم ، من التفاسير ، والفقه ، والحديث ، والوعظ ، والرقائق والتواريخ وغير ذلك :

وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه من سقيمه وله من المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال ، ومعرفة ما يحتج به فى أبواب الأحكام والفقه ، وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية الموضوعة والانقطاع والاتصال .

وله فى الوعظ العبارات الرائقة ، والإشارات الفائقة ؛ والمعانى الدقيقة .

وقرأ عليه جماعة ، وروى عنه خلق كثير .

وقد بلغ عدد مصنفاته خمسون ومائتين كتاب فى التفسير وأصول الدين والحديث والزهديات . منها الكتب الطوال والمختصرات والرسائل .

توفى ﷺ ببغداد سنة ٥٩٧ هـ سبع وتسعين وخمسمائة .

فرضى الله عنه وأرضاه[١] .

---

(١) مرجع الترجمة مقدمة كتاب العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية جـ١ صـ ٩ ج ١٣ بتصرف .

ويمكن مراجعة تذكرة الحفاظ جـ٤ صـ ١٣٦ / وشذرات الذهب جـ٤/٣٣٠ / البداية والنهاية لابن كثير جـ١٢ صـ ٢٩ / ذيل الروضتين صـ ٢١ / صيد الخاطر ٣٧ .

كتاب الموضوعات :-

لو ذهبنا نستقصى ما افتراه الوضّاعون ونسبوه إلى رسول ﷺ لوجدنا منه الكثير ، فالزنادقه وحدهم وضعوا – كما روى العقيلى بسنده عن حماد بن زيد أربعة عشر ألف حديث ، منهم عبد الكريم بن أبى العوجاء الذى قتل صلب زمن المهدى . قال ابن عدى : لما أخذ ليضرب عنقه قال :" وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل فيها الحرام " وكبيان ابن سمعان النهدى ، الذى قتله خالد القسرى وأحرقه بالنار [1]

ولهذا السبب ولما كان الله تعالى قد حفظ دينه وشريعته فى عبادة هيئ العلماء الأجلاء الذين أخذوا فى كشف كل دخيل على سنة نبيه محمد ﷺ فكان من هؤلاء العلماء الإمام أبو الفرج ابن الجوزى الذى جمع قدر كبير من هذه الأحاديث الموضوعة فى كتابه " الموضوعات "

فهو أشهر الكتب فى بيان الأحاديث المختلقة أخذه من عدة كتب مثل الكامل لابن عدى والضعفاء لابن حبان والعقيلى والأزدى وتفسير ابن مردويه ومعاجم الطبرانى والأفراد للدارقطنى وتصانيف .

---

(١) تدريب الراوى جـ١ صـ ٢٨٤ .

الخطيب وابن شاهين وتاريخ أصبهاني والحلية لأبى نعيم وأكثر أحاديثه من كتاب " الأباطيل " للجوزقانى "[1] وتاريخ نيسابور .

قال ابن حجر : غالب ما فى كتاب ابن الجوزى موضوع ، والذى ينتقد عليه بالنسبة إلى مالا ينتقد قليل جداً [2]

وهذا الكتاب كان محل انتقاد كثير من العلماء من أمثال ابن الصلاح والذهبى والسخاوى ، وابن حجر والسيوطى وأحمد شاكر وغيرهم

وقد ألف العلماء حول هذا الكتاب عددا من المؤلفات من أهمها " القول المسدد فى الذب عن مسند الإمام أحمد " لابن حجر العسقلانى ، وقد دافع عن ٢٤ حديثا ، وللإمام السيوطى ذيل عليه ذكر فيه ١٤ حديثا أخرى دافع عنها .

ومما ألفه العلماء على كتاب المضوعات " القول الحسن فى الذب عن السنن " للسيوطى أيضا . استخرج فيه مئة وبضعة وعشرين

---

(١) هامش تدريب الراوى جـ٢ صـ ٢٧٩ بتصرف ونسبه المعلق إلى ابن عرقا فى تنزيه الشريعة .

(٢) تدريب الراوى .

حديثا من جوامع السنن الأربعة " ت ، و ، ن ، جـ " وأشار إلى تسرع ابن الجوزى في حكمه عليها بالوضع .

وأخيرا ، فإن السيوطى (أى أن يلخص كتاب ابن الجوزى ويتتبع أقوال الحفاظ الذين تعقبوا بعض أحاديث فسمى تلخيصه " باللآلئ المصنوعة) وسمى إفراده للأحاديث المتعقبة " ذيل اللآلئ المصنوعة " .

ومن الأحاديث التى توسع فيها الإمام ابن الجوزى فى وضعه حديث صحيح أخرجه مسلم وهو حديث أبى هريرة قال رسول الله ﷺ .

إن طالت بك مدة أوشك أن ترى قوماً يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته ، فى أيديهم مثل أذناب البقر " .

قال شيخ الإسلام ابن حجر لم أقف فى كتاب الموضوعات على شئ حكم عليه بالوضع وهو فى أحد الصحيحين غير هذا الحديث وإنها لغفلة شديدة ثم تكلم عليه وعلى شواهده .

ومما انتقده الإمام السيوطى وهو فى الصحيح حديث ابن عمر كيف يا ابن عمر إذا عمرت بين قوم يخبئون رزق سنتهم .

قال السيوطي ومنها – أي من الأحاديث المأخوذة على ابن الجوزي – ما هو في صحيح البخاري رواية حماد بن شاكر وهو حديث ابن عمر – السابق – هذا الحديث أورده الديلمي في مسند الفردوس وعزاه للبخاري ، وذكر سنده إلى ابن عمر ورأيت بخط العراق أنه ليس في الرواية المشهورة ، وأن الذي ذكر أنه في رواية حماد ابن شاكر ، فهذا حديث ثاني من أحاديث الصحيحين ، ومنها ما هو في تأليف البخاري غير الصحيحين أو تعاليقه في الصحيح (١)

قال فضيلة الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف تعليقه على تدريب الراوي : " جمع أبو الحسن بن عراق ما جمعه السيوطي في اللآلئ المصنوعة ، وما ذيله مما فات ابن الجوزي وما ذكره في النكت البديعات من المتعقب عليه وغيره لخص ذلك وهذبه وزاد عليه في كتاب حافل محرر يسمى " تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشريعية الموضوعة" ، وقدم لكتاب بفصول نافعة في هذا الفن ثم ذكر أسماء الوضاعين على حروف المعجم فكان أجمع كتاب في هذا الباب .

---

(١) راجع تدريب الراوي ط صـ ٢٨١ .

وملخص القول أن كتاب " الموضوعات " لابن الجوزى من أجمع الكتب التى كتبت فى عصره فى هذا المجال وإن كان الصواب لم يحالفه فى الحكم على بعض الأحاديث فهذا لا يحط من قدره والمجتهد مأجور على كل حال .

ولكن بنشاط العلماء من بعده ونقد كتابه نقدا علميا أصبح الانتفاع بمصنفه ميسورا ذا فائدة عظيمة ، ولا سيما لطالب الحديث وعلومه الباحث فى هذا المجال . والله تعالى أعلم .



(٥) الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة

للقاضى محمد بن على الشوكانى

نبذه عن المؤلف :

هو العالم الجليل : محمد بن على بن محمد بن عبد الله النيمى الصنعانى العدنى الشوكانى .

ولد سنة ١١٧٣ هـ وتربى فى كفالة والده الذى كان من كبار علماء صنعاء وقضاتها . ودَرَّس له أبوه ومهّد له ولأخيه يحي طريق طلب العلم .

حفظ القاضى الشوكانى القرآن وجوده على مشايخ القراءات بصنعاء وحفظ المتون فى سائر العلوم ثم قرأ على علماء صنعاء ولم يرحل منها . واجتهد فى الدرس والتحصيل ونصب نفسه للتدريس فى معظم أوقاته حتى إن دروسه كانت تبلغ فى اليوم ثلاثة عشر درساً فى مختلف الفنون .

وذاع أمره وانتشر ذكره ، فكانت ترد إليه الفتاوى ، فيفتى فيها باجتهاده نحواً من عشرين سنة ، وترك التقليد ونظر فى علوم الاجتهاد . وولى قضاء صنعاء سنة ١٢٠٩ هـ . ومؤلفاته كثيره فى

أكثر الفنون فى الفقه والحديث وعلومه أهمها نيل الأوطار وقد تخرج على الشيخ الشوكانى كثير العلماء الذين تتلمذوا له

وبقى بحرا زخاراً ومددا فياضاً إلى أن توفى سنة ١٢٥٠ ودفن بصنعاء[1] رحمة الله تعالى عليه .

الكلام على الكتاب (الفوائد المجموعة) :

وأحسن منبع لمعرفة هذا الكتاب هو منهج المؤلف نفسه والذى ذكره فى كتابه فقد قال رحمه الله تعالى : وقد أكثر العلماء رحمهم الله من البيان للأحاديث الموضوعه وهكذا كشفوا أستار الكذابين ونفوا عن حديث رسول الله ﷺ انتحال المبطلين وتحريف الغالين وافتراء المفترين وزور المزورين وهم رحمهم الله تعالى قسمان :

قسم : جعلوا مصنفاتهم مختصة بالرجال الكذابين والضعفاء وما هو أعم من ذلك وبينوا فى تراجمهم ما رووه من موضوع أو ضعيف ، كمصنف ابن حبان والعقيلى ، والأزدى فى الضعفاء . وأفراد الدارقطنى وتاريخ الخطيب والحاكم وكامل بن عدى ، وميزان الذهبى .

---

(١) مقدمة الفوائد المجموعة بتعرف لفضيلة الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف صـ ١١ .

وقسم : جعلوا مصنفاتهم مُختصة بالأحاديث الموضوعة .

كموضوعات ابن الجوزى والصنعانى ، والجوزقانى ، والقزوينى ، ومن ذلك مختصر المجد صاحب القاموس ، والمقاصد الحسنة للسخاوى ، وتمييز الطيب من الخبيث للديبع ، والذيل على موضوعات ابن الجوزى للسيوطى . وكذلك كتاب الوجيز له ، واللالئ المصنوعة له . وتخريج الإحياء للعراقى ، والتذكرة لابن طاهر الفتّنى .

- وها أنا بمعونة الله وتيسيرة أجمع فى هذا الكتاب جميع ما تضمننه هذه المصنفات من الأحاديث الموضوعة .

- وقد أذكر مالا يصح إطلاق اسم الموضوع عليه ، بل غاية ما فيه أنه ضعيف بمرّة وقد يكون ضعيفا ضعفا خفيفا ، وقد يكون أعلى من ذلك . وهذا للتنبيه أنه قد عد ذلك بعض المصنفين موضوعا كابن الجوزى ، فإنه تساهل فى موضوعاته حتى ذكر فيها ما هو صحيح فضلا عن الحق والضعيف .

- وقد تعقبه السيوطى بما فيه الكفاية ، وقد أشرت إلى تعقيباته تارة منسوبة إليه وتارة منسوبه إلى كتبه ، وإختصرتها إختصارا لا يخل بالمراد ، ودفعت ما يستحق الدفع منها ،

وأهملت ما لا يتعلق به فائدة . وسميت هذا الكتاب الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .

- فمن كان عنده هذا الكتاب ، فقد كان عنده جميع مصنفات المصنفين في الموضوعات ، مع زياداة وقفت عليها في كتب الجرح والتعديل ، وتراجم رجال الرواية ، وتخريجات المخرجين ، وتصنيفات المحققين .

- وقد اقتصرت على قولي : حديث كذا ، فيما كان قد رفعه واضعه إلى النبي ﷺ ، فإن كان الواضع وضعه على أصحاب أو من بعده اقتصرت على لفظ : قول فلان كذا ، ثم أذكر من روى ذلك الموضوع من المصنفين في الجرح والتعديل والتاريخ . فإن لم أجده إلا في كتب المصنفين في المتون الموضوعة ، اقتصرت على عزوه إلى من أورده في مصنفه .

- وقد قدمت الأحاديث الموضوعة في مسائل الفقه ، مبوباً ذلك على الأبواب

- ثم ذكرت سائر الموضوعات . وقد ذكرت في أخريات مناقب الخلفاء الأربعة وسائر الصحابة ومن بعدهم أبحاثا مفيدة في

ذكر النسخ الموضوعة ، ومن هو مشهور بالوضع ، والأسباب الحاملة على الوضع .

- وكذلك ذكرت فى آخر باب فضائل القرآن الأحاديث الموضوعة فى التفسير[1] . ا.هـ قال : د. محمد عجاج الخطيب : وقد أفاد - الشوكانى - من مؤلفات السلف إلا أنه تساهل فى الحكم على بعض الأحاديث بالوضع ، فأدرج فيه بعض الأحاديث الصحيحة والحسنة وقد نبه على ذلك عبدالحى اللكنوى فى كتابه (ظفر الأمانى)[2]

أمثلة من كتاب الفوائد المجموعة :

١- حديث (لا بأس ببول الحمار وكل ما أكل لحمه) رواه الخطيب فى تاريخه عن على ﷺ مرفوعا . وفى إسناده مجهولان ، وهو موضوع ، والمتهم بوضعه إسحاق بن محمد بن أبان النخعى[3] .

٢- حديث (الدم مقدار الدرهم يغسل وتعاد منه الصلاة)

---

(١) مقدمة مؤلف الفوائد المجموعة - صـ ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٢) السنة قبل التدوين صـ ٢٨٩ د. محمد عجاج الخطيب .

(١، ٢) الفوائد المجموعة صـ ٦ .

رواه الخطيب من حديث أبى هريرة مرفوعا ، وهو موضوع والمتهم به نوح بن أبى مريم[1] .

٣- حديث (السخى منى وأنا منه وإنى لأرفع عن السخى عذاب القبر .

هو من نسخة العروس وأحاديثها منكره[2] .

٤- حديث (من أيقن بالخالق ، جاد بالعطية . قال الصنعانى موضوع[3] .

٥- حديث (شكا رجل قلة الولد ، فأمره أن يأكل البيض والبصل) هو موضوع[4] .

٦- حديث (يا على عليك بالملح ، فإنه شفاء من سبعين داء . موضوع وروى البيهقى نحوه ، من قول على [5]



(٣،٤) الفوائد المجموعة صـ ٨١ .

(٤) الفوائد المجموعة صـ ١٣٧ .

(٥) الفوائد المجموعة صـ ١٦١ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان تحقيق عبد الرحمن بن يحي العلمى اليمانى – مطبعة السنة المحمدية .

تدريب الراوى

(٦) للحافظ جلال الدين السيوطى

نبذه عن صاحب الكتاب :

هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد سابق الخضيرى السيوطى .

ولد سنة (٨٤٩)هـ نسب إلى أسيوط بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وهو اسم المدينة غربى النيل من نواحى صعيد مصر ، وأجداده أهل علم ورئاسة ووجاهة ، وأبوه من فقهاء الشافعية توفى سنة (٨٥٥)هـ وكان إبنه ابن خمس سنوات وسبعة أشهر فنشأ الجلال يتيما .

حفظ القرآن وهو ابن ثمان سنوات ثم بدأ بحفظ المتون ولازم الشيوخ فى أكثر الفنون وبدأ التأليف سنة (٨٦٦) هـ وعند سبعة عشر سنة فألف (رياض الطالبين) على الاستعاذة والبسملة وأجيز بالافتاء وتدريس عامة العلوم سنة (٨٧٦)هـ. ورحل إلى الشام والحجاز ولايمن والهند والمقرب .

ورزق التبحر فى سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبديع والفلسفة ... وكان يحفظ مائتى ألف حديث .

وكان حاضر البديهة سريع الكتاب عابدا صحيح العقيـدة متواضـعا قنوعا ، وتجرد بعد الأربعين للعبادة والتأليف وقد بلغت مؤلفاته نحوا من ثلاثمائة مؤلف وقيل أنها زادت على خمسمائة مؤلف وقيل أنهـا بلغت ستمائة مؤلف ذكره ابن إياس وهى فى كل فنون العلم والـذى يعنينا هو كتابه (تدريب الراوى) .

ولم يخالط الأمراء ولا السلاطين ، وكثر بينه وبـين علمـاء عصره الجدل فى مسائل علمية ، قد تكون أسندَت إلى العلم بقائـد ، فتألب عليه معاصروه من أقرانه ومنافسوه من العلماء خاصة حينما ادعى الاجتهاد

توفى السيوطى رحمه الله تعالى سنة (٩١١) هـ ودفـن بمدينة القاهرة[١] .



تدريب الراوى :

عرفنا سابقا أن أول من جميع وألف أبوابا كثيرة فى مصطلح الحديث هو أبو محمد الرامهرمزى المتوفى (٣٦٠) هـ وتوالـت بعده المؤلفات إلى أن جاء أبو عمرو وعثمان بن عبد الرحمن الشهرَ

---

(١) مقدمة تدريب الراوى بتصرف لفضيلة الاستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف .

زُورى المتوفى سنة (٦٤٣) هـ فصنف كتابه (علوم الحـديث) المشتهر بمقدمة ابن لاصلاح فعكف عليه العلماء بالدرس والاختصار والشرح والنظم وأصبح العمدة لمن جاء بعده ، وممن قام باختـصار الإمام النووى فاختصره فى كتابين أحدهم (التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير) وهو اختصار لكتابه الأول (الارشاد) وقد قام الإمام السيوطى بشرح التقريب وسماه (تدريب الرواى فى شـرح تقريب النواوى) [١] .

- والسيوطى فى هذا الكتاب بجمع ملخصات كثيرة من المؤلفات فى علم مصطلح الحديث منها شرح العراقى علـى ألفيتـه ، ومقدمة ابن الصلاح ، وحاشية الزركشى ، ونكـت العراقـى وابن حجر عليها ، ومحاسن الاصطلاح للبلقينى ، ومؤلفـات ابن حجر ، والمتفق والمختلف لابن سـعيد الأزدى ، ولابـن ماكولا وذيوله . والمشتبه للذهبى ، وكتب الخطيب المفرده فى أنواع علوم الحديث ، وغيرها .
- وقد لا ينسب القول لقائله وقد ينسبه ويتصرف فى العبارة .

---

(١) راجع مقدمة التدريب لمحققه صـ ٦ .

- وامتاز كتابه بالانفراد فى بسط بعض الموضوعات والاسهاب فيها خصوصا عن رجال الحديث ، وتخريج بعضها .

- وكذا بحوث حديثية لم تذكر فى غير كتابه رغم ما فيـــه مـــن قصور فى بعض الموضوعات والمسائل . وهو كتاب جـــامع نافع محرر ملخص لمسائل العلم وللمؤلفات فيه ، نفع الله بـــه وعطر قبر مؤلفه[1]

- وقد جمع هذا الكتاب ثلاثة وتسعين نوعا من علوم الحديث .



(١) الاستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف مقدمة التدريب صـــ ٣٤ .

(٧) كتاب " الجرح والتعديل "

للإمام الحافظ أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم .

نبذه عن المؤلف :

هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر أبو محمد بن أبى حاتم الحنظلى الرازى منسوب إلى درب حنظلة بالرى .

ولد سنة ٢٤٠ هـ بدأ رحمه الله تعالى قال " ولم يدعنى أبى أطلب الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان .. من المقرئين .

ثم شرع فى الطلب على أبيه الإمام أبى حاتم الرازى والإمام أبى زرعة وغيرهما من محدثى بلده الرى ثم حج به أبوه سنه ٢٥٥ . ورحل إلى الشام ومصر وأصبهان .

وقد استمع إلى كثير من العلماء الأجلاء ، كما روى عنه الكثير من الطلاب .

قال أبو الحسن الرازى " كان رحمه الله قد كساه الله بهاء" ونورا يسر من نظر إليه "

ويروى أن أباه كان يتعجب من تعبد عبد الرحمن ويقول : من يقوى على عبادة عبد الرحمن ؟ لا أعرف له ذنبا .

كان بحراً فى العلوم ومعرفة الرجال . صنف فـي الفقـه ، واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار ، وكان ثقة حـافظ ، سمع جماعة من شيوخ البخارى ومسلم وقال الذهبى فى التـذكرة _ الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام . كان ممن جمـع علـو الروايـة ومعرفة الفن وله الكتب النافعة ككتاب الجرح والتعـديل والتفـسير الكبير وكتاب العلل ، والزهد ، والمراسيل وثواب الأعمـال وغيـر ذلك توفى رحمه الله تعالى سنة (٣٢٧)هـ .



كتاب الجرح والتعديل :

سبق هذا الكتاب كتاب (تقدمة المعرفـة للجـرح والتعـديل ومزيته) وهو كتاب بمنزلة الأسـاس أو التمهيـد لكتـاب الجـرح والتعديل ، افتتحه المؤلف ببيان الاحتياج إلى السنة وأنها هى المبينة للقرآن ، ثم بيان الحاجة إلى معرفة الصحيح من السقيم ، وإن ذلك لا يتم إلا بمعرفة أحوال الرواة ، وأن معرفة الصحيح والسقيم ومعرفة أحوال الرواه إنما يتمكن منها الأئمة النقاد ثم أشار إلى طبقات الرواه ،

وذكر نبذه فى تنزيه الصحابة وتثبت عدالتهم ، ثم بالثناء على التابعين ، ثم ذكر اتباعهم ، وذكر مراتب الرواة ، ثم ذكر الأئمة وسرد بعض اسمائهم ، ثم خلص إلى مقصود الكتاب وهو شرح أحوال مشاهير الأئمة كما لك بن أنس وسفيان بن عيينه وسفيان الثورى وشعبة بن الحجاج وغيرهم وساق لكل واحد من الأئمة ترجمة مبسوطة تشتمل على بيان علمه وفضله ومعرفته ونقده ونحو ذلك من أحواله . وجاء فى ضمن ذلك فوائد عزيزة جداً فى النقد والعلل ودقائق الفن ، وهو يمثل الجزء الأول من كتاب الجرح والتعديل .

وهناك شبه كبير بين كتاب الجرح والتعديل وبين تاريخ البخارى الكبير إلا أن ابن أبى حاتم تميز كتابه يذكر الجرح والتعديل على كل راوٍ .

منقولا غالب عن أبو زرعة وأبيه أبو حاتم .

ترتيب كتاب الجرح والتعديل :

- افتتح الكتاب بمقدمة نفسية فى تثبيت السنن وأحكام الجرح والتعديل وقوانين الرواية .

- ثم شرع فى التراجم مبوبا مرتبا على ترتيب حروف المعجم بالنظر إلى الحرف الأول من الاسم فقط ففى باب الألف " باب أحمد " باب إبراهيم – باب إسماعيل – باب إسحاق – باب أيوب باب آدم ، باب أسعث – باب إياس – باب أسامة – باب أنس – باب أبى – بابا الأسود – باب إيان الخ . فأنت تراه اعتبر الحرف الأول فقط وهو الألف ولم ينظر إلى الحرف الثانى فى الفصل عما بعده . وإنما يراعى فى التقديم والتأخير شرف بعض المسلمين بذلك الاسم كما قدم أحمد ثم إبراهيم أو كثرة التراجم فى الباب ، أو غير ذلك من المناسبات .

- وإذا كثرت التراجم فى الباب رتبها على أبواب ذيله بحسب أول أسماء الآباء فقدم فى الأحمدين من أول اسم أبيه الألف ، ثم من أول اسم أبيه باء وهكذا .

- وربما توسع فى الترتيب كما فعل فيمن اسمه محمد واسم أبيه عبد الله رتبهم على أبواب باعتبار أول اسم الجد " من اسمه محمد واسم أبيه عبد الله وأول اسم جده ألف " ثم " من اسمه محمد واسم أبيه عبد الله وأول اسم جده باء " وهكذا .

- ويختم كل اسم من الأسماء التى تكثر التراجم فيها بباب لمن يُسَمَّى بذلك الاسم ولم ينسب ، ويختم كل حرف بباب للأفراد ، وهم الذين لا يوجد فى الرواة من يسمى ذاك الاسم إلا واحد .

- ثم ختمه الكتاب بستة أبواب ، الأول للذين لم يعرفوا إلا بابن فلان ، ورتبهم على أبواب ذيله باعتبار اسماء الآباء .

- الباب الثانى : من يقال له (أخو فلان) فيه ترجمة واحدة .

- الباب الثالث : للمبهمات – فيه ترجمتان فقط " رجل عن أبيه مولى سباع "

- الباب الرابع : لمن عرف ابنه ولم يعرف هو – فيه ترجمة واحدة " رشيد الهجرى عن ابيه "

- الباب الخامس لمن لم يعرف إلا بكنيته – رتبها على أبواب ذيله بحسب الحروف .

- الباب السادس : لمن تُعرف بكنيتها من النساء – ورتبها على الحروف أيضا .

- وهذا الترتيب شبيه بترتيب تاريخ البخارى .

البياضات فى كتاب الجرح والتعديل :

قد يذكر المؤلف الرجل ولا يستحضر عمـن روى ولا مـن روى عنه أو يستحضر أحدهما دون الآخر فيدع لما لا يستحضره بياضا " روى عن ... روى عنه ..... ويكثر ذلك في الأسماء التى ذكرها البخارى ولم ينص[1] .

قال الذهبى :

كتابه الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المتقنة فى الحفظ .

رحم الله تعالى أبا محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم

لما قدمه للإسلام والمسلمين

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

---

(١) مقدمة كتاب الجرح والتعديل بتصرف عبد الرحمن بن يحي المعلمى اليمانى .

الفصل السادس

وفيه:

أولاً: السنة في القرن الثاني الهجري

ثانياً: السنة في القرن الثالث الهجري

الفصل السادس

أولاً: السنة في القرن الثاني الهجري:

سبق بيان أن التدوين العام كان على رأس المائة الأولى من الهجرة، وأنه أمر بهذا العمل العظيم الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، حفظاً للسنة أن يتطرق إليها الضياع أو يتسرب إليها التزيد والاختلاق، فكان أول من صرع لهذا الأمر بحب لله تعالى ورسوله ﷺ عالمان جليلان هما أبو بكر محمد بن حزم، وابن شهاب الزهري، ثم شاع التدوين في الطبقة التي جاءت بعدهما، كان منها:

١- كتاب عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ت (١٥٠)هـ فقد جمعه بمكة في الآثار وشيء من التفسير، عن عطاء بن أبي رباح ت (١١٤) وغيره من أصحاب ابن عباس، ومع أن كتاب ابن جريج لم يصل إلينا إلا أن تلميذه عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت (٢١١) قد جمع كثيرًا من مروياته في كتابه (المصنف) حيث أكثر من إيراد رواياته عن ابن جريج باعتباره شيخاً له - كما ذكر عنه- كثيرًا من المسائل الفقهية التي وقعت بين ابن جريج وشيخه عطاء، وقد ذكر بعض العلماء أن ابن جريج كان له كتاب (السنن) على مثل ما تحتوي كتب السنن مثل الطهارة والصلاة والزكاة وغير ذلك.

٢- وهناك (جامع) مَعْمَر بن راشد اليماني ت (١٥١) وقيل (١٥٣) ويقع في عشرة أجزاء، وصل إلينا منها الخمسة أجزاء الأخيرة وهي مخطوطة في تركيا.

٣- ومنها (موطأ) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ت (١٥٨) بالمدينة، وان أكبر من (موطأ) الإمام مالك بن أنس.

٤- جامع سفيان بن عُيينة الهلالي ت ١٩٨٠) في السنن والآثار، وشيء من التفسير، وقد بقي منه أوراق قليلة نحو ست ورقات، في مكتبة بعض علماء المملكة العربية السعودية.

٥- مسند الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت ت (١٥٠) وله خمسة عشر مسندًا، وقد أوصلها الإمام أبو الصبر أيوب بن محمد بن علوي السلمي الخلوتي في ثبته إلى سبعة مسندًا كلها تنسب إليه لكونها من حديثه، وإن لم تكن من تأليفه، وقد جمع بين خمسة عشر منها أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد ابن الحسن الخطيب الخوارزمي ت (٦٥٥)، في كتاب سماه (جامع المسانيد) رتبه على ترتيب أبواب الفقه بحذف المعاد، وترك تكرير الإسناد، وهو مطبوع في مجلدين بمطبعة دائرة المعارف بالهند (١٣٣٢)هـ.

٦- كتاب (الآثار) لمحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ت (١٩٩)هـ وهو مرتب على الأبواب الفقهية وهو مطبوع بالهند سنة (١٤٠٦) في مجلد وأخرى بتحقيق الشيخ أبو الوفاء الأفغاني في مجلدين.

٧- مسند عالم قريش ومجدد الدين على رأس المائتين أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي نزيل مصر ت (٢٠٤)هـ، وليس هو من تصنيفه أيضًا وإنما هو عبارة عن الأحاديث التي أسندها مرفوعها وموقوفها ورفعت في مسموعها أبي العباس الأموي المعقلي

النيسابوري الأصم عن الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي ورواية كتبه من كتابي الأم والمبسوط للشافعي، وله طبعات كثيرة. ومن أفضلها طبعة في مجلدين لمكتبة ابن تيمية (١٤١٦).

٨- ثم (موطأ) عالم أهل المدينة الإمام مالك بن أنس الأصبحي ت (١٧٩) بالمدينة، وفيه جمع الآثار المرفوعة ولمرسلات وفقه الصحابة وكبار التابعين، وعمل أهل المدينة، وقد روى الموطأ بروايات مختلفة، ويختلف عددها لتباين روايات الموطأ عن الإمام مالك، وكان دائم التهذيب والتنقيح لموطأه، وأشهر رواياته رواية يحيى بن يحيى الأندلسي (٢٣٤) وعدد أحاديثها (١٨٥٥) حديثًا، وإذا أطلق موطأ مالك فالمقصود به رواية يحيى، ومنها رواية عبد الله بن مسلمة القعبني ت (٢٢١)، وهي أكبرها، ومن أكثر الروايات زيادات رواية أبي مصعب أحمد بن أبي بكر القرشي الزهري (٢٤٢)، وهي مطبوعة بمطبعة مؤسسة الرسالة في جزءين (١٤١٢)، ومن جملتها رواية محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، وفيها أحاديث يسيرة يرويها عن غير مالك، وأخرى زائدة على الروايات المشهورة، وهي أيضًا خالية من عدة أحاديث ثابتة في سائر الروايات.

- ويوجد غير هؤلاء: أبو عمرو وعبد الرحمن الأوزاعي ت(١٥٦)هـ وكان بالشام، وسعيد بن أبي عروبة ت (١٥٦)هـ، والربيع بن صبيح ت (١٦٠)هـ وحماد بن سلمة ت (١٧٦) البصرة، ومحمد بن إسحاق ت (١٥١) بالمدينة وأبو عبد الله سفيان الثوري ت (١٦١) بالكوفة، وعبد الله بن المبارك ت (١٨١)هـ

خرسان، وهشيم بن بشير ت (١٨٨) بواسط، وجرير بن عبد الحميد ت (١٨٨)هـ بالري، والليث بن سعد ت (١٧٥هـ بمصر وغير هؤلاء من أهل القرن الثاني الهجري كثير.

وكان منهج المصنفين في هذا القرن جمع الأحاديث النبوية مختلطة بأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ويتبين ذلك بجلاء في (موطأ)الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه[1].

ظهور الوضع في الحديث في هذا العصر:

بالرغم من تشدد التابعين في الرواية كمنهج الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا، والكتابة والحفظ، والحرص على جمع الأحاديث وضبطها في هذا العصر، إلا أنه ظهر الوضع في الحديث النبوي من إناس رقّ دينهم أو كانوا من أهل النفاق، فأخذوا يضعون الأحاديث، ويخدعون الناس بأساطيرهم، ويحققون مآربهم بالخرافات والأكاذيب؛ فقد شاع الوضع على يد أناس وطوائف تعمل على إفساد الحديث النبوي، وتجِّد في تزييفه، وكان من أنشطتهم في ذلك العاملون بالسياسة والقصاص، والزنادقة، ونلقي الضوء على موقف كل طائفة من هذه الطوائف من السنة النبوية، ليظهر مقدار خطرهم على شرع الله تعالى ودينه، وفي ذات الوقت نرى أن مهمة أهل الحديث في ذلك العصر كانت من الصعوبة بمكان، وأنهم وقفوا كالطود الشامخ لحماية شرع الله ودينه من خلال حماية السنة المطهرة.

---

[1] راجع (الرسالة المستطرفة) لابن جعفر الكتاني ص ٦ – ٢٠ (مقدمة موسوعة الحديث النبوي) ص ١٣ – ١٤/ أعلام المحدثين ص ٢٢ – ٢٣/ (الوسيط) ص ٦٧ – ٦٨.

أولاً: العاملون بالسياسة:

قامت الخلافة الأموية بعد استشهاد سيدنا على بن أبي طالب كـرم الله وجهه ولا زالت دولة بني أمية فقتل مروان بن محمد في أوائـل سنة (١٣٢) اثنتين وثلاثين ومائة، أزيد من تسعين سنة[١]، ثم قامـت الدولة العباسية على أنقاض دولة بني أميـة، فكـان القـرن الثـاني الهجري عصر انتقال سياسي خطير انتقلت فيه الخلافة من أسرة إلى أسرة، ولم يكن ذلك طفرة واحدة بل تقدم هذا الانتقـال إعـداد لـه، ودعوة سرية دامت سنين تظهر تارة، وسرعان ما تختفي حتى جـاء عام سبع وعشرين ومائة وفيه تزعم أبو مسـلم الخرسـاني حركـة الانقلاب لإقامة الدولة العباسية الهاشمية، وقد وجد أبو مسـلم قلوبًـا مستعدة لقبول الدعوة لآل بيت رسـول الله ﷺ مـن بنـي العبـاس فاستخدم لذلك الدعاة في طول البلاد وعرضها، فاتخـذوا الأحاديـث النبوية مطية لأغراضهم السياسية فدسوا فيها ما ليس منها مما يوافق تلك الأغراض، فوضعوا أحاديث تنفر من بني أمية وأحاديث تبشـر ببني العباس لترغب الناس فيهم.

١- من أحاديث التنفير من بني أمية:

روى عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم سـمعت رسـول الله ﷺ (إنكم الشجرة الملعونة في القرآن) تقصد قوله تعـالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا

---

[١] فتح الباري ـ ١٣ ص ٢٠٣ بتصرف.

لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ الإسراء ٦٠.

ومن ذلك ما يروونه أيضًا (رأيت بني أمية على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء)(١).

٢- ومن الأحاديث الموضوعة في التبشير لبني العباس:

روى عن عبد العزيز بن بكار قال قال رسول الله ﷺ (يلي ولد العباس من كل يوم يليه بنو أمية يومين، ولكل شهر شهرين)، وعن عبد الله بن عباس أن النبي ﷺ نظر إلى العباس مقبلاً فقال: عمي أبو الخلفاء الأربعين أجود قريش كفا وأجملها من ولده السفاح والمنصور والمهدي، يا عمي بي فتح الله هذا الأمر وسيختمه برجل من ولدك، وعنه ﷺ قال (رأيت بني مروان يتحاورون على منبري فساءني ذلك، ورأيت بني العباس يتحاورون على منبري فسرني ذلك).

. وهناك من الأحاديث التي وضعها دعاة بني العباس مروية عن علي بن أبي طالب أو بعض آل البيت وذلك لتهدئة الشيعة وتخدير أعصابهم، وصرفهم عن الخلافة لمن يتولونه من آل البيت، ومن ذلك

---

(١) انظر (الدر المنثور) للسيوطي ج ٥ ص ٣٠٩ بتصرف.

زعمهم أن النبي ﷺ قال للعباس وَعَلِيّ عنده (يكون الملك في ولـــدك، ثم التفت إلى علي فقال لا يملك أحد من ولدك).

٣- التنفير من بني العباس:

وفي مقابل دعاة بني العباس، نرى الشـــيعة ودعـــاة بنـــي أميـــة ، بعد اعتلاء بني العباس كرسي الخلافة، يستخدمون السنة النبوية في التنفير من بني العباس، والتحذير من الولاء لهم وطاعتهم، ومن ذلـــك ما يروونه عن ابن المسيب أنه قال: لما فتحت أداني خرســـان بكـــى عمر بن الخطاب، فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما يبكيك وقد فـــتح الله عليك مثل هذا الفتح؟ قال ومالي لا أبكي والله لـــوددت أن بيننـــا وبينهم بحرًا من النار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا أقبلت رايات ولد العباس من عقاب خرسان جاءوا بنفي الإسلام فمن ســـار تحـــت لوائهم لم تنله شفاعتي يوم القيامة.

وعن ثوبان مرفوعًا "ويل لأمتي من بني العباس صبغوها وألبسوها السواد، ألبسهم الله ثياب النار، هلاكهم على يد رجل من أهل بيت هذه وأشار إلى أم حبيبة".

فهؤلاء جميعًا من الشيعة ودعاة بني العباس وبني أمية، اســـتباحوا لأنفسهم الكذب على رسول الله ﷺ، ليحصلوا على تلك الأغـــراض والمقاصد الدنيوية الدنيئة.

ثانيًا: القصاص:

تحترف طائفة من الجهلة بالسنة النبوية القصص ليتكسبوا بها وينالوا الحظوة والقرب عند عامة الناس، ولقد وجد المحدثون من هؤلاء القصاص كل شدة وعناء كبيرًا، فطبيعة العامة من الناس الانجذاب إلى كل غريب من القول لاسيما القصص، فأخذ هؤلاء القصاص يضعون الأقاويل ويسندونها إلى رسول الله ﷺ من ذلك ما يلي:

١- روى ابن الجوزي في كتابه (القصاص والمذكرين). عن أبي الوليد الطيالسي أنه قال: كنت مع شعبة فدنا منه شاب فسأله عن حديث، فقال له: أقاص أنت؟ قال: نعم، قال: اذهب فأنا لا نحدث القصاص، فقال له لم يا أبا بسطام؟ قال يأخذن الحديث منا شبرًا فيجعلونه ذراعًا[1] فهذه شهادة من شعبة وهو من أعلام المحدثين تشير إلى انحراف القصاص، وتزيدهم في الأحاديث النبوية، كما أن هذه الرواية تشير إلى احتياط المحدثين ومبلغ تنبههم لأفاعيل القصاص، وخداعهم للآخرين.

٢- وأخرج ابن الجوزي بسنده إلى حجرين عبد الجبار الحضرمي أنه قال: كان في المسجد قاص يقال له زرعة، فأرادت أبي حنيفة أن تستفتي في شيء فأفتاها أبو حنيفة فلم تقبل، وقالت لا أقبل إلا ما يقول زرعة القاص فجاء بها أبو حنيفة إلى زرعة فقال: هذه أمي تستفتيك

---

(١) انظر (الحديث والمحدثون) ص ٢٦٦.

في كذا وكذا فقال: أنت أعلم مني وافقه فأفتها أنت فقال أبو حنيفة قد أفتيتها بكذا وكذا فقال زرعة القول ما قال أبو حنيفة – فرضيت وانصرفت[1].

فهذه القصة تبين بوضوح كيف يسيطر القصاص على عقول الناس ويتحكمون فيهم، ولكن الله تعالى حافظ لسنة نبيه.

ثالثًا: الزنادقة:

إن الزندقة تعني كراهية الإسلام دينًا ودولة، فهم تظاهروا بالإسلام وأبطنوا الكفر، واعتنقوا في الدين نحلا باطلة، وقالوا بآراء لا تتفق مع أصول الإسلام العامة وقواعده المقررة، وكان قصدهم من ذلك استدراج العامة إلى الخروج عن الإسلام أو إضعافه في نفوسهم، وقد وجد منهم خلق كثير يضعون الأحاديث لاجتذاب العامة إلى معتقداتهم الزائفة ويغمرون الناس بوابل من الأحاديث الموضوعة المنسوبة كذبًا إلى النبي ﷺ، والحق لقد واجههم خلفاء بني العباس، يتعقبونهم ويقتلونهم، جزاء لما قاموا به، فقد وضعوا من الأحاديث ما ترده أصول الدين، ويأباه كل عقل سليم، روى السيوطي في (تاريخ الخلفاء) عن ابن أنه قال: أخذ هارون الرشيد زنديقًا فأمر بضرب عنقهن فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي؟ قال له: أريح العباد منك، قال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله كلها ما فيها

(1) انظر (تحذير الخواص من أكاذيب القصاص) ص ٨٠ – ٨١ نقلاً عن (الحديث والمحدثون) ص ٢٦٦.

حرف نطق به؟ قال فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفًا حرفًا.

فمن هذه الواقعة نرى كيف تجرأ الزنادقة على وضع الأحاديث وأنهم لم يضعوا كمًا قليلاً. كما نرى المحدثين في ذلك العصر لتنقية السنة النبوية ما حاول الزنادقة وغيرهم اختلاقها ونسبتها إلى المقام الرفيع ﷺ.

والحق أنه لم تكن هذه الفرق الثلاثة فقط التي تضع الأحاديث النبوية بل كان بجانبهم ذوي العصبية للجنس أو للمذهب، أو من يريدون التكسب والتقرب إلى الأمراء والحكام.

والحقيقة الثانية في هذا الموقف: أن الله تعالى لم يكن ليترك سنة نبية يتلاعب بها أهل الأهواء الضالين المضلين، ويتزايد فيها الكذابون وفق ما يشاءون، فقد قيض الله تعالى علماء أجلاء ينافحون عن سنة نبيه ﷺ، بل يقفون كالطود الشامخ، أمام كل ضال مضل أو متزيد في سنة نبيه ﷺ.

السنة مع منكري حجيتها قديمًا:

في بداية القرن الثاني الهجري امتحنت السنة بمن ينكر حجيتها كمصدر للتشريع الإسلامي، فأنكر البعض حجية غير المتواتر أي الآحاد، وأنكر البعض ما استقلت به السنة من التشريعات فلابد أن تكون بيانًا للقرآن أو مؤكدة له.

وأول من تعرض لإنكار السنة – وفق ما قال – المؤلف الإمام الشافعي فقد أورد في كتاب (جماع العلم) من كتاب (الأم) فصل خاص، وفي كتابه (الرسالة) كتب فصلاً طويلاً لبيان حجية الآحاد. ما يلاحظ على مناقشة الشافعي مع منكر حجية السنة:

أولاً: لم يظهر من كلام الشافعي من هذه الطائفة التي ردت الأخبار كلها، ولا من هو الشخص الذي ناظره، ولكن الشيخ الحضري أشار إلى أنه أراد بذلك المعتزلة، وما أورده ابن قتيبة في كتابه (تأويل مختلف الحديث) يؤيد ذلك.

ثانيًا: أن الشك الموجه إلى السنة في إنكار حجيتها، من حيث الشك في طرقها، ويلحق رواتها من خطأ أو وهم، وما يندس بينهم من وضاعين وكذابين، ومن هنا نشأ القول بوجوب الاقتصار على القرآن الكريم،وعدم الاعتماد على السنة لا أنهم أنكروها من حيث هي أقوال للنبي ﷺ وأفعال وتقريرات، فلا يوجد مسلمًا يقول بذلك، ولم ينقل عن طائفة من طوائف المسلمين أنها قالت عدم وجوب إتباع أمر رسول الله ﷺ، أو أن أقواله وأفعاله وتقريراته ليست مصدر للتشريع، لأن هذا القول ردا لأحكام القرآن، وإجماع الصحابة والمسلمون، إلا الرافضة والملاحقة وهذا ما دل عليه كلام الشافعي وابن حزم في كتابه (الإحكام).

ثالثًا: حجة من يرد الأخبار كما حكاها الشافعي عنه: (إن القرآن جاء تبيانًا لكل شيء)

- إن جاءت الأخبار بأحكام جديدة كان ذلك معارضة من ظني الثبوت لقطعي الثبوت والظن لا يقوى على معارضة القطع.
- وإن جاءت مؤكدة لحكم القرآن كان الإتباع للقرآن لا للسنة.
- وإن جاءت لبيان ما أجمله القرآن بيان للقطعي بالظن وهذا غير جائز.

ولا يعني ذلك أنهم يقبلون المتواتر لكونه قطعي الثبوت، بل هو عندهم ظني لمجيئه من طرق آحادها ظنية، فاحتمال الكذب على رواته مازال قائمًا، وعليه فمن جاء بما يقطع عليه اسم الصلاة فقد أدى ما عليه، وهو غير ملزم بعدد الركعات فيها وهو من المتواتر المجمع عليه.

رابعًا: ملخص جواب الشافعي:

١- أن الله أوجب علينا إتباع رسوله، وهو عام لأمته، ولا سبيل للإتباع لمن بعده إلا عن طريق الأخبار، فيكون الله تعالى قد أمرنا بإتباع الأخبار وقبولها لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٢- أنه لابد من قبول الأخبار لمعرفة أحكام القرآن نفيهن فإن الناسخ فيه والمنسوخ لا يعرفان إلا بالرجوع إلى السنة.

٣- أن هنالك أحكامًا متفقًا عليها من الجميع حتى الذين يردون الأخبار، ولم يكن من سبيل لمعرفتها إلا عن طريق الأخبار.

٤- أن الشرع قد جاء بتخصيص القطعي بظني، كما في الشهادة على القتل والمال باثنين، مع أن حرمة الدم والمال مقطوع بها، وقد قبلت فيها شهادة الاثنين وهي ظنية بلا جدال.

٥- أن الأخبار وإن كان فيها احتمال الخطأ والوهم والكـــذب، ولكــن هذا الاحتمال - بعد التثبت والتأكد من عدالة الراوي، ومقابلة روايته بروايات أقرانه من المحدثين - أصبح أقل من الاحتمال الـوارد فـي الشهادات خصوصًا إذا عضد الرواية نص من كتاب أو ســنة، فـإن الاحتمال يكاد يكون معدومًا.

خامسًا: أن الشافعي رحمه الله لم يتعرض في الجواب لقول الخصـــم: إن الله أنزل الكتاب تبيانًا لكل شيء إلا أن يكون نص القــرآن علـى إتباع الرسول متضمنًا إقراره وتشريعه لكل ما جــاء عــن الرســول ﷺ(١).

---

(١) راجع (السنة مكانتها في التشريع الإسلامي) ص ١٤٣ - ١٥٢ بتصرف.

ثانيًا: السنة في القرن الثالث الهجري:

وفيه:

١- السنة مع المعتزلة.

٢- السنة مع الشيعة والخوارج.

٣- تدوين السنة النبوية في هذا القرن (الثالث).

١- السنة مع المعتزلة والمتكلمين:

اختلاف نقول العلماء وتعدده عن موقف المعتزلة من السنة:

وكان اختلافهم حول: ما إذا كان المعتزلة تحتج بالسنة بقسميها؟ أم تنكرها؟ أم تنكر الآحاد وتأخذ بالمواتر؟

١- نقل الأمدي عن أبي الحسين البصري من المعتزلة، أنه من القائلين بالتعبد بخبر الواحد عقلاً.

ونقل عن الجبائي وجماعة المتكلمين أنه لا يجوز التعبد بخبر الواحد عقلاً.

٢- ونقل السيوطي عن الجبائي: أنه لا يقبل الخبر إذا رواه العدل الواحد إلا:

- إذا انضم إليه خير عدل آخر.
- أو عضده موافقة ظاهر الكتاب أو ظاهر خبر آخر.
- أو يكون منتشرًا بين الصحابة، أو عمل به بعضهم.

٣- وأطلق أبو نصر عن أبي على الجبائي أنه لا يقبل الخبر إلا إذا رواه أربعة.

٤- وعن ابن حزم: أن جميع أهل الإسلام كانوا علـــى قبــول خبــر الواحد الثقة عن النبي حتى حَدَّث متكلموا المعتزلة بعد المائـــة مــن التاريخ فخالفوا الإجماع في ذلك.

- وينقل أيضًا عنهم فيقول: وقال جميع المعتزلة والخوارج أن خبــر الواحد لا يوجب العلم. وقالوا: ما جاز أن يكون كذبًا أو خطأ فلا يحل الحكم به في دين الله عز وجل ولا أن يضاف إلى الله تعالى، ولا إلى الرسول.

٥- قال ابن القيم: أن المعتزلة ردوا النصوص الصــريحة المحكمــة الواردة في ثبوت الشفاعة للوصاة من المؤمنين بالمتشابه مــن قولــه تعالى ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ المدثر ٤٨.

٦- ونقل أبو منصور البغدادي وغيره عن النظامية مــن المعتزلــة إنكار حجية المتواتر وإفادته العلم، وجواز وقــوع المتــواتر كــذبًا، واجتماع الأمة على الخطأ.

والنظامية فرقة من (٢٢) فرقة للمعتزلة، وارتبط موقفهم من السنة بموقفهم من الصحابة، ويعرض د. الســباعي رأي أبــو المنصــور البغدادي في بعض طوائف المعتزلة فيما يلي:

١- واصل بن عطاء ت (١٣١):

وفرقته تسمى الواصلية وفارق السلف ببدعة ثالثة حينما وجد أهــل عصره مختلفين، في أصحاب موقعة الجمل (على وأصحابه، وعائشة وأتباعها) رضي الله عنهم أجمعين.

كائني:

- تكفير الخوارج لعائشة وأتباعها ومناصرة عليّ وأصحابه إلى وقت التحكيم ثم كفر بالتحكيم.
- وأهل السنة والجماعة يقولون بإسلام الفريقين في حرب الجمل، والمقاتلين لعليّ عصاه مخطئين. ولم يكن خطؤهم كفرًا أو فسقًا يسقط شهادتهم، وصحة الحكم بشهادة عدلين من كل فرقة من الفرقتين.
- وخالف واصل قول الفرقتين وزعم أن فرقة من الفرقتين فسقه لا بأعيانهم، فربما على ولأصحابه أو عائشة وأتباعها. ويحقق شكه بقوله: لو شهد على وطلحة أو على والزبير على باقة بقل لم أحكم بشهادتهما لعليّ بان أحدهما فاسق لا بعينه، كشهادة المتلاعنين، ولو شهد رجلان من أحد الفريقين قبلت شهادتهما.

٢- عمرو بن عبيد:

وفرقته تسمى العمروية وهم يقولون بفسق الفرقتين يوم الجمل، ورد شهادة الفرقتين. (قول واصل وعمرو).

- بناء على هذا: قالت قدرية (المعتزلة) ومنها النظام وغيره بقول واصل، وقال حوشب والأوقص: بنجاة القادة وهلاك الأتباع.

٣- أبو هزيل العلاف: ت (٢٢٧ وقبل ٢٣٥)هـ.

وفرقته تسمى الهزيلية: وقال بكفره سائر فرق الأمة من أصحابه في الاعتزال ومن غيرهم حتى ألف في كفرة جماعة من طوائف

المعتزلة كالمرداد والجبائي وجعفر بن حرب وذكر فضائحه، ومن فضائحه التي يذكر عبد القادر الآتي في الفضيحة السادسة:

- قوله: إن الحجة من طريق الأخبار فيما غاب عن الحواس من آيات الأنبياء عليهم السلام وفيما سواها لا تثبت بأقل من عشرين نفسًا فيهم واحدٍ من أهل الجنة أو أكثر، ولم يوجب بأخبار الكفرة والفسقة حجة، وإن بلغوا عدد المتواتر إن لم يكن فيهم واحدمن أهل الجنة.
- أن خبر ما دون الأربعة لا يوجب حكمًا، ومن فوق الأربعة إلى العشرين قد يصح بوقوع العلم بخبرهم وقد لا يصح، إلا إذا كان فيهم واحد من أهل الجنة واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ﴾ الأنفال٦٥. وقال لم يبح قتالهم إلا وهم عليه حجة. قال عبد القادر وهدف الهذيلي تعطيل الأحكام الشرعية، واعتبار كل من تبعه وقال بقوله من أهل الجنة دون غيره.

٤- النظام أبو إسحاق إبراهيم بن يسار:

- وفرقته تسمى النظامية: ودخل الفساد على عقيدته من مخالطة الزنادقة والفلاسفة وغيرهم.
- مبادئ النظام:

- إنكار معجزات النبي ﷺ توطئة لإنكار النبوة.

- استثقال لفروع أحكام الشريعة دون أن يجسر على القول برفعها، فأبطل الطرق الدالة عليها فأنكر:
  * حجية الإجماع.
  * حجية القياس في الفروع الشرعية.
  * الحجة من الأخبار التي توجب العلم الضروري.
- طعن في فتاوى أعلام الصحابة، وجميع فرق الأمة من أهل الرأي والحديث مع الخوارج والشيعة والبخارية "أتباع الحسين بن محمد النجار".

– وكما سبق اتفق معظم طوائف المعتزلة على كفره، ولم يتبعه إلا عدد قليل مخالفين له في بعض مبادئه، كفضل الحدثي والجاحظ.

– ومن بعض فضائحه أيضًا:

- جواز وقوع الكذب في الخبر المتواتر، مع قوله: بأن من أخبار الآحاد ما يوجب العلم الضروري.
- جواز الخطأ في إجماع الأمة في كل عصر من جهة الرأي والاستدلال.

– مناقشة في هذا الرأي وإبطاله:

- إن هذا القول يلزمه ألا يثق بشيء مما اجتمعت الأمة عليه لجواز خطئهم فيه عندهن فالأحكام الشرعية تؤخذ إما عن خبر متواتر أو أخبار الآحاد، أو الإجماع عن اجتهاد وقياس. فهو بذلك يريد إبطال فرع الشريعة بإبطال طرقها.

- ومن فضائحه:

- الطعن في أخبار الصحابة والتابعين من أجل فتاويهم في الاجتهاد، فعاب – كما يقول الجاحظ – أصحاب الحديث وروايتهم أحاديث أبي هريرة لزعمه أنه من أكذب الناس.
- طعنه في عمر بن الخطاب بالشك يوم الحديبية، ويوم وفاة النبي ﷺ، وأنه كان ممن نفر بالنبي ليلة العقبة، وضرب فاطمة، ومنع ميراث الضرة، وعاب عليه تغريب نصرين الحجاج من المدينة إلى البصرة، وأنه ابتدع صلاة التراويح وغير ذلك.
- وطعن في عثمان بن عفان بإيوائه الحكم بن العاص إلى المدينة، واستعمال الوليد بن عقبة على الكوفة حتى صلى بالناس وهو سكران واستأثر بالحمى.
- وطعن في على بن أبي طالب حين أفتى في مسألة البقرة والحمار برأيه قائلاً: من هو حتى يقضي برأيه.
- وعاب عبد الله بن مسعود في قضاءه في المرأة قبل قضاء بروع بنت واشق. وغيره من الأحاديث ثم قال النظام (إن الذين حكما بالرأي من الصحابة إما أن يكونوا قد ظنوا أن ذلك جائز لهم وجهلوا تحريم الحكم بالرأي في الفتيا عليهم، وأنهم أرادوا أن يذكروا بالخلاف وأن يكونوا رؤساء في المذهب فاختاروا لذلك القول بالرأي، فنسبهم إلى إيثار الهوى على الدين.

ما ترتب على ذلك:

ويترتب على قول النظام بالطعن في الصحابة بخلودهم في النار على رأيه، لأن الجاهل بأحكام الدين عنده كافر، والمتعمد للخلاف بلا حجة عنده منافق كافر أو فاسق فاجر، وكلاهما من أهل الخلود في النار.

ملخص يؤخذ مما سبق:

- أن المعتزلة أقسام:
  - منهم من شك في عدالة الصحابة منذ عصر الفتنة كواصل.
  - منهم من قال بفسقهم كعمرو بن عبيد.
  - منهم من طعن في أعلامهم كالنظام.

النتيجة:

- ردهم للأحاديث التي جاءت عن الصحابة وبه قال واصل وعمرو.
- أن أخبار الآحاد لا تثبت حكمًا إلا برواية عشرين منهم من أهل الجنة وبه قال العلاف.
- إنكار حجية الإجماع والقياس وقطعية المتواتر وبه قال النظام.

أثر موقف المعتزلة من السنة:

- وقوع الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة.

أ- فقد وصف المعتزلة أهل السنة بروايتهم الأكاذيب والأباطيل وغير ذلك.

ب- ووصف أهل السنة المعتزلة بالفسق والفجور والابتداع في الدين وغير ذلك وذكر ابن قتيبة أن النظام نفسه كان سكيرًا عربيدًا وهو القائل:

مازلت آخذ روح الزق في لطف ۞ واستبح دمًا من غير مذبوح

حق انثنيت ولي روحان في بدن ۞ والزق مطروح جسم بلا روح

ج- وظهر الجفاء بينهم بشكل واضح في مسألة القول بخلق القرآن سنة (٢١٨) ولما كان الخليفة المأمون مناصر المعتزلة، فقد اضطهد المحدثين بشدة، وما لاقاه الإمام أحمد بن حنبل لمدة (١٣) عامًا لهو اكبر دليل على هذا الاضطهاد، حتى انتهى في عهد الخليفة المتوكل سنة (٢٣٢) الذي مال لأهل السنة، وأخمد المعتزلة.

ومن أخطر نتائج هذا الخلاف على السنة أمرين:

الأول: ما فتحه رؤساء المعتزلة من ثغرات للمتعصبين من المستشرقين ومن تبعهم من بعض الكتاب المسلمين - للطعن في الصحابة ووصفهم بالكذب والتلاعب في دين الله تعالى، معتمدين على قول النظام وأصحابه.

الثاني: لما كان جمهور المعتزلة على المذهب الحنفي، ومن أبرز أحنافهم بشرا المريسي الذي كان يأخذ برأي أبو يوسف الحنفي، فلما وقعت فتنة القول بخلق القرآن هجره أبو يوسف، وظهر الشقاق بين أهل الحديث وأهل الاعتزال جرح المحدثون كل من قال بخلق

القرآن، وغالى بعضهم فجرح جماعة من الأحناف بحجة أنهم يقولون بالرأي، وكل جريرتهم أن مذهب أبو حنيفة كان مذهب خصومهم المعتزلة، وتخطى الطعن إلى أبي حنيفة نفسه وأنه قال بخلق القرآن والحق أنه بريئ من ذلك، مع أن محمد بن الحسن الحنفي كان يقول (من صلى خلف المعتزلي يعيد صلاته) وسئل أبو يوسف عنهم فقال (هم الزنادقة)[1].

فكان ذلك الطعن الذي نال فريقًا من أئمة المسلمين بغير حق، والله أعلم.

٢- السنة مع الشيعة والخوارج:

أ- كان الصحابة يعتقدون وجوب أتباع الرسول ﷺ، وأن رسالته عامة، وأن عليهم تبليغ هذه الرسالة، وكانت الثقة هي الأمر السائد بينهم فلا ريب ولا عداء بل أخوة متحابين تجمعهم عقيدة واحدة، وهدف واحد وحب نبي واحد، وكتاب واحد وشرع واحد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله (محمد الرسول الله والذين معه أشداء على الكفار...) وقوله في الأنصار خاصة (يحبون من هاجر إليهم...) الآية.

- وكانوا مضرب المثل في الحب والتعاون والإيثار، وكان اختلاف بهدف الوصول إلى الحق وعند بيانه يرجعون إليه، وكانوا في خلافهم أشد حرصًا على الأخلاق والآداب وصيانة الحرمات. يحترم بعضهم

---

[1] راجع (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) ص ١٣٤ - ١٤٢/ (الحديث والمحدثون) ص ٣١٦ وما بعدها/ (السنة قبل التدوين) ص ١٩٥ وما بعدها.

بعضًا، ويتمس بعضهم بعضا تارة بتقدم إسلامه وتارة ببذله ونفقته لا حسد ولا حقد، فحسبهم جميعا من الخير أنهم أصحاب رسول كـريم، ودعاة شرع قويم فكانوا أسعد الناس وأحسنهم حالاً.

ب- كانت أول خلاف وقع بين الصحابة بعد النبي ﷺ اختلافهم فيمن يتولى الخلافة بعده وهو الرئاسة العليا للدولـة، فقـد كـان حـديثهم وتبادلهم للآراء ودفاع كل منهم عن رأيه وانتهاؤهم إلى الرأي الـذي وافقوا عليه جميعًا وهو تولية أبا بكر الصديق الخلافة. وكان ذلك في سقيفة بني ساعدة، بين الأنصار والمهاجرين، وتمت الخلافة وانتهـى هذا الشكل الخطير بصورة واضـحة لأدب القـوم وسـمو نفوسـهم وتماسك مجتمعهم.

ج- ثم وقعت الفتنة في أواخر عهد عثمان، واندس بيـنهم أعـداء الله من اليهود والأعاجم متظاهرين بالإسلام، وقتل عثمان ثم قتل الخليفـة الرابع على واستقر الأمر لمعاوية.

- ظهور ألسنة السوء التي تطاولت على أفاضل الصحابة متسـترين بحب علي كرم الله وجهه وذلك بهدف أرواء عليها بالطعن في هـذه الصحابة.

- تطاول الخوارج بعد التحكيم وكفروا جمهور الصحابة الموجـودين يومئذ لأنهم خالفوا أمر الله في زعمهم ومن خالف أمر الله كفر.

- وقد وقف الجمهور من هذا الخلاف موقف المعتزل، ومع وقـوفهم مع على في خلافه مع معاوية إلا أنهم التزموا جانب الأدب مع جميع

الصحابة واعتبروا القضية اجتهادية "من اجتهد فأصاب فلـــه أجـــرين ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد" أو كما قال النبي ﷺ.

أثر دسائس الخصوم:

- لو حصر الأمر بين جمهور الصحابة والتابعين لبقي الخـــلاف مصحوبًا بالأدب والاحترام مع الجهر بالحق. مثل ما حدث في سقيفة بني ساعدة.
- لكن نتج عن دسائس الخصوم التقول على الصـــحابة مـــا لـــم يصدر عنهم، وتلقف الشيعة هذه الأقاويـــل المكذوبـــة وملئـــوا المجالس بالأحاديث المكذوبة خاصة في فضل على وحقه.

والخلاصة:

رأي الخوارج: تعديل الصحابة جميعًا قبل الفتنة، وتكفير على وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضى بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما.

وكان نتيجة ذلك: رد أحاديث جمهور الصحابة بعـد الفتنـــة لرضـــاه بالتحكيم وإتباعهم أئمة الجور حسب زعمهم فليسوا أهلاً لثقتهم.

رأي الشيعة: الطعن في الخلفاء الثلاثة ومن شـــايعهم مـــن جمهـــور الصحابة إلا نفرًا فنم عرفوا بالولاء لعلى رضي الله عنه وقيـــل هـــم (١٥) صحابيًا فقط وبناء على ذلك:

- رد أحاديث جمهور الصحابة إلا ما رواه أشياع علىّ.

قبول ما جاء من الأحاديث عن الأئمة لعصمتهم أو مـــن كـــان على مذهبهم.

- وكانت قاعدتهم أن من لم يوال عليًا فهو جاحد للوصية، ومنازع أئمة الحق فليس أهلاً للثقة.
- وخالف في ذلك الزيدية: الذين يفضلون عليًا على أبي بكر وعمر ولكن يقولون بصحة خلافتهما وفضلهما وهم المعتدلون من طوائف الشيعة، وفقههم قريب من فقه أهل السنة.

رأي الجمهور:

- عدالة الصحابة جميعًا قبل الفتنة وبعدها سواء شارك أم لم يشارك.
- قبول رواية الثقات العدول عنهم إلا ما جاء عن طريق الشيعة ما عدا ما روى عن أصحاب عبد الله بن مسعود لثقتهم وأمانته وعدم استحلالهم الكذب كالروافض.

آثار هذا الاختلاف:

١- هجوم الشيعة على ما جمعه الجمهور من السنة وقال أئمتهم بتحقيقه ونقده ووصفوا هذه الأحاديث بالكذب والوضع خاصة ما جاء ممن لم يشايعهم وما كان في فضائل الصحابة.

٢- لم يقبل الشيعة أحاديث أهل السنة إلا ما وافق ما رواه أئمتهم المعصومين.

٣- رد الشيعة لأحاديث هي في أعلى درجات الصحة عند الجمهور كحديث الخوخة في المسجد فهو عندهم مكذوب. وفي المقابل زعموا صحة حديث أن النبي أمر أن تسد الأبواب كلها إلا باب عليّ.

مثال آخر: وهو حديث (غديرخم) فهو عمدة مذاهب الشيعة ودعامتها الأولى فقد أسسوا عليه نظرتهم إلى الصحابة، وخصومتهم للخلفاء الثلاثة ومن شايعهم. بينما نجد أن هذا الحديث عند جمهور العلماء مكذوب لفقه غلاة الشيعة لاستحلال الطعن في الصحابة.

٤- وقف الخوارج موقفا شبيهًا بالشيعة وإن لم يستبيحوا الكذب على النبي لصراحتهم وتقواهم، وعدم الأخذ بمبدأ التقية.

لكنهم خالفوا الجمهور في مواقف تشريعية فجاءوا بأحكام غريبة مثل إباحة الجمع بين المرآة وعمتها وخالتها، وإنكار حكم الرجم والعلة أن هذه الأحاديث خرجت بعد الفتنة أو اشتراك رواتها في الفتنة بناء على نهجهم في رد ما ورد من الأحاديث بعد الفتنة.

خطورة هذا الموقف:

- إسقاط عدالة الصحابة الذين اشتركوا في نزاع على ومعاوية.
- رد أحاديث هؤلاء والحكم بكفرهم أو فسقهم.

الرد عليهم:

أنه إذا كان مدار الاعتماد على الرواية هي صدق الصحاب وأمانته فما دخل ذلك بالآراء السياسية؟ فهؤلاء الصحابة لهم في خدمة الإسلام قدم صدق لولاها لكنا نتيه في الظلمات ولا نعرف كيف نهتدي سبيلاً.

خلاصة القول:

أن السنة الصحيحة لقيت من ذات الشيعة والخوارج عناء كبيرا وكان لآرائهم الجامحة في الصحابة أثر كبير في اختلاف الآراء والأحكام في الفقه الإسلامي، وفيما أثير حول السنة من شبه[1].

٣- تدوين السنة المطهرة في هذا القرن (الثالث):

يعتبر هذا القرن الثالث الهجري أزهى العصور وأخصبها بالنسبة لتدوين السنة المطهرة، ففي ظهر الصحيحان والسنن الأربعة، وهي الكتب الستة المشهورة التي تعد أهم دواوين السنة النبوية وكتبها، وأوفاها وأشملها، إذ أنها لم تترك من السنة إلا القليل الذي تداركه من جاء بعدهم من أئمة الحديث[2].

وفي هذا القرن أيضًا ظهر كبار أئمة السنة النبوية في الحفظ والرواية، والجرح والتعديل، والعلم بتواريخ الرجال، وعلل الأحاديث، وخاصة أصحاب الصحاح الكرام.

كما يلاحظ أن التأليف في هذا القرن نهج منهج التأليف على الأبواب الفقهية، فكانوا يبدءون بكتاب الطهارة، ثم الصلاة، ثم الزكاة ثم الحج، ثم أحاديث المعاملات كالبيوع، والجهاد والسير، وبدء الخلق وفضائل الصحابة، والنكاح والطلاق والطب وهكذا وهو منهج الجوامع كالصحيحين، ومن هؤلاء العلماء من اقتصر على أحاديث

---

(١) انظر المرجع السابق ١٢٧ – ١٣٣/ (السنة قبل التدوين) ص ١٩٥ – ٢٠٤، ص ٢١٥.

(٢) راجع (الوسيط) ص ٦٩ بتصرف.

الأحكام فقط كأصحاب السنن الأربعة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، ويضاف إليه سنن الدارمي والدارقطني وغيرهما.

ومن أهم المناهج التي ظهرت في هذا القرن تجريد أحاديث النبي ﷺ عن أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، لكن مع هذا التجريد لأحاديث النبي ﷺ فقد جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف، فدفع ذلك بعض كبار علماء السنة فصنف في الأحاديث الصحيحة فقط كالصحيحين للبخاري ومسلم رحمهما الله تعالى. لذلك تفاوتت كتبهما من حيث المنزلة بحسب تفاوتهم في العلم والمعرفة.

إذن نستطيع القول أن التدوين للسنة النبوية في القرن الثالث قد تبلور تبعًا لسنة التطور من جهة، ولعوامل أملتها ظروف الحوادث من جهة أخرى، فقد قامت محنة القول بخلق القرآن التي أثارها الخليفة المأمون، وتسلط فيها المعتزلة على أهل الحديث بالانتقاص من قدرهم ورميهم بجمل المتناقص والمشكل، ورواية الخرافات، وجدنا من علماء الحديث من انتدب نفسه للرد عليهم فجمع طعونهم والأحاديث التي زعموها مشكلة أو متناقضة، ورد عليهم ببيان الحق الذي أزهق باطلهم ومحق دجلهم وبهتانهم[1].

وبناء على هذا النشاط العلمي لأجلة العلماء في هذا القرن، بدعوا ينهجون مناهج جديدة وطرقًا مختلفة، ومن أشهر طرق التصنيف التي ظهرت في هذا العصر:

---

(١) انظر (الحديث والمحدثون) ص ٣٦٣ – ٣٦٤.

١- التصنيف على المسانيد وهي عبارة عن جمع أحاديث كل صحابي على حدة، وإن اختلفت الموضوعات التي تتناولها تلك الأحاديث، أي من غير تقييد بوحدة الموضوع فحديث في الطهارة بجانب حديث في البيوع وحديث في الصلاة بجانب حديث في الحدود وهكذا، فالحد المشترك بين هذه الأحاديث كونها عن راوي واحد من الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يلتزم مصنفوها فيها الصحة بل يجمعون المقبول والمردود، وأهل هذه الطريقة اختلفوا في طريقة ترتيب الصحابة في مسانيدهم:

أ- منهم من يترب الصحابة على حسب السبق في الإسلام فقدم العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل الحديبية ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية والفتح، ثم من أسلم يوم الفتح، ثم أصاغر الصحابة سناً، ثم النساء، وخير مثال لهذا الترتيب مسند الفقيه المحدث والإمام الفاضل أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

ب- ومنهم من يرتبهم على القبائل فيقدم بني هاشم ثم الأقرب فالأقرب إلى النبي ﷺ في النسب الشريف.

ج- ومنهم من رتبهم على حروف المعجم كالطبراني في المعجم الكبير وهذا النوع من الترتيب فيه يسر وسهولة وسرعة في الوصول إلى مسند كل صحابي في موضعه. والكتاب الذي يحوي أحاديث جمع من الصحابة يطلق عليه أيضًا "مسندًا". وتارة يختص الكتاب كله بأحاديث صحابي واحد ويطلق عليه مسندًا، نحو مسند أبي بكر،

ومسند السيدة عائشة، ومسند عبد الله بن عمر وهكذا كل في كتاب مستقل، وتارة يكون المسند خاص بجماعة معينين كمسند الأربعة (أبي بكر وعمر وعثمان وعلى)، أو مسند العشرة المبشرين بالجنة وهكذا.

ومن أشهر هذه الأسانيد: مسند أسد بن موسى ت (٢١٢)هـ، ومسند عبيد الله ابن الذي بن موسى العبسي الكوفي ت (٢١٣)هـ، مسند مسدد بن مسرهد البصري ت (٢٢٨)هـ، مسند نعيم بن حماد الخزاعي نزيل مصر ت (٢٢٨)هـ، مسند إسحاق بن راهويه (٢٧٩)هـ، ومنهم واحد جمع بين التصنيف على الأبواب والمسانيد وهو أبو بكر بن أبي شيبة ت (٢٣٠)هـ[١].

مسند أبي داود الطيالسي ت (٢٠٤) هـ وهو أول مسند صُنّف، وقد جمعه عنه بعض حفاظ خراسان وهو مطبوع في مجلد كبير طبعة دار المعرفة، وقد رتبه الشيخ احمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي على الكتب والأبواب الفقهية، وسماه منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود جزءان في مجلد طبع على نفقة المؤلف وتصحيحه ١٣٧٢هـ الناشر المكتبة الإسلامية بيروت.

- مسند أبي بكر أحمد بن عمرو البزار ت (٢٩٩)، وله مسندان المسند الصغير والمسند الكبير المعلل وهو المسمى (البحر الزخار) يبين فيه الصحيح من غيره، ويتكلم في تفرد بعض رواة الحديث،

---

(١) راجع (الوسيط) ص ٦٨.

ومتابعة غيره عليه، وقد طبع منه عدة مجلدات طبعة مؤسسة علوم القرآن ببيروت ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة سنة ١٤٠٩هـ.

مسند أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد الأندلسي ت (٢٧٦)هـ، وقد روى فيه عن ١٣٠٠ صحابي ورتبه على أبواب الفقه، ويعد من أوسع المسانيد، فهو أكبر من مصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق ولم يطبع إلا مقدمته ولم يعثر على مخطوطاته.

مسند أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (٢١٩)هـ وهو من شيوخ الإمام البخاري، ومسنده مطبوع في مجلدين، طبعة المكتبة بالمدينة المنورة. مسند أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي ت(٢٨٠)هـ، وهو مسند كبير يقع في جزئين وقد طبع أكثر من مرة منها طبعة بتحقيق السيد عبد الله هاشم يماني في مجلدين ١٣٨٦هـ، ويطلق بعض العلماء على مسند الدارمي اسم السنن.

مسند أبي محمد عبد بن حميد بن نصر الكشّي (٢٤٩) وله مسندان كبير وصغير ومسنده خال عن مسانيد كثير من مشاهير الصحابة، وقد طبع المنتخب من مسند عبد بن حميد في مجلدين.

مسند أبي محمد الحارث بن محمد أبي أسامة التميمي (٢٨٢)، وتوجد منه مختارات بعنوان (المنتقى) مخطوط بدار الكتب المصرية (حديث ١٢٥٩) مجاميع، كما يوجد العوالي المستخرجة من مسند الحارث في المكتبة الظاهرية مجموع (١٠١/١٦).

هذا: وقد خرج الحافظ ابن حجر العسقلاني زوائده، وزوائد مسانيد الأئمة أبي داود الطيالسي والحميدي وابن أبي عمر العدني، ومُسَــدَّد، وأحمد ابن منيع، وأبو بكر بن أبي شيبة وعبد بن حميد على الصحاح الستة ومنهم أحمد في كتاب (المطالــب العاليــة بزوائــد المســانيد الثمانية)، وطبعت النسخة المسندة من الكتاب في عشرة مجلدات طبعة مؤسسة قرطبة (١٤١٨)هـ. ومن أشهر تلك المسانيد مسند أبي عبــد الله أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١)هــ، وأوله مسند العشرة المبشرين بالجنة، وفيه زيادات ولده عبد الله وقليل من زيادات أبي بكر القطيعي راوي مسند الإمام أحمد بن حنبل، ولم يشترط الإمام أحمد في مسنده الصحة ففيه الصحيح وغيره، وقد ألف الحافظ ابن حجر العســقلاني كتابه المسمى (القول المسدد في الذب عن المسند) رد فيه على مــن زعم وجود أحاديث موضوعة في المسند وهو مطبــوع فــي جــزء صغير بدار اليمامة دمشق (١٤٠٥)، وقد اعتنى العلماء بمسند الإمام أحمد فقد رتبه بعض الحفاظ الأصبهانيين على الأبواب الفقهية مــنهم الحافظ ناصر الدين بن زريق، ورتبه الحافظ محمد بن أبي محمد بن عبد الله المقدس الحنبلي على حروف المعجم، وممن رتبه أيضًا على الموضوعات الفقهية الشيخ أحمد ابن عبد الرحمن البنا في كتاب سماه (الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل الشــيباني) وعلــى هامشه كتاب (بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرّباني) وهو مطبوع في إحدى عشرة مجلدة، طبعة دار إحياء التراث العربي، والمشهور عــن عدد أحاديث هذا المسند أنه أربعون ألف حديث منهــا عشــرة آلاف

مكررة وقيل أنها ثمانية وعشرين ألف حديث، وقيل ثلاثين ألف حديث، وعلى أي حال فهو كتاب جليل من جملة أصول الإسلام، وقد وقع للإمام أحمد فيه ما يزيد على ثلاثمائة حديث ثلاثية الإسناد[1].

٢- التصنيف على الأبواب: والمراد بهذا النوع من التصنيف هو جمع الأحاديث ذات الموضوع الواحد في مكان واحد مقسم لأبواب دون النظر إلى راوي الحديث، فالأساس فيه الوحدة الموضوعية، وقال البعض أنها تعد اسبق الطرق، وإن كنت أرى أن صحيفة همام بن منبه تعد بمثابة مسند لأبي هريرة رضي الله عنه.

ومن أقدم المصنفات على الأبواب موطأ مالك بن أنس رضي الله عنه، والدافع للتصنيف على هذا المنهج أن فيه عوناً للفقهاء، وعلماء أصول الفقه وغيرهم ففيها يسر وسهولة لهم في الوقوف على الأحاديث التي هي مناط الاجتهاد والاستنباط، وهذه الطريقة تعين الباحث على الوصول إلى الحديث بسهولة.

ونجد أن علماء هذه الطريقة، منهم من اقتصر في تصنيفه على تخريج الأحاديث الصحيحة فقط دون بقية الأنواع كالشيخين الفاضلين البخاري ومسلم، ومن تبع سنتهم، ومن أصحاب هذه الطريقة من لم يقتصر على الصحيح، بل خرّج في مصنفه الصحيح وغيره، وذلك كأصحاب السنن الأربعة أبو داود الترمذي والنسائي وابن ماجة،

---

[1] راجع (الرسالة المستطرفة) للإمام الكتاني ص ٦ ، ١٤ ، ١٥/ موسوعة الحديث ص ١٥ - ١٦/ (الحطة في ذكر الصحاح الستة) ص ٢٢٢.

وكثير غيرهم ممن صنف على الأبواب[1]، وكتب السنن هذه اعتنى أصحابها بأحاديث الأحكام أكثر من غيرها وفيما يلي تعريف بأشهر هذه الكتب التي ظهرت في القرن الثالث الهجري وكان في صدارتها الكتب الستة وهي الصحيحان والسنن الأربعة[2]:

١- كتاب الإمام الجليل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦ المسمى بالجامع الصحيح وهو مشهور باسم صحيح البخاري وقد اقتصر في كتابه على الصحيح وإن كان لم يستوعب كل الصحيح ولم يشترط ذلك في كتابه فقد انتقى أحاديثه من جملة أحاديث حفظها بلغت ستمائة ألف حديث وجملة أحاديث صحيح البخاري سبعة آلاف وستمائة وثمانية وخمسين حديثًا بالمكرر فطريقته أن يقطع الحديث الواحد ويفرقه في مواطن مختلفة تخدم الباب الفقهي الذي يضع تحته الحديث وطبع صحيح البخاري طبعات كثيرة وأشهر طبعاته وأصحها الطبعة السلطانية ١٣١١-١٣١٣ في ثلاث مجلدات وقد اعتنى العلماء بصحيح البخاري عناية فائقة وذلك لاعتباره أصح كتاب بعد القرآن الكريم فشرحه كثير من العلماء ومن أشهر شروحه:

أ- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢ واعتنى

---

[1] راجع (أعلام المحدثين) ص ٣٢ - ٣٣ بتصرف/ (الحديث والمحدثون) ص ٣٦٤ - ٣٦٥/ (الرسالة المستطرفة) ص ٧ - ١٠.

[2] ملحوظة: اثبت هنا ما ورد في "موسوعة الحديث النبوي" الإصدار الأول لما فيه من فائدة زائدة عن طبعات هذه الكتب وأماكنها وذلك ن ص ١٧ إلى ص ٢٠.

فيه ابن حجر بتراجم الرجال والمشاكل الحديثية ثم تعرض للمسائل الفقهية وبعض الإعراب والتراجيح بين أقوال العلماء وهو مطبوع في ثلاث عشرة مجلدة سوى المقدمة بالمطبعة السلفية بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وقد طبع أكثر من مرة.

ب- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين محمد بن أحمد العيني ٨٥٥ وقد اعتنى فيه بذكر المسائل الفقهية بجانب ترجمة الرجال وهو مطبوع في أحد عشرة جزءًا بدار الطباعة العامرة بالأستانة بدون تاريخ وطبع في إسطنبول من سنة ١٣٠٨ إلى سنة ١٣١١ في ثلاث عشرة مجلدة.

٢- ويأتي الإمام مسلم بن الحجاج القشيري ٢٦١ في المرتبة التالية لصحيح البخاري وقد أخذ الحديث عن شيخه أبي عبد الله البخاري وهو على طريقة شيخه اعتنى بالحديث الصحيح فقط في كتابه ولكنه اختلف عن شيخه بأنه لم يقطع الحديث في الأبواب بل ضم الأحاديث وطرقها في موطن واحد بأسانيدها المتعددة وألفاظها المختلفة فسهل تداوله وأشهر طبعاته طبعة دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٥ وعدد أحاديثها سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وأربعون حديثًا بالمكرر في أربع مجلدات مع مجلدة خاصة بالفهارس بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، وقد اعتنى العلماء بشرح صحيح مسلم ومن أشهر شروحه:

أ- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ٥٤٤ ويوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية وقد أكمل به كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم للعلامة محمد بن على المازري ٥٣٦ وطبع بتحقيق محمد الشاذلي النفير بدار الغرب الإسلامي ١٤٠٨ في ثلاث مجلدات.

ب- المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ٦٧٦ وهو شرح مفيد ولم يتوسع فيه الإمام النووي وهو مطبوع أكثر من مرة وأشهر طبعاته بالمطبعة المصرية وكتبتها ١٢٧٧.

وقد عد العلماء صحيحي البخاري ومسلم أصح كتب الحديث وقد اعتمد كل منهما في تصنيفه على كتب المسانيد وصحائف الحديث الأخرى التي ثبت سماعها من شيوخهما إضافة إلى الروايات الشفهية التي أضافها كل من البخاري ومسلم إلى صحيحهما وبذلك حفظا مادة كثير من الكتب والمسانيد المفقودة.

السنن: ثم اتجه العلماء إلى طريقة أخرى في التصنيف حيث جمعوا الأحاديث مرتبة على الأبواب الفقهية واعتنوا في هذه التصانيف بإبراز الجانب الفقهي ولم يشترطوا في كتبهم تلك إفراد الحديث الصحيح بل ضمَّنُوا كتبهم الصحيح والحسن والضعيف وتلك المصنفات اشتهرت باسم السنن ون أبرزها:

١- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥ وقد ركز أبو داود في كتابه على أحاديث الأحكام وإذا كان في كتابه حديث ضعيف نبه عليه ولم يخرج حديثًا في إسناده راو متفق على تركه ويبلغ عدد أحاديث سنن أبي داود خمسة آلاف ومائتين وستة وسبعين حديثًا ويختلف هذا الرقم باختلاف ترقيم الطبعات أو اختلاف الروايات وقد أجاد في ترتيب أحاديثه فأثنى عليه العلماء ونصحوا المشتغلين بالفقه بالرجوع إليه ويقف كتاب أبي داود في مقدمة السنن الأربعة وقد طبع عدة طبعات في القاهرة والهند وأشهر طبعاته طبعة الأستاذ محيي الدين عبد الحميد في أربع مجلدات ومن أشهر شروحه:

أ- معالم السنن للإمام أبي سليمان الخطابي ٣٨٨ وهو مطبوع في حلب في أربع مجلدات بتحقيق الشيخ محمد راغب الطباخ ١٣٥١.

ب- عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق محمد أشرف الصديقي المشهور بشمس الحق العظيم آبادي وهو مطبوع بدلهي ١٣٢٣ ثم طبع بدار الكتب العلمية في سبع مجلدات ١٤١٠ وبهامشه شرح ابن القيم.

٢- سنن الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى السلمي ٢٧٩ ويسمى جامع الترمذي وضمن فيه الترمذي الحديث الصحيح والحسن والضعيف وقد أبان في كتابه عن علل الحديث والتزم في كتابه ذكر الأحاديث التي عمل بها الفقهاء أو احتجوا بها وبين فيه مذاهب الفقهاء واختصر فيه طرق الأحاديث فيذكر حديثًا واحدًا في الباب أو

أكثر ثم يشير إلى ما عداه إذا اتفق في معناه وقد أضاف الإمام الترمذي في آخر كتابه كتابًا سماه العلل وقد بلغت جملة أحاديث الجامع أربعة آلاف وأربعمائة وخمسة عشر حديثا وقد طبع جامع الترمذي عدة طبعات في الهند ومصر ومن اشهرها طبعة الحلبي بتحقيق الأستاذ احمد محمد شاكر وقد حقق الجزء الأول والثاني منها وحقق الثالث الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي وحقق بقيته الأستاذ إبراهيم عطوة وتقع في خمس مجلدات ومن أشهر شروحه:

أ- عارضة الأحوذي على الترمذي للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي المعروف بابن العربي المالكي ٥٤٣ وهو مطبوع في ثلاث عشرة مجلدة بالمطبعة المصرية بالأزهر ومكتبة الصاوي ١٣٥٠.

ب- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي للعلامة محمد بن عبد الرحمن المباكفوري وهو مطبوع في عشرة مجلدات سوى المقدمة وقد شرح الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ٧٩٥ القسم الخاص بالعلل وقد طبع في مجلدتين بتحقيق الدكتور نور الدين عتر طبعة دار الملاح ١٣٩٨.

٣- سنن الإمام النسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب ٣٠٣ وله السنن الكبرى والسنن الصغرى وهي المعروفة باسم المجتبى وقد اشتمل المجتبى على الحديث الصحيح والحسن والضعيف بقلة بالنسبة إلى بقية كتب السنن وبلغت أحاديث السنن الصغرى خمسة آلاف وسبعمائة وستة وسبعين حديثًا وأما السنن الكبرى فكان من طريقة

النسائي فيها أن يخرج عن كل من لم يجمع العلماء على تركه وبلغت أحاديث السنن الكبرى أحد عشر ألفًا وسبعمائة وسبعين حديثًا ويلاحظ أن المجتبى اقتصر على أحاديث الأحكام فضم أربعة وثلاثين كتابًا فقط أما السنن الكبرى فضمت ثلاثة وستين كتابًا وقد طبع المجتبى في أربع مجلدات بترقيم وعناية الشيخ عبد الفتاح أبو غدة طبعة دار البشائر الإسلامية وطبعة السنن الكبرى في ست مجلدات بتحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن طبعة دار الكتب العلمية.

ومن شروح المجتبى:

أ- كتاب زهر الربا على المجتبى للحافظ جلال الدين السيوطي ٩١١.

ب- وكذا شرح الإمام نور الدين بن عبد الهادي المعروف بالسندي ١١٣٨ وقد طبع الشرحان معًا بهامش طبعة المجتبى.

٤- سنن ابن ماجة وهو أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني ٢٧٣ وقد عد العلماء كتاب سنن ابن ماجة من تتمة الكتب الستة التي تدور عليها أحاديث الأحكام وقدمها بعض العلماء على موطأ الإمام وذلك لأن زيادات ابن ماجة على الكتب الخمسة وهي صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي أضعاف زيادات الموطأ على الكتب الخمسة فأرادوا بضم كتاب ابن ماجة إلى الكتب الخمسة تكثير الأحاديث المرفوعة وقد خرج ابن ماجة في سننه الحديث الصحيح والحسن والضعيف بل في كتابه ما يقرب من ثلاثين حديثًا موضوعًا ويقال أن ابن ماجة انتقى مادته من عدد قليل من

المصادر ويبلغ عدد أحاديث سنن ابن ماجة أربعة آلاف وأربعمائة وخمسة وثمانين حديثًا شاملة الزاوئد. ومن شروح ابن ماجة:

أ- مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجة للإمام السيوطي ٩١١ وقد طبع على هامش طبعة دلهي ١٢٨٢.

ب- كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة لأبي الحسن بن عبد الهادي المعروف بالسندي ١١٣٨ وهو مطبوع بالمطبعة العالمية بالقارة ١٣١٣.

هذا وقد عد العلماء القرن الثالث الهجري أزهى عصور السنة وأزهاها ففيه دونت الكتب الستة التي اعتمدتها الأمة ولا يكاد يخرج عنها حديث من أحاديث الأحكام التي يستعان بها في الحكم على المسائل الفقهية ونشطت في ذلك القرن أيضًا رحلة العلماء وكان اعتمادهم على الحفظ والتدوين معًا فكان النشاط العلمي قويًا خلال ذلك القرن فبرز العلماء والنقاد وتجلت ثمار هذا النشاط في تدوين الصحاح.

وقد اقتصر دور العلماء في القرون التالية على الجمع بين كتب السابقين أو اختصارها أو تهذيبها أو إعادة ترتيبها وهكذا انصب اهتمامهم على الكتب المدونة وقلت بينهم الرواية الشفهية لذلك عد أهل العلم رأس سنة ثلاثمائة للهجرة الحد الفاصل بين المتقدمين

والمتأخرين من أهل الحديث كما قال ذلك الإمام الذهبي في مقدمة ميزان الاعتدال[١].

٣- ومن مناهج التصنيف منهج ابن حبان في صحيحه فقد رتبه على "الأوامر والنواهي والأخبار والمباحات وأفعال النبي ﷺ" ولكل نوع من هذه الأمور الخمسة أنواع، وهذه الطريقة يجد الباحث مشقة عند تخريج حديث منه.

٤- التصنيف على علل الحديث والمراد بالعلة أمر خفي يقدح في صحة الحديث مع أن الظاهر السلامة منها، وقد يراد بالتصنيف على العلل "جمع الطعون التي وجهها أهل الكلام إلى أهل الحديث سواء إلى أشخاصه أو إلى ما حملوه من الأحاديث، ثم يكرون عليها بالإبطال وينزهون ساحة الأئمة والأحاديث عن هذه الطعون الزائفة"[٢]، وقيل التصنيف على العلل: أن يجمع العالم فيكمل حديث طرقه، واختلاف الرواة فيه، فإن معرفة العلل أجل أنواع الحديث فيها يظهر إرسال ما عُدَّ متصلاً أو وقف ما ظن مرفوعًا.

وهؤلاء منهم من رتب أحاديثه على الأبواب الفقهية كابن أبي حاتم، ومنهم من رتب كتابه على المسانيد، وقد نهج ذلك الحافظ يعقوب ابن أبي شيبة ت (٢٦٢)، فإنه ألف مسندًا معللاً غير أنه لم يتمه[٣].

---

(١) انظر (موسوعة الحديث) ص: ١٧ - ٢٠.

(٢) راجع (الحديث والمحدثون) ص ٣٦٤ بتصرف.

(٣) راجع (أعلام المحدثين) ص ٣٤ بتصرف.

من خلال النظر في المؤلفات الحديثية نجد أن هناك مناهج أخـــرى ظهرت في تصنيف السنة النبوية بمرور الوقت منها التصنيف علـــى حروف المعجم، والتصنيف على الأطراف، والتصنيف على الأبواب، والتصنيف على الشيوخ، والتصنيف على التراجم، والتصنيف علـــى الطرق بجمع الحديث الواحد وهكذا.. والله أعلم.

الفصل السابع

وفيه:

أولاً: السنة في القرن الرابع الهجري

ثانياً: السنة في القرن الخامس الهجري

الفصل السابع

أولاً: السنة في القرن الرابع الهجري:

كان القرن الثالث الهجري أزهى عصور السنة النبوية – كما سبق– فقد كان حافلاً بخدمة الحديث، ففيه ظهر كبار حفاظ السنة أئمة الرواية وفيه ظهرت الكتب الستة التي لم تترك من الحديث الصحيح إلا القليل، وفيه اعتنى الأئمة بالنظر في الإسناد وتواريخ الرجال، وبيان حالهم من حيث الجرح والتعديل، وكان جل اعتمادهم في تحصيل السنة النبوية ما أخذوه عن أئمة الحديث، مع المعرفة للصحيح والضعيف والجيد والرديء، فلم ينتهي القرن الثالث حتى أشرقت شموس الموسوعات الحديثية التي جمعت السنة وعلومها، وكان علماء هذا القرن الثالث يتسمون بالسبق إلى الجمع والابتكار في التأليف والمنهج والاعتماد على أنفسهم في النقد والتعديل، والتجريح والتصحيح والتضعيف[1].

ثم دخل القرن الرابع الهجري الذي يعد بداية عصر جديد في مراحل السنة النبوية وهو عصر الترتيب والتهذيب، فكان الإطار العام الذي عمل من خلاله علماء هذا العصر كالآتي:

١- جمع ما تفرق في كتب الأولين.

٢- اختصار كتب الأولين بحذف الإسناد.

---

(١) راجع (الحديث والمحدثون) ص ٤٢٣/ (أعلام المحدثين) ص ٢٧.

٣- الترتيب والتهذيب لمصنفات السابقين.

٤- إذا تكلموا في الأسانيد فهو بلسان من سبقهم من أهل القرون الأولى.

٥- كان من أئمة هذا القرن الرابع وعلماءه الأجلاء من نسج على منوال السابقين، فكان لهم في رواية الأحاديث، وفحص الأسانيد باع طويل.

٦- كان اعتماد أصحاب القرون الأولى في تلقي السنة النبوية في الغالب والكثير على الرواية الشفهية، ولم يعتمد الكثير منهم على مجرد الكتب حتى ينقلوا أحاديثها بطريق السماع من مصنفيها، ولو رحلوا الشهور العديدة من أجلها، وقطعوا الفيافي والقفار فجزاهم الله خيرًا لذا كان اعتماد أصحاب القرن الرابع على ما دون من موسوعات الأوائل، وكان الحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاثمائة كذا ذكره الإمام الذهبي[1].

ومما ينبغي أن لا يغيب عن البال والأذهان أن ما وقع في مراحل تطور السنة النبوية لم يكن طفرة، وإنما كان تدريجيًا كأنواع العلوم والصنائع والدول وغيرها، فكان من بين علماء القرن الرابع طائفة كبيرة سلكوا مسلك الأوائل في تدوين الحديث بطريقة استقلالية،

(١) راجع (الحديث والمحدثون) ص ٤٢٤/ (ميزان الاعتدال) ج ١ ص ٤ ط دار المعرفة بيروت – لبنان.

كالحاكم أبو عبد الله النيسابوري، والإمام الدارقطني وابن حبان والطبراني وغيرهم.

كما ينبغي ملاحظة أن الحكم على أي قرن من القرون إنما يكون بحسب الغالب فيه والكثير دون القليل والنادر، فلا غرابة في وجود من اجتهد واستقل بنقد الرجال والحكم على الحديث والإسناد[1].

منهج علماء القرن الرابع في مجال التأليف:

جاء في (الموسوعة) أن علماء هذا القرن اتجهوا في مجال التأليف إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: هو التصنيف على نفس طريقة السابقين من علماء القرن الثالث فمنهم من صنف في الصحيح، ومنهم من جمع السنن ومنهم من اهتم بالمسانيد.

الاتجاه الثاني: هو القيام بتأليف مصنفات جديدة تعددت مناهجها وأغراضها فمنها ما يهدف إلى جمع الحديث وترتيبه أو شرحه، ومنها ما يهدف إلى خدمة علوم الحديث كعلم الرجال، وعلم مصطلح الحديث وغيرها، غير أن أصحابها لم ينهجوا منهجًا واحدًا في تصنيفها، ولذا تنوعت مؤلفاتهم، وكانت لهم في ذلك مناهج شتى، وفيما يلي أمثلة لهذه الاتجاهات:

---

(١) (أعلام المحدثين) بتصرف ص ٢٨.

أولاً: مصنفات الاتجاه الأول:

أ- وجدت مصنفات حملت اسم الصحاح منها: (صحيح ابن خزيمة) لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري ت (٣١١)، ويعرف عند المحدثين بإمام الأئمة، والجزء الموجود من الكتاب مطبوع في أربع مجلدات، طبعة المكتب الإسلامي، وأما باقي الكتاب فهو مفقود.

(صحيح ابن حبان) وهو أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي ت (٣٥٤) واسم كتابه (التقاسيم والأنواع)، وقد طبعت منه قطعة في ثلاث مجلدات، وقال الكتاني: في خمس مجلدات، وترتيبه مخترع ليس على الأبواب ولا على المسانيد، والكشف منه عسر جدًا، وقد رتبه بعض المتأخرين على الأبواب ترتيبا حسنا، وهو الأمير علاء الدين أبو الحسن على بن بلبان ت (٧٣٩)، وسماه (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) وقال الكتاني: وصحيح ابن حبان هذا موجود الآن بتمامة، وقد قيل أن أصح من صنف في الصحيح بعد الشيخين ابن خزيمة ثم ابن حبان. وجاء في الموسوعة: أن كتاب (الإحسان) مطبوع في ست عشرة مجلدة ومحقق، طبعة مؤسسة الرسالة[1].

(صحيح ابن السكن) للحافظ أبي على سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي المصري ت (٣٥٣)، ويسمى بالصحيح المنتقى؛ وبالسنن الصحاح المأثورة عن رسول الله ﷺ، لكنه كتاب محذوف

---

(١) راجع (مقدمة الموسوعة الحديثية) ص ٢٠ - ٢١/ (الرسالة المستطرفة) ص ١٦.

الأسانيد، جعله أبوابًا في جميع ما يحتاج إليه من الأحكام، ضمنه ما صح عنده من السنن المأثورة، قال ابن السكن: "وما ذكرته في كتابي هذا مجملاً فهو مما أجمعوا على صحته، وما ذكرته بعد ذلك مما يختاره أحدٌ من الأئمة الذين سميتهم فقد بينت حجته في قبول ما ذكره، ونسبته إلى اختياره دون غيره، وما ذكرته مما ينفرد به أحد من أهل النقل للحديث فقد بينت علته، ودللت على انفراده دون غيره"[1].

ب- مصنفات سميت – في هذا القرن بالسنن[2] منها: سنن أبي بكر محمد بن يحيى الهمداني الشافعي ت (٣٤٧). وقيل عنها: "كأن سننه لم يسبق إلى مثلها".

ومنها سنن الدارقطني وهو الإمام أبو الحسن علي بن عمر الحافظ البغدادي ت (٣٨٥)، كان الدارقطني من أئمة الحديث وجهابذته الكبار، وكان فريد عصره، نسيج وحده، وإمام دهره، في أسماء الرجال، وصناعة التعلل، والجرح والتعديل، وحسن التصنيف والتأليف، واتساع الرواية، والإطلاع التام في الدراية[3].

---

[1] راجع (الرسالة المستطرفة) بتصرف ص ٢٠ – ٢١، وعزا هذا القول إلى (شفاء السقام) للمتقي السبكي.

[2] وكتب السنن في اصطلاحهم: الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة، وليس فيها شيء من الموقوف لأن الموقوف ما لا يسمى في اصطلاحهم سنة، ويسمى حديثًا (الرسالة) للكتاني ص ٢٥ بتصرف.

[3] راجع (أعلام المحدثين) ص ٣١٣ - ٣١٦.

وقد جمع في كتابه ذلك غرائب السنن، وأكثر فيه من رواية الأحاديث الضعيفة وبيان عللها، وهو مطبوع في أربعة أجزاء في مجلدين (ط عالم الكتب بيروت)، وعليه شرح باسم (التعليق المغني على الدارقطني) لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي.

ج- مصنفات سميت – في هذا القرن – باسم (المسند) منها: مسند أبي بكر محمد بن هارون (الروياني) ت (٣٠٧)هـ وهو مسند مشهور قال فيه ابن حجر: "أنه ليس دون السنن في الرتبة".

ومنها: (مسند) أبي عبد الله محمد (بن عقيل) بن الأزهر، محدث بلخ وعالمها الحافظ الكبير صاحب التاريخ والأبواب ت (٣١٦)هـ، ومنها مسند أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، حافظ السرى وابن حافظها، بحر العلم، وأحد الأبدال ت (٣١٧)هـ، ومنها: (مسند الشاشي) أبي سعيد – الهيثم بن كليب – بن شريح ابن معقل الشاشي ت (٣٣٥)، وهو محدث ما وراء النهر[1].

ثانيًا: مصنفات الاتجاه الثاني:

هذه المصنفات تمثل النتاج العلمي المتميز لهذه الحقبة من الأطوار التي مرت بها السنة النبوية، حيث قاموا بالاستدراك، والتتبع لما

---

(1) راجع (الرسالة المستطرفة) بتصرف ص ٥٤، وقد أورد مولانا الإمام الكتاني طائفة كبيرة من المسانيد المصنفة ف القرن الرابع الهجري، انظر ص ٥٣ – ٥٦.

صنفه أئمة القرن الثالث، مع إضافة مصنفات جديدة في جمع الحديث، وترتيبه وشروحه وعلوم الحديث الأخرى[1]، فكان منها:

١- **المستدركات**[2]: من ذلك كتاب (الإلزامات) لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ت (٣٨٥)هـ، صاحب السنن والعلل وغيرهما، أمير المؤمنين في الحديث، وقد جمع في كتابه ما وجده على شرط البخاري ومسلم من الأحاديث ولم يخرجاه في كتابيهما، وألزمهما بذكره، وهو مرتب على المسانيد في مجلد لطيف، وأيضًا صنف كتاب (التتبع) على نفس محتوى كتاب (الإلزامات) على الصحيحين، وهي كتب مطبوعة ومحققة[3].

٢- **المستخرجات**[4]: ومن أشهرها في القرن الرابع: (مستخرج الحافظ أبي عبد الله محمد بن العباس الهروي (ابن أبي ذُهل) ت (٣٧٨)هـ، وهو مخرج على صحيح الإمام البخاري.

ومنها: (مستخرج أبي عوانة) يعقوب بن إسحاق الاسترائيني ت (٣١٦)، ومخرج على صحيح مسلم، وطبع منه خمس مجلدات.

---

(١) راجع (مقدمة الموسوعة الحديثية) ص ٢٢.

(٢) المراد بالاستدراك: تتبع إمام من الأئمة إمامًا آخر في أحاديث على شرطه ولم يخرجها في كتابه.

(٣) راجع (الرسالة المستطرفة) ص ١٨ - ١٩.

(٤) المراد بالمستخرجات: أن يأتي إمام من الأئمة إلى كتاب إمام آخر معاصر له أو متقدم عليه فيورد ما فيه من الأحاديث بإسناد خاص به بشرط أن يلتقي مع صاحب الكتاب في شيخه أو شيخ شيخه ولو في الصحابي.

و نها: (مستخرج بن أصبغ) محمد القاسم بن أصبغ القرطبي (٣٤٠)هـ وهو مخرج على صحيح مسلم[1].

ومنها: كتاب (المنتقى) لابن الجارود ت (٣٠٧)، وهو منهج جديد في التصنيف حيث إنه – أي الكتاب – منتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ في الأحكام، وبلغت أحاديثه (١١١٤) ألفا ومائة وأربعة عشر حديثًا، ولم ينفرد بأحاديث عن البخاري ومسلم إلا بالقليل، وهو مطبوع بتحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني، وله تحقيقات أخرى، وله شرح يسمى بالمرتقى لأبي عمرو الأندلس.

ومنها: مستخرج قاسم بن أصبغ ت (٣٤٠)هـ على سنن أبي داود، ومنها مستخرج أبو على الحسن بن على بن نصر الطوسي على سنن الترمذي وهو مطبوع في خمس مجلدات[2].

٣- المعاجم[3]: ومن أشهرها معاجم الطبراني الثلاثة وهو سليمان بن أحمد الشافعي ت (٣٦٠)هـ، هي (المعجم الكبير) وهو مؤلف في أسماء الصحابة على حروف المعجم، عدا مسند أبي هريرة فقد أفرده في مصنف، وهو مطبوع بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط وزارة الأوقاف العراقية، يقال أنه أورد فيه ستين ألف حديث في اثني عشر

---

(١) راجع (مقدمة الموسوعة) بتصرف ص ٢٢.

(٢) المرجع السابق ص ٢٣ بتصرف.

(٣) المعاجم: هي ذكر الأحاديث في مصنف على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك، ويكون الترتيب فيها غالبًا على حروف المعجم.

مجلدًا، وفيه قال ابن دحيه: هو أكبر معاجم الدنيا، وإذا أطلق في كلامهم المعجم فهو المراد وإذا أريد غيره قيد.

و (الأوسط) ألفه في أسماء شيوخه وهم قريب من ألفي رجل وأكثره من غرائب حديثهم، وقيل فيه ثلاثين ألف حديث، وهو في ست مجلدات كبار، وكان يقول عنه الطبراني: هذا الكتاب روحي لأنه نقب فيه، قال الذهبي: وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر. و(الصغير): وهو مجلد خرج فيه عن ألف شيخ يقتصر فيه غالبًا على حديث واحد عن كل واحد من شيوخه قيل وهو يشتمل على ألف وخمسمائة حديث على الأرجح[1].

ومنها: (معجم الصحابة) لأحمد بن على الهمداني الشافعي، قال القاضي ابن شهبة في تاريخه في حق معجمه: "هذا ما رأيت شيئًا أحسن منه، ثم ذكر أن الدعاء عند قبره مستجاب"[2].

ومنها: (معجم الشيوخ) لابن الأعرابي ت (٣٤٠)هـ، وهو مطبوع في ثلاث مجلدات محقق بدار ابن الجوزي ط (١٤١٨).

٤- **الشروح**[3]: وبدأ في هذا القرن الرابع تناول بعض كتب السنة النبوية بالشرح، فكان منها:

---

(1) راجع (الرسالة المستطرفة) بتصرف ص ١٠١ – ١٠٢.

(2) المرجع السابق ص ١٠٢.

(3) راجع (مقدمة الموسوعة) بتصرف ص ٢٤.

(تهذيب الآثار) لابن جرير الطبري ت (٣١٠)، جاء في الموسوعة: "وهو من عجائب كتبه ابتدأ فيه بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنه بسنده، وتكلم عن كل حديث بعلله طرقه، وما فيه من الفقه والسنن، واختلاف العلماء، وحججهم، وما فيه من المعاني والآثار، والغريب، فتم منه مسند العشرة المبشرين بالجنة، وأهل البيت والموالي، ومسند ابن عباس، ومات قبل تمامه، وطبع منه خمس مجلدات. (شرح معاني الآثار) لأبي جعفر الطحاوي ت (٣٢١)هـ وهو كتاب جليل مرتب على الكتب والأبواب الفقهية، ذكر فيه الآثار المروية عن رسول الله ﷺ في الأحكام التي يتوهم أن بعضها ينقض بعض، ويبين ناسخها من منسوخها ومقيدها من مطلقها، وما يجب العمل به، وما لا يجب، وهو مطبوع ط دار الكتب العلمية.

٥- **التفسير بالمأثور**[١]: وهو من طرق التصنيف في القرن الرابع الهجري ومن فوائد هذا المنهج أنه يعد من أساليب ووسائل حفظ السنة النبوي، والإفادة منها بجانب كتاب الله تعالى، فهو جمع لها مع القرآن الكريم في كتاب واحد، ومن أشهر هذه المصنفات في هذا العهد:

(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للإمام ابن جرير الطبراني ت (٣١٠)، ذكر فيه الكثير والكثير جدًا من الأحاديث النبوية، شرحًا وبيانًا لآيات القرآن الكريم، وطبع بدار المعارف بتحقيق فضيلة الشيخان أحمد ومحمود شاكر في خمس عشر مجلدة.

---

(١) وهو تفسير القرآن الكريم بما جاء في حديث النبي ﷺ.

(التفسير بالمأثور) لأبي بكر بن المنذر ت (٣١٨)هـ، وكان مجتهداً بعيد عن التقليد (معالم التنزيل) للإمام الحافظ البغوي ت (٣٨)هـ ويعرف بالبغوي الكبير.

٦- ومن طرق التصنيف في القرن الرابع الهجري ما سمي (بكتب السنة) وهي الكتب التي تحث وتحض على إتباع السنة النبوية والعمل بها، وترك ما حدث بعد الصدر الأول من البدع والأهواء، منها:

(كتاب السنة) لأبي بكر الخلال مؤلف علم الإمام أحمد وجامعه ت (٣١١)هـ.

(كتاب السنة) لابن شاهين الحافظ الكبير صاحب التصانيف ت (٣٨٥)هـ.

٧- المسلسلات[1]: وهي من طرق التصنيف في القرن الرابع منها: (كتاب المسلسلات) لأبي بكر بن شاذان محدث بغداد ت (٣٨٣)هـ.

٨- الأجزاء الحديثية[2]: وهي من طرق التصنيف في هذا العصر منها: (جزء ابن الغطريف) وهو أحمد بن محمد الجرجاني ت (٣٧٧).

---

(١) المراد بالمسلسلات: هي التي تتابع رجال إسنادها على صفة أو حالة للرواة تارة وللرواية تارة أخرى، وصفات الرواة إما أقوال أو أفعال وأنواع كثيرة غيرهما. انظر (تدريب الراوي) ٢ ص ١٨٧.

(٢) المراد بالأجزاء الحديثية: تأليف الأحاديث النبوية المروية عن رجل واحد سواء كان ذلك الرجل في الصحابة أو من بعدهم. انظر (الحطة في ذكر الصحاح الستة) ص ٦٨.

(القطيعيات) وهي خمسة أجزاء وتسمى (الفوائد المنتقاة والأفراد الغرائب الحسان) لأبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي ت (٣٦٨)هـ.

(جزء القدر) لأبي بكر الفريابي ت (٣٠١)هـ، (جزء الدعاء) للقاضي المحاملي ت (٣٣٠)هـ، ومنها (الغيلانيات) وهي فوائد أبي بكر البزاز ت (٣٥٤) وهي مطبوعة محققة بمكتبة أضواء السلف، وغيرها كثير.

٩- واشتهر في القرن الرابع الهجري طرق التأليف على الأمالي[1] ومنها: (أمالي المحاملي) أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ت (٣٣٠)هـ (أمالي) أبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي ت (٣٣٩)هـ وله أمالي كثيرة في مجلد ضخم فيها أحاديث بأسانيده.

١٠- ومن نشاط العلماء في هذا القرن الرابع تصنيف الأربعينيات وطريقة ذلك أن يجمع الراوي أربعين حديثًا في كتاب في موضوعات متعددة إما بإسناد صحيح أو غير ذلك فقد ورد عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله ﷺ **(من حفظ على أمتي أربعين حديثًا فيما ينفعهم من أمر دينهم بعثه الله تعالى يوم القيامة من**

---

(١) المراد بالأمالي: جمع إملاء وهي باختصار: أن طريقة الرواة فيه أن يكتب المستملي في أول القائمة هذا مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا يوم كذا، ويذكر التاريخ، ثم يورد المملي بأسانيد أحاديث وآثار ثم يفسر غريبها، ويورد من الفوائد المتعلقة بها بإسناد أو بدونه ما يختاره ويتيسر له، وقد كان هذا في الصدر الأول ماشيًا كثيرا ثم ماتت الحفاظ وقل الإملاء. انظر (الرسالة المستطرفة) ص ١٩٩ بتصرف.

العلماء...)[1] الحديث، فكان منهم في هذا الصنف من المؤلفات أرادوا به امتثال أمر رسول الله ﷺ، وثواب هذا العمل، ومن الأربعينيات: (الأربعين) لأبي بكر الآجري ت (٣٦٠)هـ، وهو مطبوع ومحقق، (الأربعين) لأبي بكر الكلاباذي ت (٣٨٠)هـ، (الأربعين) لأبي العباس الحسين بن سفيان النسوي (٣٠٣)هـ وهو مطبوع ومحقق، ط دار البشائر الإسلامية.

١١- وقد اكتمل في هذا القرن الرابع ظهور علم مصطلح الحديث، وقد كان من قبل موجودًا في درج المصنفات الحديثية، مفرقة في ثناياها، وقد تميز هذا القرن بظهور هذا العلم في مصنف مستقل يجمع طائفة من قوانين وقواعد ومبادئ علم مصطلح الحديث، فكان أول من صنف فيه على جهة الاستقلال هو القاضي أبو محمد الرامهرمزي ت (٣٦٠)هـ فألف كتابه (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي)، وهو كتاب محقق مطبوع بدار الفكر بيروت، ومنها أيضًا: كتاب (معرفة علوم الحديث) للإمام الحاكم ت (٤٠٥) وهو مطبوع.

١٢- ومن العلوم التي صحبت تدوين السنة النبوية في القرن الرابع الهجري، إضافة إلى مصطلح الحديث (علم الرجال)[2]، ومن أشهر ما صنف فيه في هذا العصر:

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان/فصل في فضل العلم .../ ج ٢ ص ٢٧٠.

(٢) المراد بعلم الرجال: هو علم يعني بمعرفة رجال الحديث وضبط أسمائهم، وألقابهم وطبقاتهم والحكم عليهم.

(الأسماء والكنى) لأبي بشر الدولابي ت (٣٢٠)، وقد رتبه على حروف المعجم، وفصل الصحابة عن التابعين، وهو مطبوع في مجلدين بمطبعة دار المعارف العثمانية حيدر آباد المدكن.

(أسماء المحدثين وكناهم) لأبي عبد اله محمد بن أحمد المقدمي ت (٣٠١)، وهو مخطوط في المتحف البريطاني.

(الكنى) لأبي أحمد الحاكم الكبير النيسابوري ت (٣٧٨)هـ وهو من أحسن الكتب ترتيبًا، وقد طبع منه أربع مجلدات، مكتبة الغرباء بالمدينة المنورة، (فتح الباب في الكنى والألقاب) لابن منده الأصبهاني ت (٣٩٦)هـ، (أسماء الرجال) لأبي حاتم بن حبان البستي (٣٥٤)هـ، وهو مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة مجموعة (٢٣٩)، ويقع في (٧٢) اثنين وسبعين ورقة. وغير هذا من المؤلفات في الرجال، الصحابة وغيرهم.

١٣- وتميز هذا العصر - الرابع الهجري - بظهور (علم مختلف الحديث)[1]، ومنه (شرح مشكل الآثار) للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ت (٣٢١)هـ. وهو كتاب جليل القدر، وألفه على

---

[1] المراد (بعلم مختلف الحديث) هو أن يوجد حديثان متضادان في المعنى في الظاهر فيجمع أو يرجح أحدهما، وهو فن مهم تضطر إليه جميع طوائف العلماء، قال ابن خزيمة: "لا أعرف حديثين صحيحين متضادين فمن كان عنده فليأتني لأؤلف بينهما". راجع (المنهل الروي) لابن جماعة ص ٦٠ بتصرف.

الأبواب، وقد شرحه الإمام العيني[1] ت (٨٥٥)هـ ظهرت تصانيف أخرى في هذا العصر، كالناسخ والمنسوخ من الأحاديث، وكتب الطبقات، وتواريخ البلدان، وكتب وفيات الأئمة والرواة، وغير ذلك مما توالى فيه التأليف من القرون السابقة، مع تعدد طرق التصنيف ومناهجها، وكل ذلك يجري في فلك حفظ السنة النبوية المطهرة، بدقة بالغة وتحر دقيق، وبذلك كان القرن الرابع الهجري هو بحق القرن الذي نضجت فيه علوم السنة النبوية، بل وبلغت فيه الحضارة الإسلامية مبلغًا عظيمًا.

---

(١) راجع في هذه المسائل: (مقدمة الموسوعة) ص ٢٤ – ٢٧/ (الحديث والمحدثون) ص ٤٢ – ٢٩؛ (أعلام المحدثين) ص ٢٦ – ٣١/ (الرسالة المستطرفة) ص ١٠١ – ١٠٢.

ثانيًا: السنة في القرن الخامس الهجري:

بلغ نتاج علماء السنة النبوية في القرن الرابع الهجري - كما سبق - مبلغًا عظيمًا، وتضلع علماء هذا العصر في علوم السنة، وكانوا يدونون كتبهم في الغالب من محفوظاتهم ومسموعاتهم عن شيوخهم، وجاء علماء القرن الخامس الهجري فوجدوا أمامهم تراثًا كبيرًا، ومؤلفات بالغة الدقة، فأكبوا على هذه المؤلفات بهمة عالية، يتابعون مسيرة من سبقهم، فجمعوا ما فاتهم، واستدركوا عليهم أشياء، وضربوا بسهم وافر في الجمع والترتيب والتهذيب، وكان من أعمالهم:

أ- الاعتناء بالصحيحين إما بالجمع بينهما، أو بذكر أطرافهما، أو الاستدراك والاستخراج عليهما، فوجدت الكتب الآتية:

(الجمع بين الصحيحين) للإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ت (٤٨٨)، وهو من كبار تلاميذ الإمام ابن حزم الظاهري، وكان قد سبقه إلى هذا محمد بن عبد الله الجوزقي ت (٣٨٨)هـ، وأيضًا إسماعيل بن أحمد المعروف بابن الفرات ت (٤١٤)هـ.

ب- الاعتناء بالصححين بطريق ذكر أحاديثهما على منهج الأطراف وهو: الاقتصار على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته، فوجد من هذه الكتب ما يلي:

(أطراف الصحيحين) لأبي مسعود إبراهيم بن مسعود الدمشقي ت (٤٠١)هـ، (أطراف الصحيحين) لأبي محمد خلف بن محمد الواسطي ت (٤٠١)، وهو أحسن ترتيبا، وأقل خطأ، ووهمًا، ويقع في

أربع مجلدات، وقد اعتمد عليها الإمام المزي اعتمادًا كثيرً في كتابه (تحفة الأشراف).

ج- المستدركات: ومن أشهر هذه المصنفات:

(المستدرك على الصحيحين) للإمام أبو عبد الله الحاكم ت (٤٠٥)هـ، وقد ذكر فيه طائفة كبيرة من الأحاديث ليست في الصحيحين مما هي - حسب رأيه - على شرطهما أو على شرط واحد فيهما ولم يخرجاها في كتابيهما، كما أن في (المستدرك) أحاديث حكم عليها بالصحة باجتهاده، وأحاديث قليلة ذكرها وهي في الصحيحين أو واحد فيهما، وقد تعقبه الإمام الذهبي فوافقه في الحكم على بعض الأحاديث وخالفه في البعض الآخر.

(المستدرك على الصحيحين) للحافظ أبي ذر الهروي ت (٤٣٤)هـ، نزيل مكة وهو مجلد واحد جمع فيه طائفة من الأحاديث التي استدركها على الشيخين.

د- المستخرجات: ومن أشهرها: مستخرج الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى المشهور بابن مردويه ت (٤١٦)هـ، صاحب التفسير والتاريخ، وهو مستخرج على صحيح البخاري.

(مستخرج أبو نعيم) الحافظ أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصفهاني ت(٤٣٠)هـ وهو على صحيحي البخاري ومسلم، وهناك أيضًا ألفت مستخرجات أيضًا على غير الصحيحين أثرت السنة النبوية والعمل بها، وعمل على حفظها.

هـ- وفي القرن الخامس ظهرت أيضًا مصنفات على السنن منها: (السنن) لأبي القاسم الحسن بن منصور الطبري (اللالكائي) ت (٤١٨)هـ (سنن البيهقي) وهو الحافظ البارع أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨)هـ، وهي السنن الكبرى، وهي مستوعبة لأكثر أحاديث الأحكام، وله أيضًا (السنن الصغرى)، وكلاهما - بفضل الله تعالى - مطبوعًا وعلى (السنن الكبرى) حاشية للشيخ علاء الدين المارديني ت (٧٥٠)هـ سماها (الجوهر النقي في الرد على البيهقي)، أكثرها اعتراضات على الإمام البيهقي، ومناقشات له ومباحثات معه، وقد صنف البيهقي كتابًا أخرى من أشهرها (شعب الإيمان).

و- واستمر أيضا في القرن الخامس منهج التصنيف على المسانيد فكان من أشهر ما صنف:

(مسند ابن جميع) لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جميع، مسند الشام ومحدثها (مسند الشهاب في المواعظ والآداب) لشهاب الدين محمد بن سلامة القضاعي قاضي مصر ت (٤٥٤)، وعدد أحاديثه ألف ومائتي حديث، في الحكم والوصايا محذوفة الأسانيد مرتبة على الكلمات من غير تقييد بحرف.

ز- وإجمالاً ففي هذا العصر ظهرت أنواعًا من المؤلفات مثل كتب (الفوائد) وتكون في الرجال، وضبط ألفاظ الحديث (كفوائد) الحافظ بن مندة.

وهناك كتب خاصة بموضوع واحد كالإيمان والدعوات، نحو كتاب (الدعوات) لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (٤٣٢)هـ و(التفسير بالمأثور) كتفسير أبي إسحاق الثعالبي ت (٤٢٧)هـ، و(تفسير الوسيط) لأبي الحسن علي بن أحمد الواسطي ت (٤٦٨).

ح- واستمر العمل في القرن الرابع في كتب الرجال الخاصة وكان منها (مشتبه الأسماء) و(مشتبه الأنساب) كلاهما لعبد الغني بن سعيد الأزدي ت (٤٩٨).

(المؤتلف تكملة المختلف) للخطيب البغدادي ت (٤٦٣)هـ، ثم جاء ابن ماكولا أبو القاسم هبة الله ت (٤٧٥)هـ. فزاد على هذه التكملة، وضم إليها بعض الأسماء،وسماه (الإكمال في رفع الارتياب).

ك- ثم ظهرت كتب تاريخ البلدان، مثل (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي وهو من أجل الكتب وأنفعها، اشتمل هذا السفر العظيم على رجال بغداد، ومن ورد إليها، وضم إليه فوائد كثيرة، وقد رتبه على حروف المعجم، وذكر فيه الثقات وغيرهم، وروى كل خبر فيه بإسناده، (تاريخ أصبهان) لأبي نعيم الأصفهاني ت(٤٣٠)هـ[1].

ومما برز في هذا القرن أيضًا أن الرواية الشفهية والإسناد المتوالي عند العلماء استمر موجودًا جنبًا إلى جنب التدوين، وضرب في ذلك بسهم وافر جماعة من أصحاب هذا القرن كان منهم الإمام البيهقي،

---

(١) راجع (الرسالة المستطرفة) ص ٨٦ وما بعدها/ (مقدمة موسوعة الحديث) ص ٢٨ -

، أبو النعيم الأصفهاني، والخطيب البغدادي إلى الحافظ ابن عساكر، وقد وجدت في مصنفاتهم أخبارًا وروايات بأسانيدها لم تذكر في أي من الكتب المتقدمة، قد أودعوها كتبهم، واستقلوا بذكرها، ولم يبق بعد هذا القرن من الأسانيد إلا مجرد التبرك بذكرها، واستمرار اتصال سلسلة الإسناد بالنبي ﷺ، فلا يندرج رجال الأسانيد بعد القرن الخامس فيمن يبحث عنهم لضرورة الحكم على الخبر بالصحة أو غيرها.. والله أعلم.

الفصل الثامن

جهود المحدثين

من القرن السادس الهجري إلى القرن الحالي

الفصل الثامن

جهود المحدثين من القرن السادس الهجري إلى القرن الحالي

أولاً: القرن السادس الهجري:

من خلال العرض السابق بإيجاز، وجدنا أن السنة النبوية بأشكالها وطرقها ومناهجها قد دونت في القرون الخمسة الأولى، وبانتهاء القرن الخامس انتهى عصر الرواية، ودونت الأحاديث في كتب أئمة الحديث وحفاظه، وبقي السماع والأسماع بعد ذلك وكأن المقصود منه – كما سبق – بقاء سلسلة الإسناد متصلة برسول الله ﷺ، والتي تعد من خصائص هذه الأمة المباركة.

ثم جاء أئمة المحدثين في القرن السادس الهجري فوجدوا كمًا ضخمًا من أعمال القرون السابقة مدونة في كتب السنة النبوية، فانكبوا عليها يشبعون ظمأ أرواحهم الطاهرة، وقلوبهم الذكية إلى ما يقربهم إلى الله تعالى، ويحقق محبتهم له سبحانه، ولرسوله ﷺ أولاً، ثم العمل على حفظ السنة النبوية الطاهرة فأخذوا في ترتيب هذا التراث الضخم وتهذيبه، فاعتنوا ببيان المقبول من المردود، وشرح غريب الألفاظ، واستنباط فقه السنة النبوية، وأفردوا مصنفات في تراجم رجال الأسانيد، والبحث عن أحوالهم من حيث العدالة والضبط، والجرح والتعديل، وتم وضع القواعد والقوانين لعلم مصطلح الحديث الذي يعتبر ميزانًا لبيان الصحيح من السقيم، وقد صدق ما أخرجه البيهقي في

سننه الكبرى بسنده عن إبراهيم، وقد صدق ما أخرجه البيهقي في سننه الكبرى بسنده عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال قال رسول الله ﷺ **(يرث هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين)**[1].

قال المناوي: وهذا إخبار منه - ﷺ- بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه، وأنه تعالى يوفق له في كل عصر خلفًا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف، وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر، وهذا من أعلام نبوته - ﷺ- ولا يضر معه كون بعض الفساق يعرف شيئًا من العلم، بأنّ الحديث هو إخبار بأن العدول يحملونه، لا أن غيرهم لا يعرف منه شيء[2]. وكان من أشهر المصنفات الحديثية في القرن السادس الهجري ما يلي:

١- (مصابيح السنة) للحافظ محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي ت (٥١٦)هـ جمع فيه طائفة من الأحاديث واكتفى فيها بذكر

---

[1] راجع سنن البيهقي ج ١٠ ص ٢٠٩/ وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ج ١ ص ٣٤٤ عن أبي هريرة بلفظ (يحمل هذا العلم) وأخرجه الديلمي في (الفردوس بمأثور الخطاب) ج ٥ ص ٤٨٣ - ٥٣٧ عن ابن عمر بلفظ حديث أبي هريرة/ وأخرجه أبو بكر أحمد بن علي البغدادي في (شرف أصحاب الحديث) ج ١ ص ١١ ، ٢٨ - ٢٩ عن معاذ بن جبل وأبي هريرة وأسامة ابن زيد، وعن عبد الله بن مسعود، وعن العذري، ثم قال البغدادي، فقلت لأحمد (يعني ابن حنبل) كأنه كلام موضوع، قال: لا هو صحيح فقلت ممن سمعته أنت قال من غير واحد/ وتكلم ابن عبد البر في (التمهيد) عن هذا الحديث في آخر (باب بيان التدليس ...) ج ١ ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠.

[2] انظر (فيض القدير) للإمام المناوي ج ٦ ص ٣٩٦.

الصحابي دون بقية الإسناد، وقسم الأحاديث في كل باب قسمين الأول الصحاح وهي ما رواها الشيخان، والقسم الثاني الحسان وهي ما أخرجه أصحاب السنن، وهو منهج خاص به، وقد جاء الخطيب التبريزي من بعد البغوي وزاد على (المصابيح) أحاديث وهذبه في كتابه (مشكاة المصابيح) وكلاهما مطبوع ومحقق.

٢- (شرح السنة) وهو أيضًا للحافظ البغوي، ورتب فيه الأحاديث على الأبواب الفقهية، وتكلم فيه عن علل الحديث، وذكر فيه مذاهب الصحابة والتابعين، وأئمة الأمصار المجتهدين، وهو مطبوع ومحقق.

٣- كتاب (التجريد للصحاح والسنن) لابن معاوية الأندلس ت (٥٣٥) جمع بين الصحيحين والسنن أبو داود والترمذي والنسائي ثم الموطأ للإمام مالك، وهو أصل كتاب (جامع الأصول) لابن الأثير.

٤- (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ت (٥٤٤) ركز فيه على ألفاظ الصحيحين والموطأ، فجمع بين ضبط الألفاظ واختلاف الروايات وشرح الغريب، وبيان معانيها، طبع بمصر بمطبعة التراث.

وكان للقاضي عياض إضافة (للمشارق)، كتاب (الإكمال في شرح صحيح مسلم) أكمل به كتاب (المعلم بفوائد مسلم) لأبي عبد الله المازري ت (٥٣٦) وطبع (المعلم) ومازال (الإكمال مخطوطًا)[1].

وأيضًا كتاب (الإلماع على معرفة أصول الروايات وتقييد السماع)

---

(١) راجع (مقدمة موسوعة الحديث) ص ٣٢ بتصرف.

، هو في علم مصطلح الحديث. وهو مطبوع. وله غير ذلك من المصنفات المفيدة ككتاب (الشفا).

٥- كتاب (الأنساب) للحافظ عبد الكريم بن محمد السمعاني ت (٥٦٢)هـ وله أيضًا كتاب (أدب الإملاء والاستملاء) وكلاهما مطبوع.

٦- كتاب (تاريخ دمشق) للحافظ الكبير على بن الحسن ابن عساكر ت (٥٧١) واشتمل هذا الكتاب على فضل دمشق ومن دخلها، وهو من الموسوعات في تاريخ المدن، وقد ساق فيه الأحاديث مسندة.

٧- كتاب (الموضوعات الكبرى) للحافظ عبد الرحمن بن أبو الفرج بن الجوزي ت (٥٩٧)، أورد فيه أحاديث حكم عليها بالوضع، وعورض في بعضها، وقد ألف ابن الجوزي كثيرًا في أنواع العلم المختلفة، فله مصنفات تربوا على أربعمائة كتاب، وله كتاب (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) وهو مطبوع في مجلدين، وله كتاب (جامع المسانيد بألخص الأسانيد) جمع فيه أحاديث الصحيحين والترمذي؛ ومسند أحمد ورتبه.

٨- ومن أهم مصنفات هذا القرن (عمدة الأحكام من كلام خير الأنام) للإمام تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ت (٦٠٠)هـ، جمع فه أحاديث الأحكام مما اتفق عليه الشيخان فقط، فجاء في مجلد أحاديثه (٤٠٠) أربعمائة وثلاثون حديثًا، وقد طبع بتحقيق فضيلة الشيخ أحمد شاكر بمصر بتحقيق غيره[1]، والله أعلم.

---

[1] راجع المصدر السابق ص ٣٢ – ٣٣/ (الرسالة المستطرفة) ص ٧٩ – ٩٣/ (الحديث والمحدثون) ص ٤٢٩ – ٤٣٤.

ثانيًا: السنة في القرن السابع الهجري:

وقع كثير من الأحداث في هذا القرن، ومن أشدها سقوط الخلافة العباسية على أيدي التتار سنة (٦٥٦)هـ، وتوالى سقوط المدن الإسلامية، وكانت الدولة الأيوبية في مصر قد انقرضت، وحل مكانها دولة المماليك، فخرج المصريون إلى (عين جالوت) للقاء التتار، فاستطاعوا هزيمتهم، فولوا الأدبار، وقدم أحد بني العباس إلى مصر وأعلن الخلافة فيها، لكنها لم تكن خلافة بالمعنى الحقيقي فقد كان المماليك هم المسيطرون على الأمر، وما كاد القرن السابع الهجري ينقضي حتى كان القيصر التركي هو المسيطر على جميع الممالك الإسلامية ما عدا البلاد المغربية، فكان حكمها في يد برابرة المغرب[1].

وإزاء هذه الأحداث التاريخية وقع بلبلة في الأفكار، وتقاعست همم العلماء عن الرحلة العلمية إلى الأقطار، فانقرض التحمل بواسطة السماع،وانتشر التحمل بواسطة الإجازة والمكاتبة، - كما سبق- بقى الإسناد للتبرك، اللهم إلا في أفراد يسخرهم الله تعالى من حين إلى آخر يحيون مناهج المتقدمين في تلقي السنة النبوية يرحلون إلى الأقطار فيجلسون للإملاء، فيكتب عنهم طلابهم (الأمالي)، وكان من أشهر علماء هذا القرن:

---

(١) راجع (الحديث والمحدثون) ص ٤٣٥ - ٤٣٨ بتصرف.

١ - الإمام المبارك بن محمد أبو السعادات مجد الدين المعروف بابن الأثير الجزري ت (٦٠٦)هـ، ومن أشهر ما صنف، (جامع الأصول في أحاديث الرسول) ﷺ، جمع فيه أحاديث البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وموطأ للإمام مالك ورتبه على الكتب والأبواب، ورتب الكتب على حروف المعجم، وشرح غريب الحديث، وبين معاني الأحاديث وأحكامها، وتكلم عن الرجال، طبع الكتاب، وحقق غير مرة.

ومما ألف كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر) وهو من أحسن الكتب في شرح غريب الحديث وأجمعها وأشهرها، وأكثرها تداولاً بين الباحثين وطلاب الحديث. ومما ألف كتاب (منال الطالب في شرح طوال الغرائب).

٢- الحافظ محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدس ت (٦٤٣)هـ ومما ألف كتاب: (الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما) ورتبه على المسانيد على حروف المعجم لا على الأبواب التزم فيه الصحة، وصحح فيه أحاديث لم يسبق إليها، وقدم بعض العلماء تصحيح الضياء المقدسي على تصحيح الحاكم في المستدرك.

٣- ومن أشهر علماء هذا القرن الحافظ الفقيه أبو عمر وعثمان بن الصلاح ت (٦٤٣)هـ صاحب تصانيف كان في مقدمتها كتاب (علوم الحديث) الذي اشتهر بـ (مقدمة ابن الصلاح)، فقد جمع فيه ما تفرق في الكتب التي سبقته للخطيب البغدادي وغيره، وذكر فيه خمسة

وستين نوعًا[1]، من قواعد علوم الحديث مما يتصل بالسنن والمتن، ومعرفة أحوال الرجال، وما يتعلق بعلم الحديث دراية، وامتاز بالآتي:

١- الاستنباط الدقيق لمذاهب العلماء وقواعدهم من أقوالهم المأثورة عنهم.

٢- ضبط التعاريف التي سبق بها وحررها، وأوضح تعاريف لم يصرح بها من قبل.

٣- عقب على أقوال العلماء بتحقيقاته، واجتهاداته[2].

فكانت (مقدمة ابن الصلاح) كتابًا إمامًا يحتذى، فكل من جاء بعده كان عالة عليه إما بالشرح أو بالاختصار أو بالنظم شعرًا، ولكن كان له مساجلات مع أقرانه المعاصرين، وهي من وسائل نمو العلم وتقدمه.

وكان من معاصريه الذين استفادوا منه الإمام يحيى بن شرف النووي ت (٦٧٦)، وقام بتلخيص (مقدمة ابن الصلاح) مرتين الأولى في كتاب (الإرشاد) والثانية في كتاب (التقريب والتيسير لأحاديث البشير النذير).

وقد تناول الإمام السيوطي كتاب (التقريب) للنووي في شرح (تدريب الراوي) وقد زاد على أبواب ابن الصلاح زهاء ثمانية وعشرين بابا.

---

[1] انظر (مقدمة تدريب الراوي) للشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ص ٦.

[2] انظر (منهج النقد) أ.د/ نور الدين عتر ص ٦٦.

٤- ومن أشهر علماء هذا القرن: الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي أبو محمد المنذري ت (٦٥٦)هـ، ومن مصنفاته: (مختصر صحيح مسلم) مطبوع، وكتابه صاحب ذائع الصيت والشهرة (الترغيب والترهيب) جمع فيه طائفة كثيرة من الأحاديث محذوفة الإسناد، مع بيان درجتها صحة وغيرها.

٥- الإمام الحافظ محي الدين يحيى بن شرف الدين النووي ت (٦٧٦)هـ وله كثير من المصنفات التي وجدت قبولاً عند عامة المسلمين وخاصتهم منها:

أ- كتاب (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، وهو من أفضل شروح صحيح الإمام مسلم، كثير الفائدة، وعميم النفع، للعالم والمتعلم.

ب- كتاب (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) اشتمل على طائفة من أحاديث الآداب والرقائق، وقد انتشر هذا المؤلف في سائر البلدان الإسلامية، ففي الغالب لا يخلو منه مسجداً أو بيت سلم فجزى الله تعالى صاحبه من خيره الذي لا يعطيه غيره.

ج- كتاب (الأذكار من كلام سيد الأبرار) اشتمل هذا المؤلف على ملة من أحاديث للأدعية الواردة عن رسول الله ﷺ، ونال هذا المصنف القبول عند عموم المسلمين.

د- وقد أشرت إلى كتابين من مؤلفاته في علوم الحديث عند الكلام على الحافظ ابن الصلاح رضي الله عن جميع العلماء.

٦- من أعلام هذا القرن: ولي الله تعالى تقي الدين محمد بن على بن دقيق العيد ت (٧٠٢) ومن أهم ما صنف:

أ- كتاب (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام) وهو شرح لكتاب المقدس (عمدة الأحكام)، وهو مطبوع ومحقق.

ب- كتاب (الإلمام بأحاديث الأحكام) اشتمل هذا الكتاب على (١٤٧١) ألفًا وأربعمائة وواحد وسبعين حديثًا من أحاديث الأحكام، واشترط فيها الصحة. وله غير ذلك من المؤلفات.

ثالثًا: السنة النبوية في القرن الثامن الهجري:

يلاحظ في هذا العهد استمرار منهج ما بعد القرن الخامس الهجري وهو الترتيب والتهذيب والشرح والاختصار وتجميع المتفرق وظهر أيضًا في هذا القرن جماعة من أئمة الحديث كان لهم الفضل في استمرار حفظ السنة والدفاع عنها وكان من أشهرهم:

١- الحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزي ت(٧٤٢)هـ، ألف وصنف الكثير ومن أهم مؤلفاته:

أ- كتاب (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) وقام المزي فيه بتهذيب كتاب (الكمال في أسماء الرجال) للحافظ عبد الغني ابن عبد الواحد المقدسي والذي جمع فيه رجال الكتب الستة الصحيحين والسنن الأربعة قال السبكي: "هو المجمع على أنه لم يصنف مثله".

ب- ومن مؤلفاته كتاب (تحفة الأشرف بمعرفة الاطراف) واشتمل هذا الكتاب على أطراف الكتب الستة وبعض لواحقها كالشمائل

للترمذي والمراسيل لأبي داود، وهو نافع ومفيد ف الدلالة على من أخرج الحديث من أصحاب الكتب الستة ومعرفة موضع تخريجه.

٢- ومن أشهر علماء هذا القرن الحافظ إسماعيل بن عمرو المعروف بابن كثير ت (٧٧٤)هـ وهو من تلاميذ الحافظ المزي وله مصنفات من أهمها:

أ- كتاب (جامع المسانيد والسنن) ضمنه الإمام ابن كثير الأصول الستة ومجموعة من الأسانيد كإسناد الإمام أحمد والبزار وأبي يعلى والمعجم الكبير للطبراني وربما زاد عليها من غيرها، ورتبه على حروف المعجم، ويذكر كل صحابي له رواية ثم يضع في ترجمته كل ما وصل إليه في هذه الكتب وما وجده في غيرها، وأما مسانيد المكثرين من صحابة النبي ﷺ فأفردها بالتصنيف وطبع في سبع عشرة مجلدًا وما زاد على ذلك في الطباعة فهو من زيادة المحقق[1] للكتاب لأنه لم يجد مسانيد المكثرين من الصحابة ضمن المخطوط.

ب- وله كتاب (تفسير القرآن الكريم) وهو تفسير بالمأثور ففيه طائفة كبيرة من الأحاديث والآثار ذكرها بأسانيد من أخرجها من المتقدمين وتكلم عليها من حيث الصحة والضعف، وهو كتابا اشتهر بن العامة والخاصة وحاز القبول لديهم.

ج- ومن مؤلفاته (اختصار علوم الحديث) وهو اختصار جيدًا لمقدمة ابن الصلاح وقام بشرحه وتحقيقه الشيخ أحمد شاكر تحت عنوان

---

[1] الأستاذ عبد المعطي قلعجي – طبعة دار الفكر بيروت.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث)، فالحافظ ابن كثير ! مؤلفاته أثرت هذا العهد وانتفع بها المسلمون.

٣- وقد ازدهر القرن الثامن الهجري وازداد بالحافظ المؤرخ شمس الدين محمد ابن أحمد الذهبي ت (٧٤٨)هـ وهو أيضًا من تلاميذ الحافظ المزي ووضع من المصنفات الكثير وقيل أنها مأتين وخمسة عشر مصنفًا وضعها في علوم كثيرة شتى منها:

أ- كتاب (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) وجمع فيه ما مضى من التاريخ من أول تاريخ الإسلام إلى عصره.

ب- كتاب (سير أعلام النبلاء) ألفه بعد (تاريخ الإسلام) وضم له بعض كتابه الخاصة بتراجم الأعيان، واهتم فيه بذكر الأعلام، وزاد على (التاريخ) إضافات ليست بالتاريخ، وهو مطبوع ومحقق.

ج- وألف كتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال)، وهو من أجمع ما صنف في أسماء المجروحين.

د- وألف كتاب (المستدرك على ستدرك الحاكم) وافق في بعضه الإمام الحاكم في حكمه، وخالفه في البعض الآخر، وكل ما وافق الذهبي فيه الإمام الحاكم أقره العلماء.

هـ- وألف أيضًا كتاب (تذكرة الحفاظ) وكتاب (العبر في أخبار من غبر) وكتاب (الموقظة) في علم مصطلح الحديث،وكلها مطبوع ومحقق[1].

---

[1] راجع (الرسالة المستطرفة) ص ١٢١/ (مقدمة الموسوعة) ص ٣٥ - ٣٦.

وعند الإطلاع على مؤلفات أصحاب هذا القرن نلاحظ أن جل اعتمادهم على مؤلفات من سبقهم، وأن فيها من المصنفات استوفت أنواع هذا العلم، وجمعت إلى ذلك تهذيب العبارات، وتحرير المسائل رضي الله عنهم وأرضاهم.

رابعًا: السنة النبوية في القرن التاسع الهجري:

اشتهر في هذا القرن جماعة من أقطاب العلماء وأئمة الحديث وحفظته، كان لهم دورهم البارز في الحفاظ على السنة النبوية، ونذكر منهم على جهة المثال:

١- الحافظ عبد الرحيم بن الحسين زين الدين العراقي ت (٨٠٦) وله مصنفات منها:

أ- (المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار). وهو يطبع غالبًا على هامش إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

ب- كتاب (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) جمع فيه زين الدين العراقي طائفة من أحاديث الأحكام، وكان قد وضعه لابنه أبي زرعة، وقد شرع في شرحه، ولكنه لم يتمه، فأكمله الشرح ابنه أبو زرعة في كتاب (طرح التثريب في شرح التقريب)،وهو من الشروح الهامة لأحاديث النبي ﷺ عامة، وأحاديث الأحكام خاصة، وهو مفيد أيما إفادة للباحثين في السنة النبوية.

ج- كتاب (التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح) وهو من أفضل الشروح على (مقدمة ابن الصلاح).

د- وقد نظم الحافظ العراقي قواعد الحديث في ألفية على غرار ألفية ابن مالك في النحو. ثم قام بشرحها السخاوي في كتابه (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث) وهي من أنفع المتون في علم مصطلح الحديث.

هـ- وأكمل الإمام زين الدين العراقي شرح ابن سيد الناس على (سنن الترمذي) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية.

٢- شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢)هـ وهو من تلاميذ الحافظ زين الدين العراقي، قال السيوطي: (وختم به الفن)، وقال غيره: "انتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأجمعها، فلم يكن في عصره حافظ سواه، ألف كتب كثيرة، وأملى أكثر من ألف مجلس"[1].

ومن أهم مصنفاته ما يلي:

أ- كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، وهو أفضل شروح صحيح البخاري على الإطلاق،وقد وضع له مقدمة رائعة سماها (هدي الساري لمقدمة فتح الباري)، ولقد تلقاه القاصي والداني بالقبول الحسن، وكل من أراد الفقه والحكمة من السنة النبوية جعل جل همه الأخذ من (فتح الباري)، والإنكباب عليه، قال محمد بن علي الحسيني

---

[1] انظر (الرسالة المستطرفة) ص ١٦٢/ (الزهر النضر في أخبار الخضر) ص ١٧/ (تدريب الراوي) ج ٢ ص ١٣٩.

عن شيخ الإسلام: "وصنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري الذي لم يصنف أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله"[1].

ب- كتاب (تغليق التعليق) جمع فيه معلقات البخاري ثم قام بوصلها من طرق أخرى، مع الكلام على أسانيدها.

ج- كتاب (تهذيب التهذيب)، اختصر فيه كتاب (تهذيب الكمال) للمزي، واكتفى فيه على ما يفيد الجرح والتعديل، وحذف الأحاديث التي يخرجها الإمام المزي من عواليه، والتي أطال بها الكتاب، واقتصر في شيوخ الراوي وتلاميذه على الأشهر والأحفظ وذاد عليها بعض التراجم.

د- كتاب (إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة)، جمع فيه أطراف أحاديث عشرة كتب هي (موطأ الإمام مالك، ومسند الإمام الشافعي، ومسند الإمام أحمد، وسنن الدارمي، والمنتقى لابن الجارود، وصحيح ابن خزيمة، ومستخرج أبي عوانة، وشرح معاني الآثار، وصحيح ابن حبان، وسنن الدارقطني، ومستدرك الحاكم) ولم يقتصر عليها بل ربما أخذ من غيرها.

هـ- وله غير هذه المؤلفات كثير: مثل (تقريب التهذيب) وكتاب (إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي) وكتاب (لسان الميزان) وكتاب (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة) وكتاب (بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام) وهو كتاب ذائع الصيت قام

---

[1] انظر (ذيل تذكرة الحفاظ) ج ١ ص ٣٨١.

بشرحه الغمام الصنعاني في كتابه (سبل السلام) وكتاب (نخبة الفكر) في مصطلح الحديث، والحق أن له الكثير من التصانيف ذات القيمه العلمية الرفيعة.

٣- ومن أشهر علماء السنة في القرن التاسع الحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧)، وهو تلاميذ الحافظ العراقي وله كثير من المصنفات منها: كتاب (غاية المقصد في زوائد المسند) أي زوائد مسند أحمد على الكتب الستة، وكتاب (كشف الأستار عن زوائد مسند البزار)، وكتاب (المقصد العلي في زوائد مسند أبي يعلى الموصلي)، وكتاب (البدر المنير في زوائد المعجم الكبير للإمام الطبراني)، وكتاب (مجمع البحرين في زوائد المعجمين)، ثم جمع كل هذا في كتابه القيم (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) وهو من أنفع كتب الحديث، فقد رتبه على الأبواب الفقهية وتكلم عن رجال الإسناد ودرجة الأحاديث صحة وحسنًا وضعفًا.

٤- الحافظ أحمد بن أبي بكر البوصيري ت (٨٤٠)، ومن مؤلفاته القيمة كتاب (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة) وضع فيه زوائد سنن ابن ماجة على الكتب الخمسة، مع نقد هذه الأحاديث والحكم عليها ومن مؤلفاته (إتحاف السادة المهرة بأطراف المسانيد العشرة) وهي: مسند أبي داود الطيالسي، ومسند الحميدي، ومسند مسدد ابن أبي عمر العدني، ومسند ابن راهوية، ومسند ابن أبي شيبة، ومسند

أحمد بن منيع، ومسند عبد بن حميد، مسند الحارث ابن أسامة، مسند أبي يعلى الموصلي ومختصره. وهو مطبوع.

وبعد فهذه رموز لأئمة الحديث في القرن التاسع الهجري، وطائفة من مؤلفاتهم، التي نلاحظ من خلالها المنهج الغالب على هذا القرن وهو العمل حول كتب المتقدمين جمعًا وترتيبًا، وتهذيبًا، وشرحًا، وإملاءً ونحو ذلك، ويمكن استلهام المقصد الاسمي لهم من هذا النشاط العلمي العارم بالفائدة، إنه تقريب محتوى هذه المؤلفات إلى الأفهام، وتيسير الانتفاع بما ورد في السنة النبوية إلى كل مسلم، مع المحافظة عليها، والعناية بها تقربًا إلى الله ورسوله.

خامسًا: السنة النبوية في القرن العاشر الهجري:

في غمرات الأحداث السياسية التي كانت تموج بها البلدان الإسلامية في عصر الخلفاء، كان للبلاد المغربية فضل مشكور في خدمة السنة النبوية في جميع العصور، وإلى جوارها بلدين عظيمين يتناوبان النشاط العلمي هما البلاد المصرية والهندية[1]، لقد سقطت بغداد عامة الخلافة الإسلامية على يد التتار – كما سبق – الذين بلغ من شدة جهلهم أنهم أفرغوا مكتبات بغداد العامرة بالتراث الإسلامي، أفرغوها ليلقوا بالموسوعات العلمية إلى نهر دجلة لتعبر عليه خيولهم وجنودهم، لقد سجل التاريخ تغير مياه نهر دجلة من مداد هذه الموسوعات، من هذا الوقت أخذت العلوم والمعارف – التي لا تزدهر

---

(1) راجع (الحديث والمحدثون) ص ٤٣٨ بتصرف.

إلا في ظل الأمن والأمان في الرحيل عن بغداد إلى أقطار أخرى ثم كانت بينها دولاً.

لقد ازدهرت علوم السنة النبوية في مصر إبان القرون الثلاثة إلى منتصف القرن العاشر الهجري[1]، وإن لمصر القدم الراسخة والقدح المعلي في العلوم دون جميع البلدان، وفي منتصف القرن العاشر الهجري ازدهرت العلوم بشكل واضح في الإقليم الهندي وسعدت بخدمة السنة النبوية، وفيما يلي نلقي الضوء على دور كل واحدة من البلدين (مصر – الهند) في خدمة السنة النبوية بإيجاز:

دور علماء مصر في العناية بالسنة النبوية:

كان لعلماء مصر من بداية الفتح الإسلامي لها على يد القائد المغوار عمرو بن العاص دورًا مرموقًا في العناية بالسنة النبوية، وما زال الأزهر قلعة شامخة للدراسات الدينية الإسلامية خاصة في أصليها الشريفين كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وكان سلاطين المماليك على درجة كبير من حب العلم وتقديرًا للعلماء، فقد شيدوا الجامعات والمدارس الحديثية، واستقدموا العلماء من الأقطار البعيدة، ورصدوا الأول الطائلة على المؤسسات الدينية والعلمية.

ولم يتوقف الأمر عند دعم الحكام المالي والمعنوي، بل شاركوا طلبة العلم في حلقة الدروس، وتتلمذوا على العلماء وأئمة الحديث، وتحملوا السنة النبوية بأسانيدها الصحيحة، حتى صار بعضهم حفاظًا،

---

(1) المرجع السابق ص ٤٣٩ بتصرف.

يتلقى عنه الحديث ويسمع منه الصحيح، وخير مثال على ذلك (الظاهر برقوق) يتفقه على الإمام أمل الدين (البابرتي)، ويشارك المحدثين في رواية الصحيحين، ويأتي بأهل الإسناد، رغبة منه في إعلاء الإسناد لدى المتعلمين بمصر لسماعهم الحديث من أصحاب الأسانيد العالية، وكذلك (المؤيد) يروي الصحيح عن السراج (البلقيني)، حتى أن الحافظ ابن حجر يسمع الحديث من (المؤيد)، ويترجم له في عداد مشايخه في (المعجم المفهرس)، وهذا هو (الظاهر جقمق) يسمع الصحيح من ابن الجزري، ويستقدم كبار المسندين إلى مصر ليلتقي عنهم المتعلمون مروياتهم في السنة من الصحاح والمسانيد، ويجعل من القلعة المصرية مجمعًا علميًا للعلماء.

وبهذه العناية من السلاطين والأمراء كانت مصر حديث وفقه وأدب، وكانت أسعد بلاد الإسلام حظًا بالحديث وعلومه، وكتب رجال الحديث تفيض بتراجم لرجال كبار، وفطاحل في العلم، أنجبتهم مصر وما زال الأمر في تقدم إلى منتصف القرن العاشر الهجري، ثم انتقل الأمر إلى البلاد الهندية.

دور علماء الهند في العناية بالسنة النبوية:

كان الهنود قبل منتصف القرن العاشر الهجري منصرفين إلى العلوم النظرية، والأحكام الفقهية المجردة، فمن هذا الوقت عكفوا على دراسة الحديث وعلومه، اهتموا برواية السنة النبوية، والبحث في الروايات ونقد الأسانيد.

فنجد أن لعلماء الهند شروح ممتعة، وتعليقات مفيدة ونافعة على الكتب الستة وغيرها، ولهم نشاط مشكور في أحاديث الأحكام، ونقد الرجال، وبيان علل الحديث، وشرح الآثار، بل لهم مؤلفات شتى في فنون الحديث وما يتصل به[1].

لقد كان لجوار المسلمين في الهند لغير المسلمين أثر في تشدد المسلمين في التمسك بدينهم والانكباب عليه والتعصب له، حتى أننا نجد لهم مؤلفات في الرد على القساوسة والمستشرقين[2]، وكثيرًا ما كانت تقام مجالس المناظرات وبعون الله تعالى تكون النصرة للمسلمين[3]، ومما يدل على اهتمام علماء الهند بالسنة النبوية وحرصهم على نشرها ونشر علومها، مختلف المصنفات الحديثية التي تم طباعتها في الهند. وفيما يلي بعض علماء الحديث من مصر وغيرها:

١- الحافظ أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت (٩٠٢)، وله مؤلفات منها: أ- (فتح المغيث في شرح ألفية الحديث) وهو أفضل شرح لألفية زين الدين العراقي في مصطلح الحديث، تميز بالإتقان وحسن الجمع والتلخيص قائلاً في بداية المؤلف "الحمد لله

---

(١) راجع مقالات الشيخ محمد الكوثري ص ٧١ وما بعدها، نقلاً عن كتاب (الحديث والمحدثون) ص ٤٤١ بتصرف.

(٢) في العصور المتأخرة.

(٣) انظر المرجع السابق بتصرف.

الذي جعل العلم بفنون الخير مع العمل المعتبر بهما إليه أتم وسيلة..."[1] رحمه الله تعالى.

ب- وله كتاب (المقاصد الحسنة) رتبه على حروف أوائل الأحاديث وكان الباعث على تأليفه كثرة التسارع لنقل ما لا يعلم ولا يسلم من كذب، ونسبتهم إلى النبي ﷺ مع عدم خبرتهم بالمنقول ...[2] ويحتوي الكتاب على كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسن، وقد حكم على هذه الأحاديث.

وقد اختصر هذا الكتاب أيضًا علم من أعلام هذا القرن هو الشيخ عبد الرحمن بن علي الشيباني المشهور بابن الربيع ت (٩٤٤)هـ وقيل (٩٥٠)هـ[3] فقد جردها من الأسانيد.

ج- وله كتاب (الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية) وقد ذكر فيه طائفة من الأحاديث التي سئل عن حكمها، فبين حكمها من حيث القبول والرد.

٢- ومن مشاهير هذا القرن الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (٩١١)هـ وله كثير من المصنفات فقد بارك الله تعالى في عمره ووقته، فألف في علوم شتى، فقد ذكر تلميذه الداودي المالكي أنها زادت على خمسمائة مؤلف[4] وكان من أشهرها:

---

[1] انظر (فتح المغيث) ج ١ ص ٥.

[2] انظر (كشف الظنون) ج ٢ ص ١٧٧٩.

[3] انظر المرجع السابق ج ٢ ص ١٧٧٩/ (مقدمة الموسوعة ص ٣٩.

[4] انظر (مقدمة تدريب الراوي) ص ١٥ بتصرف.

أ- كتاب (تدريب الراوي في شرح تقريب النـواوي)، اشـتمل هـذا السفر العظيم على خلاصة ما ألف في علم مصطلح الحـديث، مـع حسن الترتيب والتهذيب والتنسيق، ولفضيلة الشيخ عبد الوهاب عبـد اللطيف مقدمة جامعة رحمه الله تعالى.

ب- كتاب (جمع الجوامع) أو (الجامع الكبير) قصـد بـه أن يجمـع الأحاديث النبوية، وجعله قسمين القسم الأول الأحاديث القولية ورتبـه على حسب حروف المعجم، والقسم الثاني الأحاديث الفعليـة، ورتبـه على حسب مسانيد الصحابة، فبدأ بمسانيد العشرة المبشرين بالجنة. ثم رتب بقية المسانيد على حروف المعجم. وقد جمع فيه أحاديث ثمانين كتابًا أو يزيد من كتب السنة النبوية، وعدد احاديثه (٤٦٦٢٤) حـديثا ستة وأربعون ألفا وستمائة وأربعة وعشرون حديثًا، وقد قامت الهيئـة المصرية العامة للكتاب بتصوير الكتاب على مخطوطـة دار الكتـب المصرية رقم (٩٥) حديث في مجلدين ضخام[1].

ج- كتاب (الجامع الصغير) وهو كتاب منتخب من (جمع الجوامـع)، وقام بشرحه الإمام (المناوي) في كتاب (فتح القدير)، ثـم زاد علـى (الجامع الصغير) أحاديث وسماها (زيادة الجامع الصغير) وقد مـزج الكتابين فيما بعد الشيخ يوسف النبهاني في مؤلف واحد سماه (الفـتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير)، وتناول الكتـاب أيضـا الشيخ علاء الدين ابن حسام الدين الهندي المعرف بالمتقى الهندي ت

---

(١) راجع (مقدمة موسوعة الحديث) ص ٣٩ بتصرف.

(٠٥)هـ وقام بترتيبه على الأبواب الفقهية، وسمى هذا المصنف بـ (كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال).

د- وله كتاب (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) وهو مختصر من كتاب (الموضوعات) لابن الجوزي، وقد عقب عليه في بعض أحاديثه.

هـ- وله كتاب (الدر المنثور في تفسير الكتاب العزيز بالمأثور) وكان منهجه فيه أنه يذكر عقب كل آية الأحاديث والآثار المسندة المفسرة للآية، ثم يعزوها لمن خرجها من أصحاب كتب السنن، وله تعقيبات نافعة على هذه الأحاديث.

٣- ومن مشاهير هذا القرن الحافظ ابن عراق الكناني أبو الحسن على بن محمد ت (٩٦٣)هـ وله مصنف ذائع الصيت له مكانة رفيعة عن أهل العلم، وقد سماه (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة) وقد جمع فيه كتابي ابن الجوزي، والسيوطي، وقد أبقى الترتيب كما هو.

ونلاحظ في هذه المصنفات أنها في الغالب جمع وترتيب وتهذيب وشروح، والبراعة في ذلكن ولا مانع من القول، أن منهجهم يحتوي على أساليب وطرق لم تكن لدى من تقدمهم كالجمع بين عشرات الكتب في مؤلف واحد، رحمهم الله تعالى جميعًا.

رابعًا: السنة النبوية في القرن الحادي عشر إلى عصرنا:

لم يتوقف منهج المحدثين من حيث الجمع والترتيب واختراع الأساليب والطرق لتقريب الشرع عامة والسنة النبوية خاصة إلى أفهام المسلمين، وتيسير مصطلح الحديث إلى طلابه والباحثين فيه. ومن خلال القرون السابقة اعتنى أئمة الحديث بالنقد سندًا ومتنا، وألفوا في ذلك الدواوين، ووقفوا كالطود الشامخ أمام جهتين الوضع في الحديث، الرد على من طعن في السنة أو شيء منها.

يقول بعض المعاصرين(١) "الدور السادس: عصر الركود: وقد امتد من القرن العاشر إلى مطلع القرن الهجري الحالي، في هذا الدور توقف الاجتهاد في مسائل العلم والابتكار في التصنيف، وكثرت المختصرات في علوم الحديث شعرًا ونثرًا، وشغل الكاتبون بمناقشات لفظية لعبارات المؤلفين دون الدخول في عمق الموضوع تحقيقًا واجتهادًا". أقول: وبالرغم من ذلك فإن البحث والتمحيص لم يتوقف في الأزهر الشريف، كل قرن له فيه رجال.

لقد كان ضمن جهود العلماء في هذه العصور الرد على المستشرقين والدفاع عن السنة النبوية، التي لا يخلو عصر ممن يتهجم عليها، وهذا من أهم مناهج المحدثين في العصور المتأخرة.

وقد اشتهر كل قرن من القرون الخمسة المتأخرة بجماعة من العلماء العاملين، وشيئا من مؤلفاتهم فيما يلي:

---

(١) د. نور الدين عتر انظر (منهج النقد) ص ٦٩ بتصرف.

أولاً: من أشهر علماء السنة النبوية في القرن الحادي عشر:

١- الإمام على بن محمد أبو الحسن الهواري القاري ت (١٠١٤) وله من المصنفات كتاب (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) مطبوع محقق، وله (تذكرة الموضوعات)، ومصطلحات أهل الأثر على شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني.

٢- العلامة المناوي: مخمد بن عبد الرءوف بن علي بن زين العابدين، ت (١٠٣١) وله مصنفات قيمة لها رواج وقبول عند المسلمين، منها: (فيض القدير شرح الجامع الصغير) شرح فيه كتاب الجامع الصغير للسيوطي وفق ترتيبه، وهو شرح متوسط لكنه مفيد، واعتمد على أقواله فيه طائفة من العلماء مثل الكتاني في كتابه (نظم المتناثر)، والمياركفوري في كتابه (تحفة الأحوذي)، والعظيم أبادي في كتابه (عون المعبود) وغيرهم. ومن مصنفاته القيمة كتاب (الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور) وهو مطبوع في ثلاث مجلدات، وكتاب (الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي) وأفردها بالتخريج، وهو مطبوع.

٣- ومنهم: أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني المغربي ت (١٠٩٤)، وله مصنف طيب بعنوان (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد)، اشتمل على الصحيحين والموطأ والسنن الأربعة، ومسند الدارمي ومسند أحمد ومسند أبي يعلى ومسند البزار، ومعاجم الطبراني الثلاثة، ومنها كتب مجردة، أو منتقاة من كتب الأحاديث

المسندة خصوصًا أو عمومًا، كالتجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيدي وغيره[1]، وعدد أحاديثه عشرة آلاف وواحد وثلاثين حديثًا، وهو مطبوع، بعناية السيد عبد الله هاشم يماني المدني ت (١٣٨١).

ثانيًا: من أشهر علماء السنة النبوية في القرن الثاني عشر:

١- الشيخ أبو الحسن بن عبد الهادي السندي المدني[2] ت (١١٣٨)هـ، واشتهر بما وضع للكتب الستة من الحواشي، وكلها مطبوعة بهامش هذه الكتب وهو تعليق مختصر لكنه مفيد، وله شرح أيضًا على (نخبة الفكر)[3].

٢- العلامة محمد بن أحمد بن سالم النابلسي السفاريني ت (١١٨٨)هـ، وما صنف كتاب (نفثات الصدر المكمد بشرح ثلاثيات المسند) وهو في مجلد ضخمن وله أيضًا المصنوعات في الأحاديث الموضوعات) اختصر فيه كتاب الموضوعات) لابن الجوزي[4].

٣- خاتمة المعنيين بالحديث بالديار المغربية مولانا أبي العلاء إدريس بن محمد ابن إدريس العراقي الحسني ت (٣ أو ١١٨٤)هـ وله كتاب (فتح البصير في التعريف بالرجال المخرج لهم في الجامع الكبير) وقد عرف فيه بأئمة الحديث المخرج لهم في الجامع الكبير

---

[1] راجع في ذلك ،الرسالة المستطرفة) ص ١٧٦ - ١٧٧/ (مقدمة الموسوعة) ص ٤٠.

[2] (الحطة في ذكر الصحاح الستة) ص ٢٢٢ - ٢٢٤.

[3] انظر (الرسالة المستطرفة) ص ٢١٦.

[4] انظر المراجع السابقة.

(السيوطي)، وله عليه كتابًا أيضًا سماه (الدر اللوامع في الكلام على أحاديث جمع الجوامع) وفيه تكلم عن أحاديثه بالصحة والحسن وغيرهما لكنه لم يكمل. وله مؤلفات أيضًا ذكرها الكتاني في (الرسالة)[1].

ثالثًا: من أشهر علماء السنة النبوية في القرن الثالث عشر الهجري:

١- القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشوكاني ثم الصنعاني اليمني ت. (١٢٥٥)هـ وله من المؤلفات الكثيرة كان من أوسعها علمًا وإفادة كتاب (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار) لابن تيمية، وهو مطبوع متداول بين الباحثين والعلماء.

ومن مصنفاته (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) لكنه أدرج فيه كثيرًا من الأحاديث التي لم تبلغ درجة الوضع، بل وأحاديث صحاحًا وحسانًا، نبه على ذلك الشيخ عبد الحي اللكنوي في (ظفر الأماني)[2].

٢- الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرزاق أبو الفيض المصري مرتضى الزبيدي ت (١٢٠٥)، ومن مصنفاته: (الإسعاف بالحديث المسلسل الشريف) يعني حديث: "لا إله إلا الله حصني" وله (الرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية) رحمه الله تعالى.

---

[1] انظر (الرسالة المستطرفة) ص ١٨٣ بتصرف، ولقد كتب أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ. كتابًا جمع فيه عدد غير قليل من أعلام الإقليم الجزائري في كتابه (تعريف الخلف برجال السلف) رحمه الله تعالى.

[2] المرجع السابق ص ١٥٢ بتصرف.

رابعًا: ومن علماء السنة النبوية في القرن الرابع عشر الهجري:

١- أبو الحسنات محمد عبد الحي بن محمد اللكنوي الهندي ولد (١٢٦٤)هـ وتوفى (١٣٠٤)هـ وله مصنفات قيمة منها: (الآثار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة) ، وله كتاب رائع في علوم الحديث هو (ظفر الأماني في شرح مختصر الجرجاني)، وكتاب الرفع والتكميل في الجرح والتعديل)، وقد سار فيه على منهج ابن رجب نـ شرح (علل الترمذي) وهو اتجاه جديد في دراسة علوم الحديث ينصب على التقعيد أي بجمع القو اعد المبددة، ولم شعث فروع متشابهة[1]. وله أيضًا كتاب (الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة) وكلها مطبوع ومحقق.

٢- مولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني ت (١٣٤٥)هـ، وله كتاب قيم عمرت به كثير من مكتبات العلماء والمجتهدين من طلاب العلم يقول رحمه الله "والمقصود في هذه الرسالة المستطرفة، بيان المشهور وما تشهد إله الحاجة منها - يقصد الدواوين الكثيرة والمؤلفات الصغيرة والكبيرة - ليكون الطالب منه على كمال البصيرة والمعرفة، وتتم الفائدة بنسبة كل كتاب لمؤلفه، وذكر وفاة جامعة، ومصنفه..."[2].

---

[1] راجع كتاب (شرح علل الحديث) لابن رجب ص ٥٥ تحقيق د. همام عبد الرحيم.

[2] انظر (الرسالة المستطرفة) ص ٣.

٣- العالم المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر ت (١٣٧٩)هـ وقام بتحقيق وترتيب طائفة من كتب السنة، وشاركه في بعضها أخوه الشيخ محمود محمد شاكر، وكان تحقيقه تحقيقًا علميًا متميزًا، مع الكلام على درجة الحديث من حيث الصحة والحسن وكان منها:

- مسند الإمام أحمد بن حنبل وقد خرج نحوًا من ثلثه، ولم يتمه، وقام بتحقيق (سنن الترمذي) وصدر منه مجلدان ط مصطفى البابي الحلبي، وحقق أجزاء من تفسير الطبري (جامع البيا) بالاشتراك مع أخيه الشيخ محمود محمد شاكر، وله شرح على مختصر الحافظ ابن كثير لمقدمة ابن الصلاة سماه (الباعث الحثيث)،وهو مطبوع متداول.

٤- السيد الجليل الشخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري ت (١٣٨٠)هـ. ومن مصنفاته كتاب (المداوي لعلل المناوي)، وله مستخرج على مسند الشهاب القضاعي وله كتاب (المغير على الجامع الصغير)، وله كثير من الأجزاء الحديثية لتي يتكلم فيها على الأسانيد ودرجة الأحاديث صحة أو تضعيفًا.

٥- ومن علماء هذا القرن الرابع عشر الهجري عالم الأولياء وولي العلماء الشيخ السيد محمد إبراهيم أبو العيون ت (١٣٨٩)هـ كانت له مؤلفات ومصنفات، فله في التفسير رسالة في سورة النور، وله كتاب في الحديث بعنوان (ملخص لأحاديث واردة في الكتب الستة في شأن سيدنا عيسى والمهدي عليهما السلام والدجال أعاذنا الله من فتنته)، وقد حوى هذا الكتاب مائتين وواحد وعشرين حديثًا وقد رتبها وفقًا

للترتيب المشهور للكتب الستة فبدأ بما ورد عن هؤلاء في البخاري ثم مسلم ثم أبي داود ثم الترمذي ثم النسائي ثم ابن ماجة وعزى كل حديث إلى موضعه في هذه الكتب فهي مخرجة تخريجًا تفصيليًا بذكر الكتاب والباب والجزء والصحيفة، رضي الله عنه.

خامسًا: السنة النبوية في القرن الخامس عشر الهجري:

في منتصف القرن الرابع الهجري بدأ ينسحب الاستعمار الذي كان يحتل الدول الإسلامية شرقًا وغربًا، وبدأت أيضًا الصحوة الإسلامية التي كانت تحتاجها الأمة الإسلامية يقول صاحب (منهج النقد): "الدور السابع: دور اليقظة والتنبه في العصر الحديث: من مطلع القرن الهجري الحالي – يعني الخامس عشر – إلى وقتنا هذا، وفيه تنبهت الأمة للأخطار الحدقة نتيجة اتصال العالم الإسلامي بالشرق والغرب، ثم نتيجة الصدام العسكري العنف والاستعمار الفكري، الذي يفوق في خبثه وخطره كل الأخطار. فقد ظهرت دسائس وشبهات حول السنة أثارها المستشرقون، وتلقفها ضعفاء النفوس من عبيد الأجنبي، فصاروا يدنون بها ويلهجون، مما اقتضى تأليف أبحاث حولها والرد على أغاليطهم وافتراءاتهم، كما اقتضى الحال تحديد طريقة التأليف في علوم الحديث فوفى العلماء بهذه المطالب، وأخرجت المطابع الكثير من المؤلفات المبتكرة النافعة"[1].

---

[1] راجع (منهج النقد) ص ٧٠ – ٧١.

وكان من مشاهير هذا القرن الخامس عشر الهجري ما يلي:

١- فضيلة السيد عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري ت (١٤١٣) وله كثير من الأجزاء الحديثية، وبخاصة الأحاديث التي يدور حولها الخلاف.

٢- فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ محمد بن محمد أبو شهبة رحمه الله تعالى وله مؤلفات لها منزلتها الرفيعة بين علماء العصر منها: كتاب (الوسيط في علوم ومصطلح الحديث) وتناول فيه أبواب علوم الحديث وفق ما ذكرها ابن الصلاح في (المقدمة) والسيوطي في (التدريب)، وله كتاب في مناهج المحدثين سماه أعلام المحدثين)، وله كتاب في (الإسرائيليات في التفسير والحديث)، وله أيضًا كتاب يعد من أفضل ما كتب في السير بعنوان (السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة) وغير ذلك من المؤلفات رحمه الله تعالى، ورضي الله عن جميع علماء السنة النبوية، فهم قوم كرام صالحون أولى تقى... والله أعلم.

وآخر دعواي اللهم لك الحمد الدائم السرمد حمدًا لا يحصيه العدد ولا يقطعه الأبد، حمدًا كما ينبغي لك الحمد وكما أنت له أهل وكما هو لك علينا حق، اللهم تقبل عملي هذا بكرمك وفضلك واعف عن الذلل برحمتك. وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلينا اللهم آمين.

تم الفراغ منه بعون الله تعالى صباح يوم الاثنين ٢١ من شوال ١٤٢٧هـ / الموافق ١٣/من نوفمبر ٢٠٠٦م.

المؤلف: د/ عبد الله عبد العليم أبو العيون

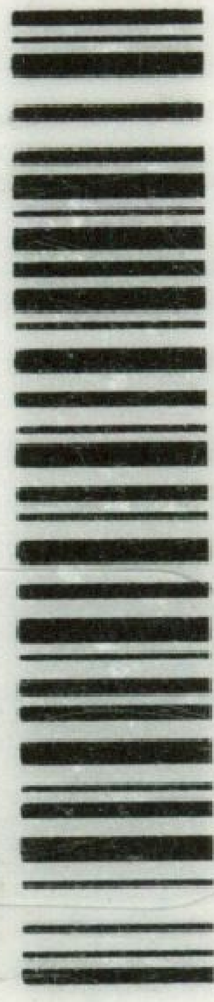
فهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة


Bibliotheca Alexandrina
1132627